مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي.

طلائع خراسان

20

ثورة الشعوب وعسكرة الأمة

نبذة من سيرة الشيخ مصطفى أبي اليزيد

العدد 20 ربيع الثاني 1433 هـ

الخدعة الصليبيةفي الحرب الصومالية

علاقة المجاهد بالقرآن

دعوة المسلمين لتحرير أئمة الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

طلائع خراسان

مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي

العدد العشرون ربيع الآخر 1433 هـ

تقرؤون في هذا العدد

من المحرر........ 1
الافتتاحية........ 2
الخدعة الصليبية في الحرب الصومالية........ 5
حتى لا ننسى أسرانا........ 11
دعوة المسلمين لتحرير أئمة الدين........ 16
ملحق خاص بدعوة المسلمين لتحرير أئمة الدين........ 22
أخطار تهدّد الثّورات العربية........ 24
ثورة الشعوب وعسكرة الأمة 27
أدوات القتال........ 31
رؤى وأحلام .. أم تمنيات وتخيلات وأوهام الوقفة الشرعية........ 38
ثلاث قواعد ذهبية........ 46
معركة الحياة........ 47
علاقة المجاهد مع القرآن........ 51
نحن قوم أعزنا الله بالإسلام........ 56
حكم الاقتراض من بعض الشركات أو البنوك بنية عدم السداد........ 59
كلمات مضيئة لشيخ الإسلام عن الجهاد........ 64
سؤال مهم وجواب........ 66
أين حفيدات أسماء وخولة؟........ 68
على أعتاب عام هجري جديد........ 70
أبو عبد الرحمن الليبي........ 73
نبذة من سيرة الشيخ مصطفى أبي اليزيد رحمه الله........ 76
درة البحرين ... الأستاذ المجهول........ 80
ثلاثي النكد........ 85
يا نَفْحَةَ الرَّيْحَانِ........ 90

"من المحرر"

انسحاب ثم انكماش وزوال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

كل يوم يمر يؤكد أن زوال "إمبراطورية الفساد والإفساد" صار قاب قوسين أو أدنى.

فانسحابات من العراق وأفغانستان، وضعضعة على الساحة الدولية بدت واضحة للعيان، وأزمة اقتصادية خرجت عن نطاق السيطرة ولا حل لها لا في المنظور القريب ولا البعيد.

ومشاكل اجتماعية فوق الحصر والوصف، يعجز أمهر الأطباء النفسيين، وعلماء الاجتماع عن تشخيص دائها فضلا عن وصف دوائها. وهذه هي القاصمة بإذن الله التي لن تقوم لهم بعدها قائمة، وستعود أمريكا كما بدأت دولة ممزقة الأوصال، تطحنها الحروب بين الجنوب والشمال، منزوية خلف المحيط، وقريباً ستستجدي المساعدات العينية والمادية لمواجهة العقوبات الإلهية التي تتنزل عليهم من فيضانات وأعاصير وزلازل وجفاف وما يعلم جنود ربك إلا هو، كما كانت سببا في استجداء أمم أفريقيا والدول النامية المساعدات!

وهيهات أن يفلح خونة الخليج عن طريق ضخ المليارات في الخزانة الأمريكية في إعادة الروح في جسدها المتهالك بعد أن وصلت إلى الحلقوم، ولئن كانت صفقة الأسلحة الأمريكية للسعودية ستوفر خمسين ألف وظيفة للأمريكيين طوال عشر سنوات، ففي المقابل يفقد مائة ألف موظف أمريكي وظائفهم شهرياً، ولئن قدمت لهم دول الخليج عشرات المليارات - مقابل أسلحة لن يلمسوها فضلاً عن أن يستخدموها-، فإن ديون أمريكا واحتياجاتها بعشرات التريليونات؛ فأين هذا من ذاك؟

فهذه هي بشارة العدد، أما أبوابه الرئيسة فتركز على الصومال ذلك البلد الذي يواجه حربا صليبية عالمية في محاولة لاقتلاع الدين من أرض الهجرتين ومهد الإسلام في أفريقيا، وسط تقاعس فاضح عن نصرتهم من المسلمين سواء من الأنظمة أو الجماعات الإسلامية أو حتى الأفراد.

وعلى قضية أسرانا في سجون الطواغيت التي لم تلق الاستجابة الفورية من المسلمين فيثوروا لإطلاقهم وإعادة الكرامة والاعتبار لهم! رغم ما يعلن ويتداول عبر وسائل الإعلام من معلومات وحقائق يشيب لها الرضيع، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما ركن المرابطات فهو باب جديد أضيف للمجلة لتعبر فيه الأخوات المهاجرات عن همومهن واهتماماتهن وإعطاء العالم فكرة عن عقلية ونفسية نساء المجاهدين.

مع مواصلة الحديث عن قضية الساعة وهي الثورات العربية التي تقتلع طواغيت العرب طاغوتاً تلو الآخر في طريق إعادة الخلافة الإسلامية الراشدة بإذن الله.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أمنيات العام الجديد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فبفضل الله ورحمته منذ الحادي عشر من سبتمبر والفتوحات والانتصارات تتنزل على المسلمين من عند الله أو بأيديهم، وهم الذين عاشوا قبلها عقودًا متطاولة من العبودية والذلة والمهانة، ونلمس أن كل عام يقربنا أكثر فأكثر من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ لتمتلئ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا، وتزيد آمالنا في قرب الفرج وإتمام النصر في كثير من الجبهات الجهادية المستعرة، وتصاعد الدُّخان من الرماد الذي غطى كثيراً من الدول والمجتمعات والقضايا الإسلامية، بما يوحي أن جذوة النار فيها ستتقد، واللهب سيتصاعد، ليحرق أنظمة وحكومات تدور في فلك النظام العالمي الملحد الكافر.

ومع قدوم العام الجديد والمبشرات والمؤشرات المحيطة به، نسبح في الأماني ونطمع في كرم ربنا وفضله وإحسانه، وأنه لن يخذلنا فيها بفضله وكرمه ومنه. وقد تحزبت علينا الأحزاب من كل حدب وجانب، وهي علامة قرب النصرِ وعونِ الله لنصرة المستضعفين، وإجابة المضطرين المكروبين المحاصرين، وذلك لسابق موعود الله لأنبيائه وأوليائه بأنهم إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه، وأن ليس لها من دون الله كاشفة، جاءهم النصر من السماء، والمدد من رب الأرباب ومالك الأسباب، فجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا.

ورغم تعدد الأمنيات، واستصعابها على ذوي النفوس المريضة والذين يعبدون الله على حرف، إلا أننا على يقين أن الله -الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ويقول للشيء كن فيكون-، سيحقق رجاءنا ويستجيب دعاءنا، واخترنا منها ثمانية على عدد أبواب الجنة -أدخلنا الله وعامة المؤمنين والمؤمنات والمسلمات والمسلمات إياها بفضله ورحمته-.

وأول تلك الأمنيات: أن يثبت الله المجاهدين في الجبهات الجهادية التي فتحت، ويربط على قلوبهم، ويسدد رميهم، ويمدهم بمدد من عنده، وينصرهم على عدوهم، سواء في اليمن أو العراق أو أفغانستان أو المغرب الإسلامي أو الشيشان أو الصومال أو نيجيريا، أو أي جبهة قامت سوق الجهاد فيها، وأن تتسع الرقع التي تم تحريرها على أيديهم، وأن تنتقل جذوة الجهاد إلى الدول المجاورة، أو تلك المؤهلة لاتقادها فيها.

وثانيها: أن يحفظ الله ثورات الشعوب العربية

التي قامت ونجحت في التخلص من الطغاة الجبابرة الذين كانوا يحكمونها؛ من كيد الكائدين، وتربص المتربصين، ورد عادية الانتهازيين والمتآمرين من قوى الكفر العالمي وعملائهم المزروعين في بلاد المسلمين أو من تربوا على موائد الكفر والردة والعمالة في الولايات المتحدة ودول الغرب الصليبي والملحد.

وأن يلهم شعوب تلك الدول رشدهم ويبصرهم بحقائق الأمور، ويربط على قلوبهم فلا يتعجلوا قطف الثمرة، فيهدموا بأيديهم ما تحقق، فيكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، ليعود الرويبضة والمفسدون والعملاء للتحكم في رقاب المسلمين.

وثالثها: أن تشتعل الانتفاضة الفلسطينية الثالثة، لتعجل بتقويض أركان النظام الصهيوني المحتل، وتدفع عشرات الآلاف من اليهود للهجرة من فلسطين، وتدمر اقتصادهم المتهاوي، وتنتهي إلى الأبد "فتح" وتوابعها أياً كانت اتجاهاتهم، فلن ينفع الشعب الفلسطيني الاعتراف الدولي بدويلتهم المبتسرة -إن اعترف بها-، ولا الجيش المصري عميل الأمريكيين واليهود والغرب الصليبي، ولا دول الجوار كالأردن ولبنان، ولا الاستغاثة بجامعة الدول العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي للدفاع عن المقدسات والحرمات، وإنما ينفعه صدق التوكل على الله، وإفراده بالوحدانية والحاكمية، وسواعد فتيانه ورجاله ونسائه، والقتال بالحجر وكل ما يتيسر، وليعلموا أن الحجر والشجر سينادي على المسلم فقط ليقتل اليهودي وراءه، لن ينادي على علماني ولا بهائي ولا الذين يقفون الآن على الحياد لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء!

ورابعها: فوز أوباما في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة ليكون زوال دولة أمريكا واندحارها على يديه وفي فترة حكمه، وهو الذي رفع شعار الإصلاح والتغيير ليصل إلى "البيت الأسود" فأكمل جرائم سلفه "بوش الابن" وزاد عليها، ولم يحقق أي شيء مما وعد به ولله الحمد، ولئن فاز بوش الابن بالرئاسة الثانية حتى يكمل مسيرة تدمير حاضر ومستقبل الشعب الأمريكي بالدخول في حربين خاسرتين ضد المسلمين في العراق وأفغانستان، فسيكمل "أوباما" الأمر بدق آخر مسمار في نعش "الإمبراطورية الأمريكية" بإذن الله.

وخامسها: أن يستجيب الله لنا كما استجاب لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام عندما دعا على فرعون وملأه وجنوده: "رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ"، فيصب العذاب على دول الغرب الصليبي والدول الصناعية والشيوعية "الكبرى" صبًا؛ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وسعوا في الأرض بكل أنواع الفساد، فيمتلئ عامهم بالزلازل والأعاصير والفيضانات والحرائق، مع استمرار الأزمة الاقتصادية العالمية وإفلاس البنوك والمصارف الأمريكية والأوروبية والنمور الآسيوية، فتنتقل إليهم ثورات الربيع ولكنها ستكون أمريكية وأوروبية وشرق آسيوية بإذن الله، حتى نستوي نحن وهم في الفقر والجوع والبطالة التي سببوها لنا بنهب خيراتنا وسرقة ثرواتنا، وفرض حكومات مرتدة

عميلة علينا.

وسادسها: الفرح بعودة أئمة الدين المغيبين خلف القضبان أو رهن الحبس الإجباري أمثال الدكتور عمر عبد الرحمن والشيخ سليمان العلوان وغيرهما من العلماء الربانيين الذين يصعب حصرهم وذكر أسمائهم, ومعهم عشرات الآلاف من طلاب العلم والشباب الصالحين المسجونين ظلمًا وعدوانًا, في سجون طواغيت آل سعود وحكام الخليج وغيرهم. وأن يعودوا ليعمروا بيوتهم ومساجدهم وحلقات دروسهم, بعزة وكرامة لهم ولأتباعهم, وذلة وانكسار لطواغيت العرب وجبابرتهم.

وسابعها: أن يحفظ اللّٰه قادة المجاهدين وأجنادهم في مشارق الأرض ومغاربها من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم, ومن فوقهم, ونعوذ بعظمته أن يغتالوا من تحتهم. وأن يتم على الجميع نصره وفتحه, وأن يحفظ المهاجرين والمجاهدين في أفغانستان وباكستان واليمن والصومال من الحرب العالمية الصليبية المعلنة عليهم, ولا يشمت بهم عدوًا ولا حاسدًا, إنه على ذلك قدير وبالإجابة جديرا!

وخاتمتها: أن يكون هذا العام بداية عودة الأمة الإسلامية إلى الوحدة والتكاتف والتكامل, ورفع راية تطبيق الشريعة وجعلها أولى الأوليات, وأهم فروض الأعيان, فهي السراج المنير, والطريق المستقيم, والمحققة لسعادة المؤمنين في الدنيا والآخرة, ففي ظلها لا عبودية إلا للّٰه, ولا حاكم إلا هو, وفتح البركات من السماء والأرض .. وكفى بها من نعم,

والحمد للّٰه رب العالمين.

من كلمات الشيخ

عطية الله

والحق أن القاعدة والمجاهدين لا يمنعون العمل السلميّ بإطلاق، ولن يجدَ أحدٌ في كلامهم ودعوتهم هذا أبداً. بل يدعون إلى مقاومة الكفر والطغيان والظلم والأنظمة المتصفة بها بجميع الوسائل المشروعة بحسب القدرة، وعلى رأسها وأساسها الجهاد، وإنما الذي ينكره المجاهدون هو أن يُجعَل المنهج السلميّ بديلا بإطلاق عن منهج الجهاد الذي هو إعدادُ العُدّة والقتالُ في سبيل الله بالسلاح والضرب والقتل والتفجير. أما حيث يَكون التحرك السلميّ متاحاً ومحققا للمطلوب أو بعضه مرحلياً، ولم يخرج في كيفيته عن حدود الشرع، فلم يمنع المجاهدون ذلك، بل هم يؤيدونه ويدعون إليه، وكم دعا قادة القاعدة الشعوب إلى التحرك الشعبي والتظاهر والاعتصام في مناسباته.

الخدعة الصليبية في الحرب الصومالية

كتبها الشيخ حسام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... ثم أما بعد،

فرغم وضوح الراية الصليبية في الحرب ضد إخواننا المسلمين في الصومال إلا أن ضجيج الإعلام العالمي والمناورات السياسية التي تدور رحاها على أعلى مستويات المنظمات الدولية، عمّى على كثير من المسلمين هذه الحقيقة وجعلهم يتغافلون عما يحدث هناك أو يتشاغلون بأمورهم المعيشية اليومية، أو يستسهلون الأمر بالاعتقاد أنه بمجرد تقديم بعض المساعدات العينية الزائدة عن الحاجة أو بضعة قروش توضع في صناديق جمع التبرعات، كل ذلك يكفي لحل معضلة الصومال وإطعام مئات الآلاف من المشردين والجائعين هناك!! وكأننا نطبق المثل القائل: "البعيد عن العين بعيد عن القلب"!

ومما يؤكد أنها حرب صليبية (إعلان أندرياس فوج راسموسن أمين عام حلف شمال الأطلسي NATO عن استعدادهم للقيام بتدخل عسكري في الصومال في حال صدور قرار بذلك من مجلس الأمن الدولي. وأكد راسموسن في تصريح لصحيفة (هيرالد تريبون) الأمريكية أنه من المتوقع أن يسفر اجتماع مجلس الأمن -الذي كان ينعقد حينها في مدينة نيويورك الأمريكية- عن قرارات هامة بشأن الدول الملتهبة الأوضاع مثل الصومال وليبيا وسوريا. وأضاف أنه من المهم بمكان تأييد العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات الحكومية في الصومال بمساندة قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي. لتصفية الجماعات الإسلامية الناشطة في هذا البلد -حسب تعبيره-) اهـ.

ورغم تعدد مصائب المسلمين وتشعبها، وكثرة الجراحات وتفرقها بين الشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير والعراق وأفغانستان وقضية المسلمين الأولى في فلسطين وغيرها، إلا أن ذلك لا يعني أن نهمل القضية الصومالية لأنها أرض الهجرتين ومهد الإسلام في أفريقيا، وتتمتع بموقع جغرافي في غاية الأهمية سواء بالنسبة للدول الإسلامية المجاورة للصومال، أو تحكمها في مضيق باب المندب ومن ثمّ الملاحة البحرية في البحر الأحمر وقناة السويس، أي أهم ممر بحري في العالم. إلى غير ذلك من العوامل التي فطن الصليبيون واليهود لها منذ قرون.

وللتضليل على المسلمين وإيهامهم بأن قضية

الصومال قضية إنسانية في المقام الأول تم حصرها في أربعة عناصر بعيدة كل البعد عن أصل القضية ولبها, وهذه العناصر هي:-

1- الصراع القبلي ووجود أمراء الحرب.

2- الجفاف ووجود أزمة غذائية وإنسانية ملحة.

3- عدم وجود حكومة مركزية, ومؤسسات ديمقراطية, في مقابل وجود عناصر إسلامية متشددة –كما يقولون- يمنعون قيام تلك الحكومة وهم عقبة أمام توزيع المساعدات الغذائية والإنسانية للمتضررين لدواع يعددونها.

4- القرصنة البحرية مقابل السواحل الصومالية مما يحتم وجود الأساطيل البحرية الغربية في المنطقة لتأمين الملاحة البحرية العالمية.

هذا مع تحاشي إبراز أي مظهر يوحي بأن لب القضية هي الدين أو الأطماع الاقتصادية, أو مسألة أمن إسرائيل والتحكم في القرار السياسي المصري من خلال التحكم في هذا الممر الحيوي وبالتالي التحكم في مصدر الدخل الذي يأتي من قناة السويس!

كل ذلك حتى لا يثيروا حساسية المسلمين تجاه التدخل الصليبي الصهيوني هناك, وكسب التعاطف من الطيبين الذين يحسنون الظن بقوافل الإغاثة "الدولية", وعدم الاعتراض على تدخل القوات الصليبية الأفريقية في الحرب ضد الشباب المجاهدين, لأن ذلك يتم تطبيقاً للقرارات الأممية والاتفاق الدولي, ولذا يحرصون على أن يكون تقديم الدعم عن طريق أنظمة محسوبة على الإسلام كنظام الحكم في السعودية وتركيا إلى الجيوش الأفريقية الكافرة تحت غطاء مواجهة المجاعة في الصومال!

ولنبدأ في مناقشة العناصر الأربعة وبيان زيفها وأنها مجرد حجة للتدخل الصهيو-صليبي في الصومال المسلمة:

أما قضية الصراعات القبلية ووجود أمراء الحرب, فقد ضعفت كثيراً نتيجة التدخلات الخارجية, والاحتلال الصليبي المباشر للعاصمة, وانتهاء الدعم الذي كان يقدم لأمراء الحرب وظروف الجفاف. وانقسام البلد إلى ثلاثة أقسام, وسيطرة الشباب المجاهدين على معظم ما تبقى من الصومال وتطبيقهم لأحكام الشريعة فيه, واتحادهم مع أكبر القوى الإسلامية الموجودة في الساحة وانضوائها تحت لوائهم!

كل هذا يؤكد أن الذي كان ينفخ في كير تلك الصراعات ويؤجج نارها, ويدعم أمراء الحرب المتشاكسين ليتقاتلوا فيما بينهم, إنما كان هو العدو الصهيو-صليبي الذي لا يعيش إلا على الأطلال والخرائب, وهو صاحب نظرية "فرِّق تسد", والحروب هي تجارتهم الرائجة ويبيعون الأسلحة والمعدات القتالية لكل الأطراف المتنازعة, وهي طبيعة اليهود منذ ما قبل الإسلام, فقد كانوا يُسْلِفون ويسلحون قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة ليتقاتلوا فيما بينهم, فتكون لليهود السيادة والزعامة والثروة, بينما يظلون هم في فقر وجهل واقتراض دائمين.

ولتفويت الفرصة على الصليبيين باستغلال الورقة العرقية والقبلية استطاع قادة الجهاد ودعاتهم من استقطاب الكثير من رؤوس العشائر والقبائل الصومالية. حيث أعطوا ولاءهم التام لحركة الشباب المجاهدين ودفعوا بأبنائهم ليكونوا جنوداً في صفوف المجاهدين. ليسدوا ثغرة طالما اعتمد عليها الصليبيون وهي محاولة شراء ذمم العشائر بالمال ليقفوا في وجه المد الجهادي. كما حصل في العراق مع تشكل ما يُسمى بالصحوات الخائنة أو ما حاول الصليبيون تكراره في أفغانستان.

وأما العنصر الثاني: وهو الجفاف والأزمة الغذائية القاتلة التي تواجه الغالبية العظمى

من الشعب الصومالي فمصدرها الأساس هو ظاهرة الاحتباس الحراري، والحرب بين القبائل على مناطق الرعي ومياه الري، ونشير هنا إلى تعرض ثاني أكبر أنهار كينيا –على سبيل المثال- للجفاف وبالتالي تعريض أراضي مائة ألف مزارع كيني صغير للجفاف نتيجة سحب مياه النهر وتخزينها في خمس خزانات ضخمة تملكها 13 شركة بريطانية لديها مزارع ضخمة لإنتاج الزهور والخضراوات والفاكهة لتصديرها لبريطانيا وأوروبا وتحقيق أرباح مالية هائلة على حساب حياة الملايين من أهل البلد الأصليين، حيث تموت زراعاتهم الحيوية كالقمح والذرة وغيرهما، وتموت الحيوانات جوعاً وعطشاً، وتفترسهم الأمراض والأوبئة نتيجة فقدان الماء الصالح للشرب والاستخدام الآدمي!!

وهذه المجاعات المتعمدة هي أنجح وسيلة للتدخل العسكري للقوات الصليبية الإقليمية أو فرض أنظمة سياسية موالية للغرب ومحققة لمصالحه؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هي وسيلة لتبديل دين المسلمين، عندما تكون المعادلة: إما دينك، وإما كيس الطحين!

وصور الهياكل الآدمية للأطفال في الصومال وشرق إفريقيا كافية لإسكات كل من يتكلم عن قضية التبشير وارتداد الملايين من المسلمين إلى النصرانية، أو على الأقل الخروج من الإسلام ولو إلى الوثنية، أو الانضمام للطرق الصوفية التي يتم تشجيع انتشارها بكل الطرق والوسائل، ولذا صار المسلمون أقلية في دول كانوا هم غالبية سكانها، وأصبح يحكمهم رؤساء جمهوريات ورؤساء وزارات من النصارى، ولعل أوضح مثال لذلك إثيوبيا وأوغندا وإرتريا ونيجيريا، والأوليان هما اللتان تتوليان كبر الحرب الصليبية الحالية في الصومال، والتي تضم إلى جوارهما بوروندي وكينيا، الذين يتخذون من الشباب المجاهدين ذريعة لتدخلهم العسكري المباشر في الصومال بدعوى أنهم يعرقلون إيصال المساعدات الإغاثية العاجلة للمتضررين المهددين بالموت، ولذا لا تكف وسائل الإعلام العالمية عن الضرب على وتر الأزمة الإنسانية في الصومال وأن الحالة حرجة جداً، وقد تستمر لعدة سنوات ما لم يتحرك المجتمع الدولي وينقذهم من الهلاك المحقق!

والعنصر الثالث من عناصر إعلان الحرب الصليبية في الصومال هو اتهام الشباب بأنهم يتدخلون في شئون الدول المجاورة خاصة كينيا، وأنهم يريدون نقل فكرهم ومنهجهم إليها بحكم الاتصال القبلي واللغوي بين الدولتين، ويدخل في هذا الإطار التواجد العسكري الأمريكي غير المباشر حيث جربوا التدخل المباشر ما بين عامي 1992 و1994، حين مُنيت القوات الأمريكية بخسائر كبيرة في الأرواح وخرجت مهزومة بطريقة مهينة، والآن (يعتقد المخططون العسكريون الأمريكيون أنه بإمكانهم اكتساب قدرات أكبر بأقل قوة!. ومفتاح الوصول إلى هذا المستوى من الحضور العسكري، هو تطوير المجموعات الأمنية الإقليمية، وتحسين قدرات الشرطة الإفريقية والجنود الأفارقة، وبناء العلاقة بالحكومات والقوات المسلحة.

وتحاول الولايات المتحدة إقناع من يهمه الأمر أنه سيكون هناك تهديدات أكثر في المستقبل، ولذا يشنون حرباً دعائية وإعلامية شعواء لدفع

الدول الأفريقية المجاورة والتي لها حدود مع الصومال لخوض غمار الحرب ضد الشباب بطرق مختلفة من بينها الادعاء بأن الشباب المجاهدين يجندون الشباب الكيني للقتال معهم مقابل راتب شهري ستمائة دولار, بالإضافة إلى القيام بخطف الأجانب من كينيا ... إلى آخر التهم التي توجه للشباب لإيقاف تعاطف المسلمين معهم والسكوت على الجرائم التي ترتكبها القوات الصليبية الغازية ضد مسلمي الصومال, وأقلها جرائم اغتصاب المسلمات العفيفات من النساء والفتيات الصغار, سواء على أيدي القوات الصليبية الغازية, أو العصابات التي تلقى

الدعم والتأييد والتستر من قبل القوات الأمنية المكلفة بحماية مخيمات اللاجئين والمشردين, بل يجري اغتصابهن على أيدي قوات الأمن الصومالي أو الكيني ذاتها!

وفي نفس الوقت يموهون على التدخل الصليبي في الصومال من خلال نفي توغل القوات الإثيوبية داخل الأراضي الصومالية وإقامة قاعدة عسكرية لهم هناك, ويدّعون أن القوات الإثيوبية تنتشر على الحدود الصومالية فقط لتدريب القوات الحكومية الصومالية وتقديم الدعم "اللوجستي" لها. في حين (أفادت التقارير الإخبارية أن مئات من الجنود الإثيوبيين عبروا الحدود بين الصومال وإثيوبيا في منطقتين. ونقلت وكالة "فرانس برس" عن أحد الوجهاء في بلدة غوريل قوله: "دخل المئات من الجنود الإثيوبيين إلى هنا في شاحنات وبعض المدرعات أيضاً". كما أفادت الأنباء بأن الجنود الإثيوبيين توغلوا لمسافة 30 كم داخل الأراضي الصومالية في منطقة حيران التي يتصارع عليها مقاتلو حركة الشباب ومليشيا أهل السنة والجماعة الموالية للحكومة الصومالية) اهـ.

وكذلك تبرير الغزو الكيني للأراضي الصومالية بأنه لمطاردة عناصر الشباب الذين يخطفون الأجانب من كينيا وينقلونهم إلى الصومال للمطالبة بالفدية لإطلاق سراحهم, وأنهم قصفوهم بالطائرات المقاتلة ثم عادوا أدراجهم!

وقد أصدر الشباب المجاهدون بياناً شديد اللهجة توعدوا فيه السلطات الكينية بدفع الثمن غاليا على هذا التدخل قالوا فيه: (إن كينيا تجند بالإكراه اللاجئين وتدرب الميلشيا على الحدود منذ عدة سنوات وهي متورطة بشدة في الشؤون السياسية الصومالية – الداخلية والخارجية. ولكن الغارة الأخيرة للقوات الكينية داخل الأرض الصومالية، لا تلقي الضوء فقط على طيش كينيا في إرسالها قوات اختبار غير قتالية لتصبح متورطة في حرب الصومال المعقدة، ولكن كذلك إهمالا متعمدا تجاه مواطنيها.

يجب على الشعب الكيني أن يفهم أن القرار المتهور لقواتهم بالعبور إلى الصومال لن يمر بدون عواقب وخيمة. إن المعارك الدموية التي ستكون نتيجة لهذه الغارة على الأرجح ستعرقل التوازن الاجتماعي وتعرض للخطر حياة مئات الآلاف من المدنيين. إن الحرب تأتي معها خسارة كبيرة في الأرواح، وعدم الاستقرار، وتدمير الاقتصاد المحلي، وانعدام الأمن الشديد. لذلك، ندعو الشعب الكيني أن يفكر في سلامته وحياتهم وأن يحث حكومته على أن تسحب مباشرة قواتها من الصومال) اهـ.

بل في إطار الحرب النفسية على المجاهدين وأنصارهم شنت القوات الصليبية هجومًا كبيرًا على مواقع الشباب في العاصمة

مقديشو، ثم ادَّعوا أنهم طردوا المجاهدين من العاصمة نهائياً، ثم فضحهم الله عز وجل بسلسلة من العمليات الكبيرة والنوعية التي نفذها المجاهدون ضد مجمعات المنظمات والهيئات الصليبية الدولية والمكاتب الحكومية فيها وذلك بعد تفجير شاحنة ملغومة أسفر عن مقتل العشرات واستهدف كبار المسئولين الصوماليين ليعترفوا على استحياء بأن المجاهدين لازالوا يسيطرون على أجزاء من العاصمة!

ولتأكيد وجودهم في العاصمة وقدرتهم على شن عمليات كبيرة فيها ضد القوات الصليبية الغازية وأذنابها من أفراد الحكومة المرتدة (دعا مقاتلو حركة الشباب الصومالية المدنيين إلى الابتعاد عن المباني الحكومية والقواعد العسكرية، مؤكدين أنهم يخططون لمزيد من الهجمات. وقال المتحدث باسمهم الشيخ علي محمود راجي للصحافيين: "ما زلنا في مقديشو، وإلا فكيف لنا أن نشن هجومًا مثل هذا في قلب البلدة")!

واللافت للنظر ذلك التهافت السعودي على دعم الحكومة الصومالية المرتدة العميلة؛ من عقد مؤتمرات دولية لـ"أصدقاء الصومال" إلى دعم مالي ولوجستي مكثف -معلن وغير معلن-، إلى نشر الأكاذيب المضللة المتعلقة بقضية الصومال في جميع وسائل الإعلام السعودية، إلى اهتمام سياسي وأقوال مضللة لكبار المسئولين السعوديين، ناهيك عن استقبال المرتد شيخ شريف أحمد ووصفه بـ"الفخامة" لينضم لقائمة "الفخامات" من أمثال الرؤساء علي عبد الله طالح، وحامد كرزاي، وآصف زرداري، ومحمود عباس وغيرهم من الرويبضة المرتدين؛ إلى غير ذلك مما يلحظه المتابع للشئون السعودية وخاصة السياسية والإعلامية، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

ولذا ننصح إخواننا المسلمين الطيبين بألا يقدموا الدعم لأي قضية إسلامية -خاصة الصومالية- عبر المؤسسات والهيئات السعودية أو الخليجية أو العربية أو الإسلامية الرسمية؛ سواء كانت حكومية أو دينية، لأن هذه الأموال والتبرعات تجمع وتوضع في يد أمثال سلمان بن عبد العزيز -عليه من الله ما يستحقه- ليدعم بها أعداء الإسلام والمسلمين والفرقة الباغية المعتدية، والمسلمون يظنون أن هذه الأموال والتبرعات تصل إلى مستحقيها من المسلمين المشردين المذبوحين الجائعين؛ ولن نعدد الأمثلة على ذلك فالأمر أوضح وأفضح من أن ندخل في تفاصيله، ولعل ضعف الاستجابة للحملة الملكية السعودية التي تم تدشينها في رمضان الماضي كانت دليلاً على وعي الشعب المسلم في الجزيرة بخلفيات الأحداث وطبيعة الحكم الكافر الذي يمسك بزمام الأمور، بعد أن كنا نخشى من الانجراف وراء العواطف والدفع بمليارات الريالات لأيدي الخونة من آل سعود.

ناهيكم عن المنِّ الذي يمنون به على المسلمين مما لم يدفعوا فيه فلسًا ولا هللةً واحدةً من خالص مالهم الحلال -إن كان لديهم مال حلال-؛ فضلاً عن استقطاع جزء كبير من التبرعات النقدية للدعاية والإعلان وتوزيع المنشورات والملصقات، والرسوم الإدارية وتكلفة النقل و..... فلا يتبقى إلا الفتات!

أما القاعدة حفظها الله وأقر عين المسلمين بوجودها فإنها رغم التضييق المالي الشديد عليها من جميع دول العالم، وضخامة الحرب التي تشنها ضد الصهيو صليبيين والتي تتطلب نفقات مالية ضخمة، فرغم قلة الموارد لم تنس مع ذلك إخوانهم المسلمين في الصومال فاقتسموا معهم ما يتوافر لديهم -على قلته- وقدموا ما يستطيعونه دون منٍّ ولا أذى يشهد بذلك كلمة الشيخ علي محمود راجي المتحدث باسم الشباب المجاهدين؛ حيث

قال وهو يقف أمام ما جلب من مساعدات عينية ومالية وردت للتوزيع على المسلمين المحتاجين في مخيمات المهاجرين في الصومال، والذي تم تسليمه إلى حركة الشباب المجاهدين ليكونوا مسئولين عن توزيعه: (هذه المساعدات تتضمن 2000 حجاب من أجل التغطية الكاملة عند تأدية الصلاة، وكذلك 1000 قطعة ملابس في الصلاة، كذلك ما يكفي من الدقيق، والأرز، وزيت الطبخ لأربعة آلاف أسرة، و 4000 كجم من التمور، و4000 صفيحة حليب زنة 900 جرام، وبما أننا على العقيدة الإسلامية فهو يتضمن كذلك 1500 نسخة من القرآن الكريم، و 1500 نسخة من "حصن المسلم"، و12000 دولار تم تحويلها إلى الشلن الصومالي سيتم توزيعها مع اقتراب موسم المطر ليتم استخدامها في المزارع، كما يمكنكم أن تروا سيارة إسعاف تم التبرع بها لنقل الأفراد بسرعة إلى المستشفى الميداني، كما يتضمن كذلك العديد من الأدوية. لذلك نشكر الله، ثم إخواننا المجاهدين، خصوصًا القيادة العليا لقيادة تنظيم قاعدة الجهاد، التي حملت بجدية على عاتقها إغاثة إخوانهم. وهذا الفعل يظهر أنهم صدَقوا ما قاله الله: (أشداء على الكفار رحماء بينهم). لذلك نقول لكم جزاكم الله خيرًا وبارك في جهودكم) اهـ.

وأما عن قضية القرصنة وهي العنصر الرابع في الحملة الصليبية على الصومال فلعلكم تعجبون معنا: كيف يمكن لقوارب صغيرة عليها أفراد قلائل مسلحين بأسلحة خفيفة التواجد في منطقة باب المندب بل وحتى السواحل الهندية – كما يدعون- وهي منطقة تواجد عدد كبير من الأساطيل الغربية خاصة الأمريكية والتي تراقب الأوضاع عن كثب، ولديها غواصات ولنشات وطرادات ومجهزة بكافة الوسائل التكنولوجية الحديثة؟! وأين الطائرات الأمريكية الخاصة بالمراقبة الجوية والطائرات الجاسوسية بدون طيار والتي تجوب سماء المنطقة على مدار الساعة؟! ولماذا نجحت تلك الطائرات في تنفيذ المهام المكلفة بها في أفغانستان وباكستان واليمن والصومال, وقبلها في صربيا وليبيا ولا تنجح في رصد وتحطيم قوارب القراصنة قبل استيلائها على السفن التجارية وحاملات النفط العملاقة ؟!

هذه تساؤلات ليس المجال الآن للرد عليها، ولكن لابد من الكلام عن الدور الأمريكي في الصومال:

للتواجد الأمريكي البحري والجوي في منطقة القرن الأفريقي أسباب كثيرة نذكر أهمها, وهي:-

- ضمان أمن إسرائيل عن طريق سرعة التدخل العسكري المباشر إن تعرضت لأخطار حقيقية مباشرة تهدد بزوالها.
- التحكم في القرار السياسي المصري عن طريق التحكم في حركة مرور سفن النقل وغيرها من وسائل النقل البحرية العسكرية والمدنية العالمية .
- التدخل العسكري الأمريكي المباشر في الحرب الصليبية الدائرة في الصومال واليمن, إما عن طريق طائرات المراقبة والتجسس والقاذفات المقاتلة أو الطائرات بدون طيار, للقيام بمهام قتالية في اليمن والصومال, أو تقوم طائرات النقل العسكرية العملاقة بنقل القوات الأفريقية الصليبية إلى الصومال بأسلحتها ومدرعاتها وكل ما يلزمها, كما حدث مع القوات الأوغندية.

وأخيراً بناء مطار عسكري ضخم ثان للقوات الجوية الأمريكية في إثيوبيا يضاف للمطار الأول, ويخصص المطار الجديد للطائرات بدون طيار والأطقم العاملة والمساعدة لتشغيلها وصيانتها. (وقد كشفت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أن الولايات المتحدة تعمل على بناء عدد من القواعد السرية الجديدة

للطائرات بدون طيار. وذكرت الصحيفة أن «واشنطن تقيم إحدى هذه القواعد الجديدة في إثيوبيا الحليفة المقربة للولايات المتحدة في صراعها مع حركة الشباب الإسلامية التي تسيطر على قسم كبير من الصومال. فيما تقيم أخرى في جزر السيشل».

وأفادت الصحيفة أن «سربًا صغيرًا من هذه الطائرات بدون طيار المجهزة لإطلاق صواريخ "هيلفاير" وقنابل مسيرة عبر الأقمار الصناعية، والمتمركزة في هذه الجزر الواقعة في المحيط الهندي، استأنفت عملياتها هذا الشهر بعدما أثبتت مهمة تجريبية أن في وسعها شن عمليات في الصومال من قاعدتها». وأوضحت الصحيفة أن الطائرات الأميركية بدون طيار «تنفذ مهمات كذلك في الصومال واليمن انطلاقًا من جيبوتي، سعيًا لإضعاف الحركات التابعة للقاعدة في البلدين») اهـ.

وعلينا ألا ننسى أن أي تحرك عربي أو إسلامي يتعلق بالقضية الصومالية هو من الأوامر الصادرة من الإدارة الأمريكية, والتهافت السعودي والتركي لدعم الصومال الرسمي يندرج تحت هذا الأمر.. والله لهم بالمرصاد.

وخلاصة القول: قضايا المسلمين كلها متشابكة مترابطة ولو تباعدت المسافات واختلفت الشعوب واللغات والألوان, والدين الإسلامي هو العامل المشترك الوحيد في كل تلك القضايا, وهو الهدف من الحملة الصهيو-صليبية الحالية على الدول الإسلامية, سواء بالتدخل المباشر من القوات الأمريكية وقوات حلف الناتو, أو عبر وكلاء يقومون بالقتال بينما التدريب والتجهيز والإعداد من القوات الأمريكية والغربية, والتمويل من خارج الخزينة الأمريكية المفلسة, أو إفساح المجال أمام أعداء الإسلام -وهم كثر- في مشارق الأرض ومغاربها من صرب وروس وصينيين وهندوس وغيرهم لارتكاب المذابح ضد المسلمين مع التغاضي عن تلك المجازر والجرائم, بل تشجيعها وإيجاد المبرر والمسوغ لها.

فيا أيها المسلمون: حياتكم مربوطة بالجهاد, وعزكم مرهون بالجهاد, ومستقبل أولادكم وأحفادكم مضمون بالجهاد .. فتدربوا وتسلحوا واستعدوا, وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم وأقلامكم ودعائكم, ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

من كلمات الشيخ

عطية الله

وليستِ الحربُ في الإسلامِ لنصر جنسٍ وقوميةٍ أو عصبية، ولا لمجرد الاستعلاء على البشر، بل هي حربٌ لإزالة الفتنة، ودفع الظلم، وتحرير الناسِ، وإنقاذ المستضعفين، ونشر دينِ الله (الإسلام)، ونصرِه وتثبيته وحمايته بحماية قاعدته على الأرض وهي دولة الإسلام وبلد الإسلام والاجتماع الإسلامي، وجعل كلمته هي العليا.

ولذلك فلا اعتداءَ فيها، ولا غدرَ ولا خيانة، ولا فسوقَ ولا فجور ولا شَيْطَنةَ، والعياذ بالله، بل نُبْلٌ وطهارةٌ وصدقٌ ووفاءٌ، والتزامٌ بدين الله وشريعته وحُسْنُ خُلُقٍ.

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: 190

حتى لا ننسى أسرانا

للشيخ أبي دجانة الباشا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كثيرة هي المصائب التي ابتليت بها هذه الأمة في عصرها الحديث، فالخطوب تتوالى عليها تترا، ورحى الحروب تدور بين الحق والباطل، ووقودها هذه الفئة المجاهدة، الصابرة المرابطة، التي ضحت وما زالت تضحي بأغلى ما تملك من صفوة أبنائها، وخيرة رجالها، من أجل نصرة دينها والذود عن أمتها.

وكان من أعمق الجروح وأعظم المصائب التي أصيبت بها الأمة، هي قضية هؤلاء الأسرى المظلومين والمنسيين في سجون أهل الكفر المشركين وعملائهم المرتدين، فقوافل الأسرى تتبعها قوافل دون أي بارقة أمل في تحريرهم أو التخفيف من معاناتهم، وقد زاد من عظم البلاء ما يعانيه هؤلاء العظام في سجون الظالمين من صنوف التعذيب والإهانة والإذلال، وهم من هم: من خيرة أهل الأرض -كما نحسبهم- وطليعة الطائفة المنصورة، المجاهدون في سبيل الله، الذين هجروا الأوطان، وفارقوا الخلان وتحملوا المحن والصعاب نصرة لله ولرسوله وللمؤمنين.

فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصاب أمتنا من ذل وهوان، وقد أصبح خيرة أبنائها سلعاً في أسواق النخاسة، يتقرب بها عبيد الشيطان إلى أسيادهم، دون أي رادع يردع هؤلاء المعتدين، ويكف بأسهم عن عباد الله المؤمنين.

هذا وقد انعقد إجماع الأمة على وجوب تخليص هؤلاء من الأسر بشتى الطرق، وتضافرت به نصوص الكتاب والسنة، وكان هذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من أئمة المسلمين، فقد سيروا الجيوش، وغزوا البلاد، وقتلوا الرجال، وغنموا الأموال من أجل أسير واحد، فكيف بآلاف الأسرى من الرجال والنساء والولدان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال تعالى:﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ الأنفال: 72 ، وقال:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ النساء: 75.

قال القرطبي رحمه الله: قوله تعالى:(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ)حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب، ويفتنونهم عن الدين؛ فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده، وإن كان في ذلك تلف النفوس. وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال؛ وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها. قال مالك: واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم. وهذا لا خلاف فيه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «فكوا العاني» والعاني: الأسير.

وقال: «ما من امرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه؛ إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وتنتهك فيه حرمته؛ إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته».

وقال عليه الصلاة والسلام: «من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إليَّ من جزيرة العرب».

وقال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله في رسالته للأسرى: (أما بعد، فإنكم تعدون أنفسكم الأسارى، ومعاذ الله بل أنتم الحبساء في سبيل الله، واعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيتي إلا خصصت أهلكم بأكثر ذلك وأطيبه، وأني قد بعثت إليكم فلان بن فلان بخمسة دنانير، ولولا أني خشيت أن يحبسها عنكم طاغية الروم لزدتكم، وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم، وحرّكم ومملوككم، بما يُسأل به فأبشروا ثم أبشروا والسلام).

هذا وقد قام سلفنا الصالح خير مقام في تبيين هذا الواجب والحض عليه.

قال ابن العربي: إلا أن يكونوا أسرى مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة بالبدن بألا يبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك وجميع العلماء، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو وبأيديهم خزائن الأموال، وفضول الأحوال، والقدرة والعدد والقوة والجلد.

وقال القرطبي: ولعمر الله لقد أعرضنا نحن

عن الجميع بالفتن، فتظاهر بعضنا على بعض! ليت بالمسلمين بل بالكافرين! حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! قال علماؤنا: فداء الأسارى واجب وإن لم يبق درهم واحد. قال ابن خويز منداد: تضمنت الآية وجوب فك الأسرى وبذلك وردت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فك الأسارى، وأمر بفكهم، وجرى بذلك عمل المسلمين، وانعقد به الإجماع، ويجب فك الأسارى من بيت المال، فإن لم يكن فهو فرض على كافة المسلمين ومن قام به منهم أسقط الفرض عن الباقين.

وقال العز بن عبد السلام: وإنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار من أفضل القربات، وقد قال بعض العلماء: إذا أسروا مسلماً واحداً وجب علينا أن نواظب على قتالهم حتى نخلصه أو نبيدهم، فما الظن إذا أسروا خلقاً كثيراً من المسلمين!.

ولست هنا بصدد سرد الأدلة على هذا الواجب وأقوال العلماء فيه فهذا مما يعلمه العامة قبل الخاصة، وبينه خير بيان من هو خير مني، ولكني كتبت هذه الكلمات امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ الذاريات: 55

كتبتها حتى لا ننسى أسرانا في خضم الأحداث الجسام التي يشهدها هذا العالم.

وكتبتها تذكرة للمسلمين عامة وطائفتها المجاهدة خاصة بواجبهم تجاه هؤلاء الأسرى، وحثاً لهم على السعي لتحريرهم، وإرجاع العزة والكرامة لهم ولأمتهم، بعد أن دنستها أيادي الظالمين وعملائهم.

إن السعي لتحرير أسرى المسلمين بالنفس والمال هو استجابة لأمر الله سبحانه وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وأداء لواجب شرعي تعين في حقنا، ومع علمنا جميعاً بصعوبة أداء هذا الواجب، في ظل حالة الاستضعاف التي تعيشها هذه الأمة وأبناؤها المخلصون، إلا أن الأمر ليس مستحيلاً أو بعيد المنال كما يتخيله البعض، وما علينا سوى أن نخاطب هؤلاء الطغاة باللغة التي يفهمونها، وهم لا يفهمون إلا لغة القوة، ولا يخضعون إلا لها، ولا يتنازلون ويستجيبون إلا بها، وإن كان هذا لا يمنع من الضغط على هؤلاء الآسرين الظالمين ومن واطأهم ومالأهم بكافة السبل المتاحة السياسية والدعوية والإعلامية وغيرها، وإظهار مدى ظلمهم وقبح صنيعهم، وبيان واجب الأمة تجاه هؤلاء الأسرى ومن تركوا خلفهم من نساء وأطفال هم في أشد الحاجة إلى من يعينهم ويخفف عنهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن السعي لتحرير الأسرى أداء لحقهم علينا ووفاء لهم، سواء كانوا أسرى في سجون الكفار الأصليين أو عملائهم المرتدين.

وهو مع ذلك يرفع معنويات إخواننا الأسرى ويخفف عنهم بعض ما يعانونه، ويشعرهم بأن خلفهم أمة تنصرهم، وإخواناً لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار حتى يخرجوهم من أسرهم أعزاء، ويعيدوهم إلى أهليهم وإخوانهم آمنين، وهذا ما سيكون له إن شاء الله تعالى أثر كبير في تثبيتهم على دينهم وعلى القضية التي سجنوا من أجلها وعذبوا.

وهو أيضاً أداء لحق أهالي هؤلاء الأسرى، ورفعاً لمعنوياتهم، وبعثاً للأمل في نفوسهم بقرب اليوم الذي ستقر فيه أعينهم برؤية أسراهم بإذن الله تعالى.

ويرفع كذلك معنويات أمتنا المسلمة، ويذكرها بأن فيها من يضحي من أجلها، ومن يضحي من أجل من يضحي من أجلها، وهذه القضية ولله الحمد مما اجتمعت عليه كلمة الأمة على اختلاف مشاربها.

إن السعي لتحرير أسرى المسلمين بشتى السبل يعتبر رسالة لأعدائنا بأننا نرفض الضيم ونأبى الذل ونستنكف الهوان، ورسالة للدنيا كلها بأنه ستسيل دماؤنا -كلها- وستزهق أرواحنا -كلها- وستنفق أموالنا -كلها-، سنأكل أوراق الشجر، وسنربط على بطوننا الحجر؛ حتى نرى أسرى المسلمين بيننا أحراراً أعزاء مطمئنين آمنين، معافين في أنفسهم وأهليهم.

بل إن هذا السعي سيردع بإذن الله الكثيرين عن التجرؤ على المسلمين والمجاهدين. وهذا الردع ما افتقدته الحركة الجهادية المعاصرة منذ انطلاق جهادها ضد الطغاة والمجرمين والظالمين، فتسبب ذلك في تجرؤ أحقر الدول وأضعفها على المسلمين والمجاهدين، وكما يقال: «من أمن العقوبة أساء الأدب».

ولابد في نهاية هذه الكلمات من كلمة أذكّر بها أمة الإسلام وطائفتها المجاهدة بواجبهم تجاه العالم العامل، المبتلى الصابر، الشيخ

الأسير الثابت، الجبل الأشم الشامخ، إمام الأسرى والأحرار، ناصر الدين، ومقض مضاجع المشركين والظالمين، الدكتور عمر عبد الرحمن، فك الله أسره، وأعاده إلى وطنه وأهله وأحبابه.

فالله الله في هذا الرجل، الله الله في هذا الرجل.

ويجب علينا أن نعلم أن الله سبحانه ينصر

عباده إذا نصروه، ويعين أولياءه إذا توكلوا عليه، وما علينا سوى أن نصدق مع اللّٰه، ولندخل عليهم الباب وسيلقي اللّٰه في قلوبهم الرعب، ونحن لا نقاتلهم بعدد ولا عدة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين وباستجابتنا لأمر اللّٰه والرسول صلى اللّٰه عليه وسلم، واللّٰه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين.

من كلمات الشيخ

عطية اللّٰه

والشهيد
يحي اللّٰه
بشهادته أمةً من
الناس، لأنه شهد على
حقيّة هذا الدين بما لا يتصوّر
أصدقُ منه، ببذل مهجته وإزهاق
روحه في سبيله، وهذه أعظم شهادة
على حقٍّ يمكن أن يقدّمها إنسان.
وهو أحد المعاني التي سمّي
الشهيد شهيداً لأجلها.
بشهادة الشهداء
تحيى أجيالُ الأمة،
وتنبعث إلى
النهوض والرقيّ
والبذل والعطاء
والتضحية والفداء.
بشهادة الشهداء
تنجو الأمة من خطر
الذل الذي هو موتُ الأمم.

دعوة المسلمين لتحرير أئمة الدين

الشيخ حسام عبد الرؤوف

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد,

لا شك أن الأمة الإسلامية تعيش منذ عدة عقود أسوأ فترات وجودها كله, ولم يترك لنا الصليبيون وأذنابهم مجالاً من مجالات الحياة إلا أفسدوه ونغّصوه علينا, وانتهكوا في سبيل ذلك جميع الحقوق الإنسانية والشرائع السماوية بل وحتى الأرضية المرضية المنصفة, وكان من أهم الحقوق التي استباحوها وأحلوها لأنفسهم وزبانيتهم هي الإنسان, وكرامته التي تفضل الله بها على بني آدم وامتن بها عليهم إذ فضلهم بها على بقية المخلوقات في قوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً".

فالإنسان إذا استذل واستبيحت كرامته فقد كل مقومات الحياة السوية والرغبة في القيام بوظيفته التي خلقه الله من أجلها وهي عبادته سبحانه وخلافته في الأرض وتعميرها, إلا من عصمهم الله وثبتهم رغم هول ما يواجهون!

ووجوه قد رملتها دماء *** بأبي تلكم الوجوهُ الدوامي

وطئت بالهوان والذل قسراً *** بعد طول التبجيل والإعظام

فأنى لمن وقع عليه هذا الظلم أن يفكر في إصلاح المجتمع أو الابتكار أو الإبداع أو الحفاظ على ما وجد حتى وإن كان ملكه الشخصي لأنه مستباح لغيره بدون وجه حق, أو لا يشعر ناحيته بانتماء أو ولاء.

كيف للإنسان وهو تحت سياط التعذيب والحرمان من النوم والطعام والدواء أن يشعر بالراحة فيفكر في أي شيء من طاعة أو عبادة أو تأليف أو تصنيف أو حل مشكلات أو معضلات فيما تخصص فيه أو أمضى فيه دهراً من عمره؟!

لقد كان السجن فيما مضى يشبه الإقامة الجبرية, والحرمان من بعض المباحات وشهود حلقات الدروس في المساجد, ولقاء طلبة العلم للإملاء عليهم, وحتى لو كان هناك تعذيب فإنه كان مقنناً مؤقتاً, يعقبه فترة من الراحة والتقاط الأنفاس والنوم, وكانت وسائل

التعذيب -في الغالب الأعم- لا تنكأ جرحًا, ولا تكسر عظمًا, ولا تشوي لحمًا, مثلما يحدث الآن في المسالخ التي تسمى ظلماً وعدواناً بـ"السجون".

فالإسلام ما ترك أمراً من أمور المسلمين سواء يتعلق بمعاشهم أو معادهم إلا وفصل فيه, وبين علماؤه حكم الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيه. ولقد اعتنى الإسلام بأمر السجون وأحوال المسجونين عناية عظيمة قلَّ أن يوجد لها نظير في أي مكان أو زمان، وذلك بما قرره الفقهاء في كتبهم من الأحكام المتعلقة بالسجناء وأحوالهم وكيفية التعامل معهم، وهذا الاهتمام نابع من اهتمام الإسلام بكرامة الإنسان وحفظه لآدميته.

فقد ذكر العلماء الحالات التي يحبس الإنسان بسببها, وتكون فترة الحبس حتى انتهاء السبب, ويكون التحقيق والتحري بأسرع ما يمكن حتى لا يتضرر المحبوس وربما كان بريئاً, وتراعى في المحبس الشروط التي اشترطها العلماء وقسموها إلى قسمين هما: أحكام متعلقة بصحة السجين الشخصية، وأحكام متعلقة بالعناية الصحية بالمكان المتخذ للسجن, والمجال ليس لبيان تفاصيل هذه الأحكام فلتراجع في مصادرها, وتكون طريقة التعامل مع المحبوس رهن التحقيق –خصوصاً- في منتهى الإنسانية ومراعاة الكرامة الشخصية لأن الهدف من السجن هو إعادة الحقوق لأصحابها والقصاص لمن ظلم منهم, وتقويم المحبوس إن كان به اعوجاج, وتهذيب أخلاقه إن كان سيئها, وإعادته بعد فترة الحبس مواطناً صالحاً لمجتمعه ملتزماً بشرع ربه.

والأصل في المسلمين هو البراءة إلى أن يثبت العكس بالطرق الشرعية في التحري والتحقيق, بعكس ما تتعامل به الحكومات التي تدَّعي الإسلام الآن من أن كل المواطنين مشتبه بهم إلى أن يثبت العكس, وفي أغلب الأحيان كما يحدث مع أنظمتنا الطاغوتية لا يتم الإفراج عن المتهمين بقضايا تتعلق بالالتزام بالإسلام حتى وإن ثبتت براءتهم, وقضوا سنوات طويلة في السجن بدون وجه حق!

والعجيب أن العلماء عدُّوا من بين أسباب حبس المسلمين الامتناع عن أداء حق الله تعالى من صلاة وصيام وغيرها حتى يتوب الإنسان ويلتزم بأداء ذلك الحق, أما حكوماتنا "المحروسة" فإنها تسجن الناس: عامتهم وخاصتهم, شبابهم وشيوخهم, جاهلهم وعالمهم, لأدائهم لحق الله تعالى!

فلمجرد الشبهة في الالتزام بالسنة والمحافظة على أداء الصلاة جماعة في المسجد، أو مساعدة المنكوبين أو أسر المسجونين بدون وجه حق، أو الدعوة وتبليغ أحكام الدين، أو التفكير في الهجرة والجهاد، أو القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكلام عن البدع والمنكرات؛ بل الشركيات التي عمَّت وطمَّت، تنشط الاستخبارات المزروعة في كل مكان حتى "بيوت الله"، وتكتب التقارير الظالمة والتي تحرِّف الحقائق وتنفِّس عما في قلوب كاتبيها من أهواء وأحقاد؛ فيختطف الأبرياء الآمنون، وتروَّع الأسر، وتتقرح أكباد أقاربهم وأحبابهم حزنًا وكمدًا لاختطافهم دون أن يكون لهم حق معرفة مصيرهم أو متى سيفرج عنهم، أو الدفاع عنهم، فضلاً عن إطلاق سراحهم!

والمصيبة الكبرى أن المتهمين الجنائيين الذين ارتكبوا جرائم بشعة أو خلقية تدمر المجتمع كتجارة المخدرات، أو حتى تتعلق بالردة عن أحكام الدين، يحصلون على كافة الحقوق الوضعية أثناء التحقيق وفي المحكمة وفي المحبس، من زيارة الأقارب لهم، وتوكيل محامين للدفاع عنهم، والسماح لهم بتلقي الأدوية والأغذية والأشربة والملابس من ذويهم، في حين يحرم المسجونون على ذمة قضايا تتعلق بالحسبة أو الجهاد أو الانتماء لجماعة إسلامية أو جهادية، من كل الحقوق الإنسانية، وخاصة الزيارات الأسرية وتلقي ما يحتاجونه بشدة من أهاليهم -هذا إن علم أهاليهم لهم طريقاً أو مستقراً-!

والمؤسف أن السبب لاختطاف أي عدد شاؤوا من العلماء أو طلبة العلم، أو كبار السن أو الشباب، بل اعتقال الأخـــوات المحصنات العفيفات الملتزمات بأطفالهن: هي أنهم "يؤمنون بالله العزيز الحميد"، من صدع بالحق، وبيان حكم الله في ردة وعمالة الأنظمة الحاكمة، والتنديد بشيوع وتقنين المنكرات والشركيات، وتزداد معاملة السجين سوءاً، ويشتد عليه التعذيب والغلظة والحرمان كلما ازدادت مكانته العلمية أو الاجتماعية، ولذا فإن أشد الناس ابتلاء في سجون الطواغيت هم العلماء والدعاة والوعاظ والمجاهدون وطلاب العلم، وهكذا ... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي الوقت الـذي يفرج فيه عن السجناء الجنائيين بعد مضي نصف مدة الحبس لـ "حُسن السير والسلوك"، أو لأسباب إنسانية أو صحية أو بسبب الاحتفالات القومية أو تولي العرش أو كما أفرج عن عدد من سجناء الجريمة العامة بمناسبة عودة الهالك سلطان بن عبد العزيز يوم 12/12/2009 إلى المملكة السعودية بعد إحدى رحلات الشفاء التي كانت لا تنتهي له ولجميع الأمراء الكبار والملك، في

المقابل لا يفرج عن الإسلاميين وعلمائهم -أبداً- رغم أنهم مسجونون ظلماً ولم توجه لهم أو تثبت عليهم أي تهمة, بل حتى لو صدرت في حقهم أحكام بالبراءة وقرارات بالإفراج فلا يتم إطلاق سراحهم!

والأعجب من ذلك أنه رغم الضائقة المالية والفقر والديون الفلكية التي تعاني منها معظم الشعوب العربية خاصة مصر واليمن وسوريا وغيرها, إلا أن وزارتي الدفاع والداخلية تلتهما الميزانية العامة للدولة التهامًا, وميزانيتها مفتوحة ومقدمة على كل الميزانيات؛ وكأن الشعب الجائع سيأكل قطع الأسلحة الخردة أو التي تخصص للاستعراضات فقط وليس للاستخدام إلا ضد شعوبها, والتي يتم استيرادها سنوياً, أو المركبات ووسائل التعذيب البشع, وجدران السجون التي أصبحت بالعشرات في أصغر وأفقر دولة, وطبعاً لا يحق لأحد الاطلاع على كشوف الميزانية الحقيقية أو أوجه الصرف منها, ولعل الوثيقة الدستورية التي يطالب المجلس العسكري الحاكم في مصر باعتمادها تنص على عدم التدخل في ميزانية القوات المسلحة أو الكشف عن أوجه صرفها, وهو ما ينبئ عما يخفيه الحكام العملاء وزبانيتهم من إجرام وإفساد ولا يودون أن يطلع عليه أحد غيرهم!

ولقد تحولت الدول الإسلامية -عمومًا- والعربية -خصوصًا- إلى سجون كبيرة واسعة بسعة حدود الدولة وتضم كل سكانها, منهم من يعيش داخل مسالخ مبنية بالخرسانة المسلحة في أصعب وأسوأ بقاع البلد من حيث التضاريس ودرجات الحرارة "برداً وحراً" بعيدًا عن التجمعات السكانية والمناطق العمرانية لئلا يستمع لأنينهم, ويسمع صراخهم أحد, ويقتلون ويدفنون سراً, فلا بواكي لهم ولا عزاء! وأما بقية أهل البلد فهم في سجن مفتوح, سياجه هو الحدود الفاصلة بين دولتهم والدول المجاورة لها, ينتظر كل واحد منهم ويترقب هل يأتي عليه الدور للانتقال إلى المسلخ أم سيموت رغم أنفه بعد عمر -قد يطول وقد يقصر- على شريطة أن يعيش كالحيوانات العجماء ليس لها إلا قضاء شهوتي البطن والفرج, مع إجادة التعلق (الشعبطة) في وسائل النقل العام, وتحمل الوقوف لساعات طوال في طابور الخبز أو أمام المجمعات الاستهلاكية, أو تحمل الضرب بالهراوات من خيالة الشرطة المحيطين بالملاعب الرياضية أثناء إقامة المباريات الكروية! وبذلك لا يكون هناك أدنى تعكير للمزاج أو إثارة للرأي العام على سادتهم الحكام!

وبدلاً من بناء المدارس لإزالة الجهل والأمية عن أجيال المسلمين, والمستشفيات العامة لعلاج مرضاهم وصيانة حواسهم وصحتهم من

الأمـراض الجسدية والنفسية، يبنون لهم السجون والمعتقلات سيرًا على القاعدة المعروفة: "السجن مدرسة إذا أعددتها ..... أعددت شعباً طيِّعَ الأعناق" للضرب على القفا -مع الاعتذار لأمير الشعراء أحمد شوقي-، وأطفالهم بدلا من الذهاب للمدارس دعهم يلهون ويلعبون وينحرفون، و"الإصلاحيات" هي دور التأديب والتهذيب والإصلاح بالنسبة لهم، يدخل الطفل منهم فيها بجريمة واحدة أو شبهة جريمة، فيخرج منها محترفاً لكل الجرائم والموبقات، فيكون "مواطنًا صالحًا" يستفاد منه في مواجهة الثورات وقمع المظاهرات والثائرين، وهذه بركات البلطجية والشبيحة التي يتنكر "الحاقدون والحاسدون والعملاء" من شباب التويتر والفيس بوك لها.

ويا حبذا لو مات نصف الشعب من المرض وفقدان العلاج، وتوقف نسلهم نتيجة العزوبية لقصر ذات اليد وعدم توفر أسباب الزواج، وأصيب النصف الآخر بالجنون فـ"الجنون فنون، والمجانين في نعيم".

ولعل السبب الذي جعل هؤلاء المجرمين يتفننون في تحويل السجون إلى مسالخ هو أن القدماء كانوا يعدُّون السجن خلوة مع الله، ويبدعون ويبتكرون من العلوم والفنون والتآليف، ما كانوا سيعجزون عن فعله وهم طلقاء أحرار للمشاغل الكبرى وتصاريف الحياة وفي زماننا المعاصر ورغم القهر والظلم في السجون والمعتقلات إلا أن الشباب الملتزمين والإخوة الصالحين يستفيدون من تلك الفترة الكئيبة من حياتهم في حفظ كتاب الله والعلوم الشرعية، والدعوة داخل السجون والزنازين للشاردين والغافلين والمنحرفين عن الطريق القويم فيكونون سبباً في عودتهم إليه لمن يقدِّر الله له الفلاح والرضا.

فأراد هؤلاء المجرمون أن يفسدوا على الصالحين أوقاتهم فيشغلوهم بخاصة أنفسهم وما يلاقونه ويكابدونه من تعذيب وحبس انفرادي، مع الحرمان من الكتب وكل وسائل العلم والثقافة، ومنع أدنى الحقوق الآدمية عنهم خاصة العلاجية والنفسية.

ولقد قال عمر بن عبد العزيز عن الحجاج بن يوسف الثقفي رغم الفتوحات الإسلامية الكبيرة التي قادها والخدمات التي قدمها للخلافة الأموية وعندما مات لم يخلف إلا ثلاثمائة درهم ومصحفا وسيفا: "لو جاءت كل أمة بفرعونها وجئناهم بالحجاج لغلبناهم" .. فماذا كان سيقول رضي الله عنه عن حكام المسلمين اليوم على ما يرتكبونه من انتهاك حرمات عشرات الآلاف من المسلمين وأنفسهم وأموالهم في كل بلد، مع التنازل عن أراضي المسلمين وثرواتهم لأعداء الدين من كل الملل والنحل؛ خاصة حكام بلاد "الحرمين الشريفين"

الذين يموت الواحد منهم وعنده المليارات من الدولارات، وعشرات القصور والمباني والسيارات والمزارع والخيول والصقور، وعنده من الخدم والنساء والعبيد ما لا يعلمه إلا الله؟!

وختاماً نقول للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها: لقد كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابتنا الكرام وقادتنا وأمرائنا الأبطال أسوة حسنة؛ الذين كانوا يسيِّرون الجيوش ويقطعون الصحارى والقفار في الزمهرير والرمضاء، لاستنقاذ مسلم واحد من الأسر أو الظلم الواقع عليه من غير المسلمين، أو استجابة لاستغاثة امرأة واحدة وقع عليها ظلم أو اعتداء على حرمتها، وكلنا يذكر قصة المعتصم، وهي أشهر من أن نذكرها.

فما لنا نسمع صيحات واستغاثات العشرات من العلماء الربانيين في السجون والمعتقلات، والآلاف من طلبة العلم والمجاهدين والملتزمين بشرع رب العالمين، ولا نحرك ساكناً ولا نثور لفكاكهم ونجيب نداءاتهم واستغاثاتهم؟!

ومالِ الثورات تقوم من أجل شخص أحرق نفسه، أو ظلم وفقر وبطالة وفساد -وهي كبائر في ديننا-، ولكن الأكبر منها ويستحق الثورة من أجله وأن نسترخص في سبيله التضحية بالغالي هو الدفاع عن حرمات الله التي تنتهك ليلاً ونهاراً، ومنها حرمات المسلمين -خاصة علماءهم-، الذين تنتهك أعراضهم وتسفك دماؤهم على مرأى ومسمع من الجميع! وكأن القلوب ماتت، والآذان صمَّت، والجوارح شلَّت، وإلى الله المشتكى!

كيف يطيب لنا عيش، ونستمتع بأبنائنا وآبائنا وأمهاتنا وأخواتنا، وأولاد المسلمين وآباؤهم وأمهاتهم وأخواتهم يلاقون من العذاب والتنكيل وانتهاك الأعراض، ما يشيب لهوله الولدان؟!

وكيف نرضى أن ننام ملء الجفون وعلماؤنا الذين بصلاحهم وحياتهم ودعوتهم ودعائهم تتنزل البركات والرحمات، وترفع النقم والبلايا والنكبات، يعانون أشد أنواع العذاب الجسدي والنفسي، وتنتهك كرامتهم على أيدي أحط الخلق وأبغضهم إلى الله؟!

أفلا يستحق علماؤنا حملة الدين والحافظين لكتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أن نضحي من أجلهم بدمائنا وأموالنا وكل ما نملك كما نضحي بها من أجل أعراض الدنيا الزائلة الفانية؟!

فاللهم اغفر لقومي ما يعملون، وأرشدهم لما فيه خيرهم ولكنهم يكرهون، ووفقهم لما تحبه وترضاه يا أكرم الأكرمين،

والحمد لله رب العالمين.

فتوى الشيخ محمد صالح المنجد

حول الرعاية الصحية للمسجونين في الإسلام

طبقاً لشهادة الأخ أبي البراء النجدي حفظه الله، ونحسبه من الشهود العدول والله حسيبه، فقد اعتقلت السلطات السعودية أحد أبناء الشيخ أبي صالح الحمود وهو أحد المشايخ والدعاة المشهورين في بريدة، حيث فقد الابن عقله بالكامل نتيجة التعذيب الوحشي، وطلب أبوه من زبانيته إخراجه لعلاجه ثم إعادته إليهم، إلا أن طلبه قوبل بالرفض ولازال الابن المسكين فاقداً للعقل في سجن "أسل".

كما اعتقل الأخ أبو محمد التويجري الذي كان إمام وخطيب جامع أحد الأحياء في بريدة على أثر قتل العقيد العثمان -وهو أحد زبانية الطواغيت ومحقق في المباحث العامة بمدينة بريدة- عام 1428 ورغم أنه لم تثبت عليه التهمة، فإنه لم يفرج عنه إلى الآن، وقد أصيب بفقد كامل للعقل -قيل إنها نتيجة حقنه بإبرة خاصة- وهو ملقى في مستشفى قوى الأمن في الرياض، ولا يسمح إلا لأبيه وأخيه فقط بزيارته!

إلى غير ذلك من قصص التعذيب في السجون والمعتقلات للشباب الملتزم الطاهر وعلماء المسلمين التي يشيب من هولها الولدان وقد سجلها الأخ عندنا جزاه الله خيرًا شهادة للتاريخ، وفضحا للطواغيت، وإسهاماً منه في المحاولات الرامية إلى تحريك الشارع السعودي لنصرة المستضعفين وإطلاق سراح العلماء وطلاب العلم بل والنساء الضعيفات من السجون والمعتقلات التي يرزحون فيها ظلماً وعدواناً منذ سنين تحت وطأة أبشع وسائل التعذيب الجسدي والنفسي، وجريمتهم أنهم يقولون ربنا الله وليس الولايات المتحدة وقبلتنا الكعبة المشرفة وليست البيت الأبيض.

ولذلك رأينا أن ننقل هذه الفتوى للشيخ محمد صالح المنجد للمقارنة بين ما كفله الإسلام من حقوق للمسلمين أبرياء ومذنبين، وبين ما يلاقيه المسلمون الأطهار على أيدي أنجس خلق الله من زبانية وجلاوزة وعملاء آل سعود، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

حيث يقول الشيخ المنجد غفر الله له ولوالديه:

لتسهيل الأمر وتوضيح الأحكام في هذا الشأن فقد قسم أهل العلم الكلام في هذه المسألة إلى قسمين: أحكام متعلقة بصحة السجين الشخصية. وأحكام متعلقة بالعناية الصحية بالمكان

المتخذ للسجن.

أولاً : الأحكام المتعلقة بصحة السجين الشخصية:

1 - سجن المريض: بحث الفقهاء مسألة سجن المريض ابتداء، هل يحق للوالي أن يسجن الشخص المريض؟ والجواب أن هذه المسألة مسألة اجتهادية يرجع فيها البَتّ إلى القاضي، من خلال تقديره لموجب السجن وخطورة المرض وإمكان رعاية السجين في سجنه. فمتى توفرت الرعاية الصحية الكافية للمريض في سجنه ولم يكن ذا مرض خطير قد يفضي به إلى الهلاك لو سجن، جاز سجنه، وإذا لم يتوفر ذلك يوكل به القاضي من يعالجه ويحفظه دون تركه كُليّة حتى يعود بالإمكان سجنه.

2 - إذا مرض السجين داخل السجن: إذا مرض المسجون في سجنه وأمكن علاجه داخله فإنه يجب علاجه دون إخراجه، ولا يمنع الطبيب والخادم من الدخول عليه لمعالجته وخدمته، ولو تسبب عدم علاجه في هلاكه يترتب على ذلك مسئولية جزائية وعقوبة على المتسبب في ذلك. وقد مَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بأسير في وثاقه، فناداه : يا محمد يا محمد، فأتاه فقال: ما شأنك؟ قال: إني جائع فأطعمني وظمآن فاسقني. فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء حاجته. رواه مسلم 3/1263. ولا شكّ أن العلاج من حاجة المريض.

أما إذا لم يمكن علاجه داخل السجن، فيجب إخراجه إلى حيث يمكن معالجته تحت إشراف السجن وأن يوكل به من يراقبه ويحرسه.

هذا ولم يفرّق الفقهاء بين الأمراض العضوية أو النفسية (النفسية الحقيقية وليست النفسية الكاذبة أو العاديّة التي يتّخذها كثير من المحامين وسيلة لتبرئة المجرمين)، لذا ذكر الفقهاء رحمهم الله أنه لا يجوز قفل باب السجن على المسجون - إذا أمن عدم هربه- ولا جعله في بيت مظلم ولا إيذاؤه بحال أو أي شيء من شأنه إثارة الذعر في نفسه. كما لا ينبغي منع أقاربه من زيارته لما في ذلك من أثر صحي ونفسي عليه.

3 - يشرع للوالي أو من ينوبه تخصيص قسم طبي في السجن يهتم بشئون المسجونين الصحية وأحوالهم، وهذا يغني عن إخراجهم إلى المستشفيات العامة وتعريضهم للإهانة أو التحقير.

4 - ينبغي تمكين السجين من رؤية زوجته، ومعاشرتها إذا توفر المكان المناسب لذلك في السجن، حفاظا عليه وعلى أهله.

5 - نص الفقهاء على وجوب تمكين السجين من الوضوء والطهارة، ولا شك أن هذا من العوامل الوقائية المهمة من المرض.

ثانياً: الأحكام المتعلقة بالعناية الصحية بالمكان المتخذ للسجن:

ينبغي أن يكون المكان المتخذ للسجن مكانًا واسعًا نظيفًا ذا تهوية جيدة تصله أشعة الشمس وتتوفر فيه كل المرافق الصحية التي تستلزمها طبيعة الحياة.

ولا يجوز جمع عدد كبير من المسجونين في مكان واحد بحيث لا يستطيعون الوضوء والصلاة.

ثالثاً : هذه بعض الأمور التي نص الفقهاء على تحريم استخدامها في تأديب المسجون أو التعامل معه:

1- التمثيل بالجسم: فلا تجوز معاقبة السجين بقطع شيء من جسمه أو كسر شيء من عظمه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التمثيل بالأسرى فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تمثلوا) رواه مسلم 3/1357 .

2- ضرب الوجه ونحوه، لما فيه من الإهانة، كما لا يجوز وضع الأغلال في أعناق المسجونين أو مدّهم على الأرض لجلدهم ولو حدًّا، لما فيه من الإهانة والضرر الصحي والجسدي على

المسجون .

3- التعذيب بالنار ونحوها أو خنقه أو غطّه في الماء، إلا إذا كان هذا على وجه المماثلة والقصاص، كأن يكون السجين قد اعتدى على غيره بأن حرقه بالنار ونحوه فيجوز استيفاء الحق منه على نفس الوجه.

4- التجويع والتعريض للبرد، أو إطعامه ما يضرّه ويؤذيه، أو منعه من اللباس، فإن مات المحبوس بسبب هذه الحال، فحابسه معرّض للقتل قصاصًا أو دفع الدية.

5- التجريد من الملابس لما فيه من كشف العورة وتعريض السجين للمرض البدني والنفسي.

6- منعه من قضاء حاجته ومن الوضوء والصلاة: ولا يخفى ما في ذلك من ضرر صحي على السجين.

والله تعالى أعلم.

إن الأمم لا تنتصر ولا تحصد نتائج كفاحها ونضالها وتضحياتها إلا أن يكثر فيها ويُمجّد معنى ونوعُ "الجندي المجهول"، وعندنا نحن المسلمين المؤمنُ التقيّ الخفيّ، وعندنا أهل الإخلاص ومريدو الدار الآخرة، الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، وعندنا السادة حقّاً "إن ابني هذا سيّد...".

عطية اللّه -رحمه اللّه-

أخطار
تهدد الثورات العربية

وكتبه : أبو عصام الأندلسي

تمر المنطقة العربية اليوم بمنعطف صعب تحفّه المخاطر من كل جانب خاصة بعد أن قطعت شعوبها شوطًا كبيراً في الثّورات والاحتجاجات التي نظّمتها ضدّ أنظمتها المستبدّة قبل أشهر, فمن هذه الشّعوب من أنهت مرحلة الصّراع ضد رأس النظام, وحقّقت الهدف المرحلي المنشود الذي توافقت عليه وهو إسقاطه, وبدأت في مرحلة إسقاط النظام نفسه, طبعا تحت مناظير الغرب الماكر الذي لا يراعي إلا مصالحه الخاصّة, ويدّعي زيفا نصرة الشّعوب العربية, ويظهر زورا بصورة المنقذ لها المدافع عن مطالبها.

ففي حالة ليبيا مثلا بدأت الخطط الغربية المعهودة في زرع شخصيات موالية داخل الحكومة المؤقّتة, كما اتّضح مؤخرا في اختيار "عبد الرحيم الكيب" الذي تربّى في أحضان أمريكا, ودرس فيها فقد تمّ اختياره لرئاسة الحكومة, وهذا لأنّ حلف النّاتو يشكّ في قدرة المجلس الوطني على السّيرورة ضمن البرنامج الغربي المحدّد له, أضف إلى ذلك أن حلف النّاتو يحاول جاهداً أن يجد له مبرّرا سياسيا لإنشاء قواعد عسكرية له داخل ليبيا, تحت غطاء حماية الثروة ... - لا حماية الثورة كما يزعمون - , وحماية مصالحهم فيها ولعب دور أساس يتمثل في تكوين وتشكيل وتدريب جيش المستقبل للدّولة .

وهذا يعتبر أمرا مصيريا عندهم لأن حالة ليبيا تختلف تماما عن حالة الدول الأخرى التي قامت فيها الثّورات من جهات عدّة, أهمّها انعدام

جيش متماسك موالي لهم في ليبيا، وتخوّفهم الكبير من سيطرة الإسلاميين الذين لهم القوة العسكرية والتواجد الحقيقي على الأرض .

أمّا في حالة تونس فبالرّغم من الفوز الانتخابي الذي حازت عليه حركة النهضة، فإن الدّولة ما زالت تحت سيطرة الجيش التّونسي، الذي تثق وتعتمد عليه دول الغرب وعلى رأسها فرنسا، فهي تراقب الوضع بشكل دقيق، وغير مستبعد أن ينحو الجيش التونسي منحى الجيش الجزائري -الذي قمع الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعد فوزها في الانتخابات قبل سنوات- غير بعيد أن يقوم الجيش بهذا الدّور خاصة بعد الرسائل التي وجّهها جنرالات الجزائر إلى قادة الجيش التونسي بإيعاز من فرنسا لمنع أي سيطرة للإسلاميين .

والواضح من خلال مجريات الأحداث أنه سوف يتمّ النّزول على الأقل عند رغبة الشّعب في هذه المرحلة وإعطاء فرصة لحركة النّهضة في استلام السّلطة، حتى إذا بدأت تتكشّف المشاريع السّياسية غير تلك المرسومة لها حاليا، أو تبدأ القيام بممارسات غير التي تمارسها اليوم، يقوم الجيش بعد ذلك بدعم من فرنسا والدّول الكبرى في أوروبا بمنعها وقمعها بكلّ ما أوتي من قوة .

وما يتعلق بمصر فهي في حالتها تقترب إلى حدّ كبير من الحالة التّونسية، خاصة فيما يتعلّق بالثّقل السّياسي للإسلاميين، والسّيطرة العسكرية للجيش، الذي يعتبر المصالح الغربية خطّا أحمر لا يمكن تجاوزه، مما سيجعله لن يتوانى ولو للحظة في ضرب أي خطر يهدّد هذه المصالح، وأولها ديمقراطية الدّولة .

هذا بالنسبة للدّول التي تخطت شعوبها مرحلة الصّراع مع رؤوس الأنظمة، وبدأت في مرحلة البناء، فمشكلتها ومعركتها الأكبر مستقبلا سوف تكون مع الجيوش النّظامية المرتدّة بتعاون مع أسيادها الغرب الكافر.

وبناءً عليه فلا بدّ للحركات الإسلامية التي تحمل مشروع الخلافة الإسلامية أن تعي هذا الخطر، وتعدّ نفسها لهذه المرحلة من خلال تكوين أجنحة عسكرية تتبنى الجهاد كحلّ مصيري للدّفاع عن الشّعوب الإسلامية، والسّعي لإقامة الهدف الاستراتيجي المنشود، لأنّ كل ما يهدّد مصالح الغرب لن يُترك بدون مواجهة مسلّحة، ولا يمكن أبدًا أن يتحقق هذا الهدف المصيري، هدف إعادة الخلافة إلا بالجهاد والدّماء والتضحيات .

أمّا بالنسبة للشّعوب التي مازالت في مصارعة ومكابدة عناد فراعنة الحكم المعاصر، وجيوش الطغيان، فإنها تحت المراقبة والتخوّف الشديدين من طرف التّحالفات المصلحية - النّاتو وغيرها ... بل إنها في بعض البلدان كاليمن مثلا، تنشط هذه التّحالفات الشّيطانية من خلف الكواليس، ولها دور كبير وفعّال في إعطاء جرع أطالت من عمر النّظام، ودفعته في الاستمرار على القمع الهمجي للشّعب، فعلى سبيل المثال قامت بريطانيا بتزويد النظام اليمني بما قيمته 90 ألف جنيه استرليني من قطع الغيار المستخدمة في مكافحة الشعب –وليس مكافحة الشغب كما يدّعون- وقدّمت كذلك تدريبا على أعلى المستويات لقوات الأمن اليمنية إلى غيرها من المساعدات التي تعينه على ضرب الثورة وإخمادها .

إن الدعم الغربي هذا للنظام المرتد في اليمن ليدل دلالة واضحة على تخوفهم الكبير من استفحال قوة الثّوار بما في ذلك أنصار الشريعة التي أصبحت المهدّد الخطير والأكبر لمصالح الغرب في المنطقة، لأنها نهجت النّهج القويم، وسلكت المسلك الجهادي

المرفوض عند الغرب في إسقاط النظام، ولذلك نرى القصف العشوائي الشديد والمستمر عليهم، وهذا أخطر ما سيواجهه الثوار المجاهدون مستقبلا، فقد تقوم بهذا القصف الدول الغربية بنفسها وبطريقة مباشرة همجية تختلف عما هي عليه الآن أسلوباً وأداة تأتي على الأخضر واليابس، على غرار ما حدث في "تورا بورا"، لكن رغم ذلك لن يكون هذا القصف حاسما للمعركة، مادام ثوار أنصار الشريعة اختاروا سبيل الجهاد، فهذه سنة التدافع، ونحن لا نشك أن عاقبتها تكون لأهل الحق دائما.

إن أخطر ما يهدّد الثورات العربية الراهنة هو أن يختار الحاكم المهادنة، ويبادر في بداية الثورة، ويستعجل في النّزول عند رغبة الجماهير الثّائرة، قبل أن يستفحل الأمر، فيحقّق لها بعض المطالب الدنيوية هدفًا لتخميدها وإماتتها وسعيًا لتهدئة أوارها .

فهذه السّياسة حقيقة نجحت لحدّ الآن في المغرب والأردن، حيث استطاعت وبذكاء أن تقطع على شعوبها وعلى مختلف التّيارات سواء الإسلامية منها أو العلمانية أو القومية أو الوطنية، استطاعت هذه السّياسة أن تقطع عليهم الطّريق للوصول إلى النقطة الحسّاسة والخطيرة وفرصة الاجتماع والالتفاف حولها وهي – إسقاط النّظام – فأصبح من الصّعب الآن تحقيق هذا الهدف، بل أصبحت شريحة كبيرة من النّاس تبارك هذه الإصلاحات المزعومة كما حدث في المغرب، فوقفت في صفّ الملك وحاشيته ووزرائه وعمّاله جملة وتفصيلا، وهناك شريحة رأت أن تلعب بورقة الملك وتظهر في صورة المساند له في الإصلاحات للدّفع بالمزيد منها ظنًّا منهم أنّها ستطال رؤوس الفساد الإداري المتمثّلين في حاشية الملك وزبانيته وأعوانه لتغييرهم، وهذه الشّريحة يمثّلها الآن بعض جماعات التّيّار الإسلامي في المغرب، وللأسف كذلك قد تبنى هذا النّهج بعض من كان يعد من رموز ما يصطلح عليه بالسّلفية الجهاديّة، وهذا كذلك من بين أخطر التهديدات التي تهدّد الثورة في المغرب، وهو أن تظنّ شريحة كبيرة من الشّعب في الملك خيرا، وتعتقد أنه سيضرب أعمدة الفساد الإداري بحديد من نار، وأنه سيقف مع الشعب جنبا إلى جنب، فمن يظن هذا فكأنه يعيش في الأحلام، وما مثل هؤلاء إلا كمثل من يحاول بناء جدارٍ أساسُه من حجر الطّوب المبلول المشقوق فهل يتمّ له البناء؟

إنّ من يريد ثمار الثّورة ويسعى لها لا بدّ له أن يجعلها ثورةً كالطّوفان تجرف وتستأصل كلّ ما له علاقة بالنّظام الحاكم ابتداءً بكبيره الذي يعلّم السّحر، ومرورًا بمؤسّساته العسكريّة، وانتهاءً بمؤسّساته السّياسيّة والاقتصاديّة، فلا ثقة في أحد عاش ضمن ومع هذا المثلّث الإجرامي، ولا أمل فيه أبدًا، ولن يكون الدّين كلّه لله، ولن تحظى الأمّة الإسلامية بالخلافة الغائبة إلا بعد مزاولة عملية الاجتثاث الشّامل، فبهذا الأسلوب في التغيير تستطيع الأمّة بعد ذلك أن تعبّد لها الطّريق المؤدّي إلى العزّ المسلوب والخلافة الإسلامية والله ولي التّوفيق .

كتبه عبد الله خالد العدم

ثورة الشعوب
وعسكرة الأمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم..

لا أظن أحداً من العقلاء يجادل إذ أقول: إذا أردت أن تذل أمةً أو قوماً أو حتى فرداً فَحُل بينه وبين السلاح، وهذا ما كان لأمة الإسلام فيما مضى من سالف الأيام.

فقد حال الغرب النصراني وزبانية الحكم الجبري بين المسلمين وبين أحد أسباب عزتهم وسر وجودهم وقوتهم المتمثل بحمل السلاح والدربة على استعماله، فمنعوا عن الناس السلاح وسنّوا القوانين التي تجرم من يحمل رصاصة فضلاً عن من يحمل سلاحاً، وأوكلوا حمله لجيوشهم ومخابراتهم وشرطهم لتذود به عن عروشهم، وتضمن لهم سلامة حكمهم، وتمنعهم من محاسبة الشعوب لهم، فدُجنت الأمة واعتادت المهانة واستحلت الذلة وتسلط عليها الأراذل من البشر يسومونها سوء العذاب، وهذا نتيجة طبيعية لأمة تترك السلاح، بل هذا حال كل منتصر مع الأمم المغلوبة الخاضعة لسلطانه وقهره ولا عجب، فالسلاح عنوان الحرية ونيل المطالب ونشر الدعوات وحامي الحقوق فبه تحيا الأمم وبغيره تفنى وتموت، وقديما أدرك الشاعر العربي بسجيته هذه الحقيقة فقال :

ومن لم يذد عن حوضِه بسلاحه يهدَّم ومن لا يظلم الناس يُظلمِ

إن من علامات الذلة والمهانة لقوم أن يُمنعوا من حمل السلاح فهذا الصديق أبو بكر رضي الله عنه يمنع العائدين إلى الإسلام من مرتدي العرب من ركوب الخيل وحمل السلاح ويتركوا يتبعون أذناب البقر حتى يرى حسن إسلامهم، وهذا الكافر اللعين الملك فيليب القشتالي بعد قرون العزة يمنع المسلمين العرب في الأندلس من حمل السلاح ثم

من الحديث بالعربية ولا غرابة، فالسلاح عنوان الوجود الحقيقي لأي أمة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد أدرك الغرب النصراني بقيادة أمريكا أهمية السلاح والتدرب عليه، فسنُّوا القوانين التي تجيز شراء السلاح وتخزينه والتدرب عليه، فالأمة الأمريكية أمة معسكرة عدد قطع السلاح فيها أكثر من عدد سكانها، واليهود في فلسطين أمة معسكرة كذلك، بل كان المغول أمة تحت السلاح فالمغولي راعياً للماشية زارعاً للأرض في السلم محارباً مقاتلاً في الحرب وبهذا سادوا وانتصروا على أعدائهم، وهكذا كل أمة تسعى للمجد والسؤدد.

إن الإنسان أي إنسان متى ترك سلاحه غدا بلا قيمة فوق الأرض، بون شاسع بين رجل مسلح وآخر غير مسلح، ولا يمكن أن نتصور رجلاً مسلحاً يطيع رجلاً أعزلاً من سلاحه، بل العكس هو الكائن، وهذه طبيعة الأشياء.

ومتى اعتادت الأمة -أي أمة- على حياة السّلم والدعة فإن الوهن والترهل والجبن والضعف يغزو أفرادها ويدب في أوصالها، فتصبح نهباً مشاعاً لكل غازٍ قوي، ليس هناك ما يُدجَّل به اليوم من مزاعمِ السلم والسلام، بل القاعدة التي يسير عليها العالم المعاصر هي "البقاء للأقوى" فإما أن تغزو وإما أن تُغزى، لذا نرى أن الأمم الكبرى المتغلبة لا تكف عن تطوير قدراتها العسكرية للغزو والقتال لأنه ضمان لاستمرار وجودها وسيطرتها على الأمم الضعيفة المغلوبة على أمرها، فالغرب استطاع أن يهيمن على العالم ويسيطر عليه ليس بسبب تفوق أفكاره أو قيمه أو دينه، وإنما بسبب ما أسماه مؤلف كتاب صراع الحضارات المفكر الأمريكي "صموئيل هنتنغتون": تفوق الغرب في تطبيق العنف المنظم ضد الآخرين.

هكذا قامت الأمم وبهذا تقوم، القوة التي تجبر الخصم على أن يذعن، إن السلم والسلام قيمة أخلاقية جمالية ولكن لا مكان لها في دنيا الناس وعالم الواقع ما لم يكن بجانبها السلاح والقوة.

لقد كان السلاح وحسن التعامل معه جزء لا يتجزأ من حياة العربي الأول، فهو عنوان عزته ومجده حيث حل وارتحل، وهو عنوان الحق في نظره فالحق عنده هو السيف الذي ينتزع به ما شاء من غيره، بل كان سبب حرمان المرأة من حق الميراث الضعف المتمثل بعدم قدرتها على حمل السلاح وغزوها المغازي مع الرجال بعرفهم الجاهلي.

وجاء الإسلام بعظمته وغدت الأمة كلها تحت السلاح تحرَّض على حمله وتعلمه مع ضبطه وإحكام كيفية التعامل به، وبذلك تميزت على غيرها من الأمم، فالمقاتلون هم الشعب، والشعب هم المقاتلون حين الحاجة والنفير، فكان السلاح جزءاً لا يتجزأ من الإنسان المسلم كما قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لترجمان فلسطين بن هرقل لما رآه ضاحكاً فقال: م تضحك يا أخا النصرانية؟ فقال: من دناءة رؤيتك وحملك هذا السلاح ما الذي تصنع به ولم تحمله معك وما نريد حرباً؟! فقال عمرو: العرب حمل السلاح شعارهم ووطاؤهم ودثارهم وإنما حملت السلاح معي استظهاراً ولعلي أن ألقى عدواً فيكون ذلك حصناً من عدوي أحامي به عن نفسي" اهـ.

لقد ربّى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أصحابه على الجهاد وعلى حمل السلاح وبيَّن لأمته من بعده سبل العزة وطريق التمكين، وحذَّرهم دروب الذلة والمهانة فقال عليه الصلاة والسلام: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم).

وقال صلى الله عليه وسلم: (بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم).

ومثل هذا وفي معناه كثير في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفي سيرة أصحابه الذين ملكوا ما تحت قدمي كسرى الفرس وهرقل الروم يوم كانوا أمة قتال.

نعم إن الجهاد هو طريق عزتنا، والسلاح ركن هيبتنا وهو شعارنا ودثارنا، بحمله وحسن استعماله نحيا، وبه قوام الدين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قوام الدين قرآن يهدي وسيف يحمي"، وبدونه فالموت والذلة نصيبنا، ولا عجب أن نرى أهل فلسطين يتشقون أسلحتهم ويخوضون حرباً بقيادة الشيخ قاسم النابلسي والي نابلس ضد محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا والجيش المصري برمته بسبب مرسوم جائر أصدره يمنع فيه الأهالي من حمل السلاح غداة دخولهم فلسطين.

إن حال الأمة اليوم لا يصلح إلا بما صلح به أول أمرها يوم أن كانت الأمة أمة حرب وقتال، أمة معسكرة تحت السلاح، ممسكة بعنان فرسها كلما سمعت هيعة أو فزعة طارت إليها، هذه هي الأمة التي نريد، وهذه هي الأمة التي ننشد وإليها نسعى.

واليوم وبعد عقود الاستبداد والحكم الجبري، وضياع الهوية، وتسلط الكفر على أمة الإسلام، تطل علينا شمس الثورات العربية بفجر التغيير، حيث تتسارع الأحداث في المنطقة العربية وتمضي على عين الله رويداً رويداً لترسم معالم الطريق لهذه الأمة الغراء، وتَهديها بخطى سننية كونية سبل التمكين القادم، فالأمة اليوم تسير نحو العسكرة الكاملة، حيث تتهيأ خطوة خطوة بدماء أبنائها لما هو قادم من ملاحم الروم وغيرها من أمم الكفر.

لقد دفعت الشعوب فاتورة غالية من دماء أبنائها لتتعسكر ويصبح السلاح جزءاً من حياة الإنسان العربي المسلم، حيث لا قيمة للإنسان من غير سلاح يذود به عن مبادئه وقيمه ومعتقداته وفق المنهج الإلهي.

فحريٌّ بكل مسلم وقد تذوق طعم العزة والكرامة بعد سنين الحرمان أن لا يضع سلاحه من يده الذي هو رمز العزة والوجود، وأن يحتفظ به ويخزنه لما هو قادم من أيام، وأن يحرص على عدم تسليمه لأي كان من مسميات مهما كان تاريخها، وعدم الاغترار بالوعود الزائفة من قبل أحد، فبه تنال المطالب، وبه نُخشى، وبه نرتقي المعالي، وبه نُعَبِّد الناسَ لربهم، وبدونه الذلة والمهانة والعياذ بالله وهذا مشاهدٌ في أحوال الأمم والأفراد.

إن أعظم هدية تقدمها الثورات العربية لشعوبها هو السلاح والدربة عليه بحيث يصبح الشعب شعباً مسلحاً كما كان أول مرة، ولكن يجب أن يعلم حَمَلَةُ السلاح أن هذا السلاح الذي أعزنا الله به بعد طول غياب وانتظار هو أمانة استودعنا الله إياه يجب استخدامه فيما أوجبه الشرع من القتال الشرعي المنضبط حسب ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وذلك وفق الأحكام والقواعد والضوابط المقررة شرعاً، بعيداً عن النزاعات القبلية والعصبيات الجاهلية، والأهواء الشخصية والمطالب الدنيوية والمصالح الآنية، يجب أن يعلم في هذا المقام أن زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق، ولن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يرتكب دماً حراماً، وسفك الدم الحرم من أعظم ورطات الأمور التي لا مخرج منها كما قال ابن عمر رضي الله عنهما، فليحذر المسلم كل الحذر من

مغبة ولوج باب الدم الحرام فإنها الطامة والعياذ بالله.

إن هذا السلاح نعمة ربانية يجب أن تبقى كذلك، فلا تتحول إلى نقمة - والعياذ بالله - تتمنى الشعوب لو لم تكن البتة أبداً، وهذا الأمر أمر المحافظة على بقائه نعمة موكول

بِحَمَلَته وقادة حملته فهم المؤتمنون عليه والمسئولون على بقائه نعمة لأمة الإسلام.

إن الشعوب المسلحة اليوم مطالبة ليس فقط بالمحافظة على سلاحها بل مطالبة بالدربة عليه وإتقانه، وتدريب من يستطيع عليه، لتكون الأمة كلها تحت السلاح مقتدية بأسلافها الكرام، وذلك حسب الاستطاعة مع مراعاة المصالح والمفاسد المترتبة على ذلك، وأهل الجهاد وخاصة أهل الحل والعقد فيهم هم أقدر الناس على تقدير ذلك، إن المرحلة القادمة من حياة الأمة تتطلب أن تكون الأمة كلها معسكرة، فما هو قادم من أيام ليس يصلح له غير الحسام، لقد ولَّى ليل الذلة والانهزام وأقبل فجر العزة والإقدام وليس له

إن الأمة التي لا تقدِّمُ شهداءَ من أبنائها تموت! وموتها أن يتمكّن منها الذلُّ، ويستولي عليها الوهن؛ حبّ الدنيا وكراهية الموت، ويتسلّط عليها أ عد ا ؤ ها ، و يقهر و نها ويستحقرونها ولا يهابونها!

الشهيد يعطي للأمة درساً في معنى الوجود، ويصحح لها قيمَ الحياة والموت.

الشهيد يعدّل في الأمة الانحراف الذي ينشأ دائما ويستفحل كثيرا في هذه المعاني

ويعطيها درساً -لا كالدروس- في الإيمان بالقضاء والقدر : الأجل، والرزق، والجراح، والحرمان، الفِراق، والقوة، والضعف...!

تصوّر يا أخي أنه لم يكن في الأمة شهداء!!

وتفكّر كيف كان يمكن أن يكون الحال والشأن؟!

الشيخ الجاهد
عطية الله
رحمه الله

أبو طلحة الألماني -تقبله الله-

أدوات القتال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

يقول الله عز وجل: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢٤٩) البقرة: 249

هذه الآية الكريمة معروفة ويحفظها كل المجاهدين، والتفاسير والعبر فيها كثيرة. ولكن إذا نزّلنا هذه الآية على أرض الواقع،كيف يكون تفسيرها عسكريًا؟ ما هي أدوات القتال التي يستعين بها المقاتل لينصره الله؟ ولماذا هزيمة الكافرين أمر حتمي لا محال إذًا...؟

دعوني أختصر أدوات القتال في خمس. وبما أن الكمال لله وحده فلا تجد من يملك الخمس كلهم.

ما هي الأدوات التي إذا فقدت أدت بنا إلى الفشل، وما هي أهم أدوات القتال والتي ينبغي التركيز عليها.

هنا لا يفوتني أن أذكر ما كنا نسمع في أوطاننا من صدىً عن الجهاد. من بين تلك أسئلة مثلاً: "بماذا تستطيع أن تفيد المجاهدين؟ فلا تملك خبرة ولا تدريبًا عسكريًا ولا طاقة بدنية لك لتصبر على الجبال، وجودك في أرض الجهاد سيكون عبئًا على المجاهدين".

بهذا يكون الجهاد قد حصر في القتال، وهذا ليس صحيحًا لأن الجهاد أشمل ولا ينحصر في القتال فحسب وما لا يدرك كله لا يترك جله.

أولا : إن من أهم أدوات القتال هو المال وهو ذو أهمية عظيمة. المال قد يحسم المعركة إن عدم وجوده، أو يقرر استمرار أو عدم استمرار القتال. وإذا كثر المال ازداد الإثخان في العدو ويقترب النصر، وبهذا يحدد المال كذلك مدة المعركة إلا أن يشاء الله.

فنحن معشر المسلمين لنا فيما يتعلق بتمويل القتال قول فاصل، وكل من يقيد قتال العدو بدرجة قوة معينة يستطيع أن يقدم بها شيئًا للعدو فإنه يخالف قاعدة ربانية، ولن يكون له نصيب في الجهاد في حياته، إنها قاعدة ذهبية لا ينبغي للمسلم أن يغفل عنها أبدًا وفي أية حال، لأن نسيانها يؤدي إلى إضعاف العزيمة وانبعاث الفشل في نفس المؤمن. وهذه القاعدة هي من سنن الله التي قيد بها الجهاد ولا يتم الجهاد إلا بها. وحتى نفهم هذه القاعدة الإلهية المحكمة علينا أن نفهم قاعدة أخرى أكبر فهمًا عميقًا واسعًا وشاملاً. وبفهمنا

لهذه القاعدة الكبيرة نستطيع أن نفهم هذه القاعدة القتالية وكل ما يتعلق بأمور الحياة وهي:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ الملك: 2

إن الله خلق الخلق وجعل الأرض دار ابتلاء وجعل الآخرة دار الخلد ودار الجزاء. الحياة كلها ابتلاء ولا يخلو جزء من حياة المؤمن من الابتلاءات وإذا لم يبتلَ المرء فعليه أن يراجع إيمانه.

وقتال الأعداء ودفع العدو الصائل هو ابتلاء ولعظم أجر المجاهد في الآخرة فقد ميز الله الجهاد بابتلاءات كثيرة وعظيمة عن غيره، إذ أنها أفضل وسيلة لإظهار حبك لخالقك. كيف لا والمجاهد يصبر على كل ما أصابه من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا. إن الله منح عباده عبادة يستطيعون من خلالها إظهار حبهم لخالقهم العزيز القوي. إن الله قد جمع على المجاهد في الجهاد ابتلاءات خمسة لو اجتمعت على غيره لأهلكته. ما هي هذه القاعدة الذهبية يا ترى؟

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

البقرة: 155

إن الاحتساب والصبر على الابتلاءات علامة على حب المخلوق لخالقه والإقدام، والصبر على ما يصيب المجاهد علامة على عمق حبه لبارئه الواحد الأحد الفرد الصمد، وإذا اشتد على المجاهدين ابتلاء فإن الودود الغفور يخبر عباده: يا عبادي إني أحبكم أكثر من غيركم، الله بدأ هذه الآية بـ "ولنبلونكم" توضيحًا منه سبحانه وتعالى أنها تمحيص لأوليائه وتطهير لقلوبهم.

لو كان جزاء الإيمان بالله بالمال والرخاء والرفاهية وما إلى ذلك من متاع في الدنيا لما وجد كافر قط، ولو كان الجهاد بالنصر والظفر والغنائم الدائمة لما وجد كافر يقاتل. فلله الحكمة البالغة وهو الحكيم الخبير.

اعلموا يقينًا أن الله تبارك وتعالى قد قضى على الجهاد أن يسير بهذه "الكليات الخمس". فلا يلتفت المؤمن إلى المقاييس المعتمدة لدى الكفار ليقرر هل يجاهد أم لا؟ وهل يستمر في القتال أم يستسلم؟ وإن جفت منابعنا كلها فلا تنسوا رحمكم الله أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأن مع العسر يسرًا. إن المال أساس من أسس الجهاد وقد قرنه الله دومًا مع الجهاد بالنفس وقدمه على النفس إلا في موطن واحد، والله متكفلٌ به للمجاهدين.

ثانيا : السلاح هو من أهم أدوات القتال، سواء السلاح ذاته أو حامل السلاح. ولا أقصد هنا المقاتل بعينه وإنما أقصد خبرته وتدريبه عليه. فربما وجد سلاح نوعي ولا يوجد من يحمله كما حصل ذلك في العراق عام 2003 بعد سقوط النظام. في عصرنا هذا أصبحت للتقنية وللعلم حول السلاح دور أعظم وأكبر وأهم من السلاح. فالمسلمون لا حظ لهم في الأسلحة المعاصرة. وهذا يرجع إلى أسباب عدة. كثيرًا ما نسمع وللأسف حتى من المسلمين: "ماذا أنجز المسلمون؟" أولاً أريد أن أؤكد أن المسلمين ليسوا عاجزين لا علميًا ولا تقنيًا ولا يحتاجون لأحد حتى ينجزوا شيئًا. أسباب تخلف المسلمين هي أشياء أخرى. فالغرب مثلاً ما استطاعوا أن ينجزوا شيئًا إلا بعدما حققوا ما ينقص المسلمين اليوم، ألا وهو الاستقلال والسيادة.

فالغرب ربطنا به عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا. فهو يحكم ويقدر قوتنا وقدرتنا العسكرية حتى لا نتفوق على من هو أحب إليه منا. فالويل لمن طمع وطمح في الغير والأكثر والأفضل وخرج عن طاعة سيده. الجواب يكون حتمًا الحصار والدَّك ولو بعد حين. أما إذا ظن واعتقد

المسلمون أن وقت الجهاد يكون فقط عندما نملك القوة فلا يقوم جهاد أبدًا. ولن نحرر أنفسنا من عبادة الغرب. فما هو الحل لمواجهة العدو إذن؟ الجواب: علينا أن نكتفي بما نملك من سلاح وتطوير فيما يوجد ويبارك اللّٰه في القليل ونتوكل على اللّٰه.

ثالثا : ثالث عنصر هو أهم عناصر القتال وهم الرجال، إذ أنه لا يتم القتال إلا بالرجال. القتال لا يعرف إلا بالرجال، والرجال لا تعرف إلا بالقتال.

والرجال في الجهاد تنقسم إلى أربعة لا يستغني أحدهم عن الآخر.

1: المقاتلون

2: الخبراء والمختصون

3: القيادة: سواء العسكرية أو العلمية أو السياسية

4: الخدمات: وهو قسم شرف لكل مسلم ولا تعرف قيمتها وقدرها إلا عند فقدانها.

فالأربعة هم كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو انعكس ذلك على سائر الجسد بالتراجع والنقصان. إن الكثير من الناس يظن ويتصور أن الجهاد منحصر في المواجهة والقتال فقط، ولعل ذلك يعود للدور الإعلامي. وإن كان الرجال حول الجهاد لا يعرفون ولا يذكرهم التاريخ إلا أن اللّٰه يعرفهم.

إذا التقى الصفان فإنهما يتميزان في العدد والعدة والقوة البدنية للرجال، فبهذا يحكم من الغالب ومن المغلوب. وأما إذا كان الفرق شاسعًا بين الخصمين فهذا يؤشر بأن القلة تدخل المعركة وهي فاشلة ومهزومة نفسيًا وأن الغلبة تكون للكثرة لما يصيبها من مشاعر الشجاعة والحماس والغرور بما ترى لنفسها. وهذا قد يكون صحيحًا وهو الذي كان سيحدث في بدر لولا أن اللّٰه سلم.

﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤٣ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤٤ ﴾ الأنفال: 43 - 44

إنها أول معركة في الإسلام وليس ذلك فحسب؛ بل هي أول معركة للصحابة من أجل إعلاء كلمة اللّٰه. وحتى يرسخ إيمانهم باللّٰه وتثبت أقدامهم عند أعظم معركة وهي معركة الفصل فإن اللّٰه قد ربط على قلوب الصحابة وعلى قلب رسوله مرتين. مرة برؤيا الرسول ومرة أخرى لما التقى الجيشان. فاللّٰه قلل المشركين في أعين المؤمنين ليربط على قلوب الصحابة، ورغم أن الصحابة كانوا قلة حقًا إلا أنه قد قللهم كذلك في أعين المشركين ليهلك من هلك عن بينة ويقتل أئمة الكفر شر قتلة ولله الفضل والمنة.

أما الحكم بنصر طرف على الآخر لسبب العدد والعدة فهو تقويم ناقص وليس تقويمًا كليًا إذ أنه يوجد أشياء لا تدركها الأبصار وقد تكون للأشياء المخفية الفصل في المعركة مثل الروح القتالية والمعنويات وكيف صبر وثبات المقاتلين لو أصيبوا بهزيمة في أول المعركة كما وقع للصحابة يوم حنين، وغير ذلك.

قد عرفنا كيف انتصر الصحابة يوم بدر وهم قلة. دعونا ننظر كيف كان مصير المعركة لما كان الصحابة كثرة يوم حنين.

الصحابة أعجبوا بكثرتهم وظنوا أنهم إذا كانوا قد انتصروا فيما قبل وهم قلة فلن يهزموا وهم كثرة. نسوا ولو للحظة يسيرة بأن النصر من عند اللّٰه العزيز الحكيم. ما أن بدأت المعركة حتى وقعوا في فخ وولوا مدبرين إلا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وثلة من الصحابة.

﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ الأنفال: 12 رابعا : إن ما يحدد مدة المعركة ويقلل من الخسائر المادية والبشرية ويزيد هيبة الجيش عند خصمه هي الإستراتيجية. بعد تحديد الأهداف توضع الإستراتيجية التي من خلالها نحقق أهدافنا. وأفضل استراتيجية هي التي تحقق الأهداف في أقصر مدة وبأقل خسائر مادية وبشرية. هذا ما يسمى الخطة العامة ولا ينبغي التنازل عنها أو تغيرها إلا لضرورة واستبدالها بإستراتيجية محكمة حتى لا تظهر ضعفا لعدوك. أما الإستراتيجية القتالية فينبغي أن تكون كثيرة ومتنوعة. المقصد هو أن تأتي العدو من حيث لا يحتسب وما لم يتعود عليه منك. بهذا تدوخه ولا يجد لك إستراتيجية مضادة. فحينها يبدأ يتخبّط ويصبح فريسة سهلة لك. وأما إذا اعتمدت على إستراتجية واحدة فإن معرض للخسارة عندما يجد العدو لدائك دواء ولم تحضر أنت بديلا من قبل.

فينبغي على المقاتل أن يدرس عدوه وإستراتيجيته جيدا.ولعلك تجد خللا تهلكه به إن شاء الله. أحيانا توحي بعض إستراتجية العدو بضعفه وعجزه.

دعونا نحلل إستراتجية أوباما الجديدة لنرى هل هي حقا إستراتيجية أم أنها فقط محاولة لإحياء روح جديد في النفوس الفاشلة لأنصاره وتخويف المجاهدين بأنه وجد الحكمة للنصر. إن المتأمل في هذه الإستراتيجية يجد أولا أن أوباما وزبانيته لم يجلسوا ويفكروا في إستراتيجية جديدة قط! والأسوأ من ذلك لأكبر دولة بكل خبرائها ونخبها ومؤسساتها أنهم لم يحللوا طبيعة الخصم. تصرف أوباما يوحي بفشله وعدم وجود إستراتيجية مضادة فضلاً عن أن تكون جديدة.وإنما هي نسخ لإستراتيجية سابقة يأمل في نجاحها وهي لم تؤتِ ثمارها بعد.والنسخ علامة على العجز في الإبداع والتطوير وهو أقل ما يكون. فيا لها من عار. إن أوباما يعرف في قرارة نفسه أن إستراتيجيته الجديدة القديمة ليست بشيء مع علمه أن الحرب قد حسمت.

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ النمل: 14

أظن والله أعلم أن هذه الإستراتيجية كان هدفها الأول هدفا نفسانيا. تعلمون أن الجديد عموما يبعث في النفوس روحا جديدا سواء كانت ايجابية أو سلبية (أمل أو يأس). أما الإيجابي فالمقصد كان الحلفاء الراغبين في الفرار.وأما السلبي فالمقصود منه هم المجاهدون الصامدون. لقد أمل أن يكسر شوكة المجاهدين ويضعفهم بالخوف من الجديد المستتر.ولكن خاب وخاب ظنه. هذه الإستراتيجية تؤدي بنا إلى الكلام حول الإستراتيجية التي وراءها خدعة وما أكثرها. ولابد أن نتفطن إلى السم الذي يدس بالعسل. ولله الحمد والمنة أن خطط العدو لا تحتاج إلى مؤسسات ولا إلى دراسات كثيرة لأن معظم ما يقول العدو إن لم يكن كله مبني على الكذب. فأوباما لا يستطيع أن يتنازل ولا بإمكانه أن يعترف للمسلمين ببعض حقوقهم. إذا هو لا يستطيع أن يقدم شيئا ليصدقه عاقل. وأهم شيء في الإستراتيجية الخداعية أنها لابد أن توهم حقيقة لا يدركها العدو ولا يكون عنده شك حولها. أما إذا قال أوباما في خطابه إن القرآن أمر بالصدق وهو ما جاء إلا صادقا فإنه قد كشف عن وجهه بنفسه. هذا الكلام لا يستدل به إلا من بيت الكذب. لأنه هل يحتاج الصادق إلى إثبات لنفسه؟ فالكذاب المتعود على الكذب لا يستطيع أن يتخلى عن الكذب ولا يستطيع أن يخدع خدعة حقيقية وان اجتهد. أما إذا عرف

كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنفال: 43 - 44

إذا كان الصحابة وهم خير خلق الله بعد الرسل ولم تنفعهم كثرتهم شيئًا عندما نسوا بأن النصر من عند الله وحده، فهل ستنفع الكافرين كثرتهم وإن بلغت عنان السماء. {كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إن الله قوي عزيز}.

إذا نظرنا في الوصف الثلاثي القرآني لهزيمة الصحابة لوجدنا أن هذا الوصف هو أشد وصف للهزيمة، ووصف لا تجد النفس أشد منه وهو قد يؤدي إلى عقدة نفسية إلا أن الله لطف بأحبابه وسلم، فما هي الأوصاف الثلاثة:

1: الهزيمة رغم الكثرة المتفوقة (3 إلى 1)

2: رغم رحب وسعة الأرض إلا أنها ضاقت عليهم من شدة الخوف. وهل يخاف ثلاثة من واحد؟

3: ثم ولوا مدبرين من قلةٍ.

إنني أظن أنه ما من جيش يخرج في نهاية المعركة بهزيمة توصف بهذه الأوصاف الثلاث إلا وانهار ولا يقوم له شأن. هذه الأوصاف تنطبق على الروس في أفغانستان. فلم ينهزم الجيش فحسب وإنما انهارت الدولة وتحطمت هيبتها وتشتت شملها. إن الله جر الروس إلى أفغانستان ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً. هل عرفتم الآن لماذا جر الله الأمريكان إلى أفغانستان؟ فالجواب ما ترونه ولو بعد حين.

إن الله لطيف بعباده رحيم بأوليائه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً. ما كان الله ليهلك عباده بمثل هذه الابتلاءات ولكنها رحمة بهم إعدادًا لهم لما هو آت. إن الهزيمة في أول المعركة كانت تربية عظيمة وضرورية،خاصة وأنها جاءت بعد فتح مكة وتمهيدًا للفتوحات المتتالية كما نعلم. إن الله ذكر عباده المؤمنين بدرس عملي بأن النصر منه وحده، ونظرًا لما جاء من الفتوحات فإن المرء العادي قد يصيبه غرور وما إلى ذلك إن لم تكن له واقعة تذكره بأن الفضل أولاً وأخيرًا لله الواحد المنان.

أول ما ذكر الله بعد ذكره الصحابة وقد ولوا مدبرين هو نزول السكينة، لماذا السكينة أولاً؟ إن الإنسان الخائف لا ينفعه مدد ولا عدد لأن القلب المرعوب لا يستطيع رفع السلاح بل هو أثقل عنده من الجبال وهذا ما نشاهده في أفغانستان من الكفرة، أنزل الله تعالى أولاً السكينة وربط على قلوب عباده ثم أنزل ملائكته فجاء الفتح العظيم. لو أن الملائكة أنزلت على ما كان عليه الصحابة من خوف لقاتلت الملائكة وحدها ثم لأصاب الصحابة بعد الفتح الكبير تواكل، ولله الحكمة البالغة.

وأول من نزلت عليه السكينة هو القائد الحبيب والمقتدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثبات القائد هو ثبات الجيش وتوليه إن تولّى هو الهزيمة الحتمية. فالقائد هنا عليه أن يثبت وإن عرض نفسه للهلاك والله أعلم.

إن غزوة حنين تعلمنا بأن الكثرة الوحيدة التي حقًا تنفع هي كثرة الملائكة الكرام. وكلما ازداد إيماننا وتعلقنا بالله وحده لا بغيره ولا بالأسباب، وكلما ازداد توكلنا ويقيننا وصدقنا وإخلاصنا مع الله ازدادت معية الله لنا، ومعية الله في المعارك تتجلى في مدد الملائكة وقبل ذلك نزول السكينة لربط القلوب تحت القصف. إنها السكينة التي تجعل من المجاهد الخائف أسدًا مستأسدًا في غمضة عين، وهذا ما شهدناه بأم أعيننا.

﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟

عن شخص مخادع خداعٌ ثم رجع إلى الصدق والشفافية فإنه لا يصدق لأن العدو حينها يظن أنه سيخدعه ولا يستعد لما يبيت له،بل سيترك فراغا لظنه أنه لا يريد ما أفصح عنه.والخداع لا يستعمل إلا إذا عرفك العدو بوجه معين.كما يقولون : "من كذب مرة واحدة لا يصدق أبدا وإن كان صادقا" والعكس صحيح.

خامسا : لماذا نقاتل؟ وما هي أهدافنا؟ وهل هي أهداف تشد لها الهمم والعزائم؟ لابد للمقاتل من عقيدة قتالية ذات أهداف عامة ولا ينبغي أن تكون أهدافاً خاصة، لأن صاحب الأهداف الخاصة إما أن يفشل، وخاصة عند الشدائد، أو يرضى بالقليل، أو يتخلى عنه لعجلة.

وإذا كان هدف المقاتل هدفًا خاصًا فإن العزيمة والهمة والروح القتالية ستكون ضعيفة وقصيرة النفس، ويدخل في هذا القسم وللأسف حتى من كانت تقتصر أهدافه على الحور العين فقط، مع سموّ هذا الهدف، وأوضح منه هدف التخلص من الدنيا وتعبها فقط. ولعل هذه الأمراض من أمراض بعض المجاهدين والكمال لله وحده. إن الصنفين الأخيرين أصحاب غاية محدودة وتصاحبهم خطورة ربما تضر الجماعة وتفسد المكاسب. هذان الصنفان معروفان بالعجلة والتهور، ولا ينفعون في جهاد ذي أهداف طويلة الأمد ولا يعتمد عليهم.

أما الكافر أو المنافق المقاتل لأجل عرض من الدنيا قليل فلابد أن يكل وأن يمل، وإذا طال القتال فلا روح له ولو كان الأمر بيده فإنه يكون أول من يعلن انتهاء الحرب.

أما المجاهد الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فلن يكل ولن يمل، ومهما أصابه فإنه يصبر ويحتسب ويشتد عزمه وحرصه على قتال أعداء الله ولا أقول حرصًا على الشهادة.

إن من يحرص على الشهادة لا يحرص على حياته في القتال لقتال آخر وآخر بل يتمنى في كل معركة أن يقتل، وهذا جيد ومطلوب ولكن ليس بأفعال غير لائقة.

الحمد لله أن للمجاهدين عقيدة لا تقبل الهوان ولا ترضى بل ترفض اتباع الأهواء.

إن لدى المجاهد ما يفتخر به لأن القتال من أجله شرف وكفى، إنه دستور المؤمن الذي لا يرضى سواه. لو كانت المسألة فقط الشهادة لخرجنا وقاتلنا حتى نقتل جميعًا، وإنه ليوجد في كتاب ربنا ما يشجعنا ويحرضنا ويدعونا إلى الحرص على حياتنا في القتال لنثخن في العدو ونأخذ ما نستطيع من الدنيا, ولقد صح عن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أن للمجاهدين مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض. والتنافس في هذا الباب كبير وعريض، والمسلم لا يرضى بالقليل, ولا يرضى بالبعد من ربه, بل ينبغي أن يتمنى أن يكون أقرب خلق الله إن كان يحب الله. أما الجندي الكافر فجزاؤه من سيده محدود.

سؤال: لماذا لم يعطِ الله للمجاهدين ما يستطيعون أن يقاتلوا به أعداءهم؟ ولماذا فرض الجهاد مع النقص في الإمكانات؟

الجواب:

أولا : إن الله أعطى للكافرين أربعٌ لا تنفع دون الخامس، وأعطى للمجاهدين واحدة تكفي مع ما وجد من الأربع وإن كانت لا تذكر وتحتقر.

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنفال: 17

إن الذي يقاتل ويقتل ويهلك أعداءه هو الله

سبحانه وتعالى وقد سمى القتال بلاءً حسنًا للمؤمنين، وما أجمل هذا البلاء الذي يقدم المسلم فيه نفسه رخيصة ليعلو كلام الله.

وبما أنه ابتلاء وأن الله هو الذي يقاتل أعداءه فإن الله طلب من المؤمنين أن يقدموا ويستعينوا بما يجدون ولم يأمرهم أن يعدوا ما لا يستطيعون له سبيلا، ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ الأنفال: 60 إن الله أمر المؤمنين "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ" ولم يقل وأعدوا لهم مثل أو أحسن مما عندهم. فعلى المسلمين أن يجتهدوا ويأخذ ما وجدوا من الأسباب ليرهبوا أعداء الله. أما هلاك العدو فهذا يتولاه ربنا سبحانه، فإذا نظرنا إلى بعض المعارك فإننا نجد أن المجاهدين كانوا بأسلحة لا تنفع أصلاً لقتال عدو، ومنحهم الله النصر.

ثانياً : أعظم ما يرسخ الإيمان في القلب هو المعجزات والكرامات، وأعظمها توجد في القتال. فبالقتال يظهر الله لعباده المتوكلين عليه ما لم يُرِ غيرَهم. فهذا الضعف الذي يقاتل به المجاهدون يرفع ويقوي إيمان المؤمن. وهذا هو مقصد القتال من أجل الله، وما النصر إلا من عند الله، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون. فهذا الضعف إذًا دعوة لأنفسنا حتى نتذكر فضل الله علينا ونذكر به غيرنا من المسلمين.

ثالثاً : هذا الضعف مع النصر ليس دعوة لنا فحسب بل للكافرين أكثر، إذا خرج الكافر من المعركة مهزومًا رغم ما أوتيَ من قوة فإنه سيراجع نفسه وربما لا يجد تحليلاً للهزيمة إلا أن هناك قوة لم يرها هي التي هزمته.

إن هذه الحرب الصليبية لا مثيل لها في التاريخ، ولذا فعلى المجاهدين أن يصبروا إلى أن يأتي الفتح من الله، ومن أعظم المكسب بعد عزة المسلمين دعوة الكافرين، وهل هناك قوة تهزم العالم كله إلا قوة خالق الكون.

إن انتصار المجاهدين في أفغانستان سيكون آية يصدق بها القرآن ووعود الله. أظن أنه سيكون آية من آيات الله العظام وسيدخل الناس -بسبب ثبات المجاهدين- في دين الله أفواجًا.

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ النصر: 1 - 3

إذا قارنا بين حربي القوتين العظميين على أفغانستان فإنا سنجد أن الفرق شاسع بين حرب الروس وبين حرب "الأمريكان" لأفغانستان، في هذه الحرب يرى القاصي والداني بأن النصر من عند الله عندما يتحقق النصر إن شاء الله، أما في حرب السوفييت فقد يجد من في قلبه مرض ما يحلل به هزيمة القوة العظمى.

1 : دخل الروس أفغانستان وإمبراطوريتهم أصلاً هشة.

ودخلت أمريكا إلى أفغانستان في عزّ قوتها.

2 : بدء المعركة كان بدخول الروس إلى أفغانستان.

في الحرب الحالية في أفغانستان فقد كانت المبادرة من المجاهدين وبضربة قصمت ظهر البعير ورفعت معنويات المجاهدين.

3 : وهذه النقطة لعل الكثير ينسونها وهي التي يحتج بها من كان في قلبه مرض، أنه في هذه الحرب العالم كله وحتى حكام الدول المسلمة يقفون ضد المسلمين، وأما في الحرب الأولى كان العالم كله مع المسلمين وضد الروس. فكل الدول دعمت المجاهدين وإن كان دعم البعض سياسيًا فحسب. تقول بعض التقارير بأن المجاهدين في الحرب الأولى تلقوا

ضربة قوية ولكن المعركة انقلبت لمصلحة المجاهدين لما قرر الأمريكان دعمهم بأسلحة مضادة للطيران من طراز استنغر.

4 : كان الجهاد سابقًا شرفًا، والسبل إليه ميسرة فكان الجهاد إذن جهاد خمسة نجوم.

أما في هذه المعركة فيعتبر جريمة والوصول إلى أرض الجهاد معجزة ومغامرة.

5 : الروس ملكوا من الخمس أدوات أربع، تفوقوا في بعضها على المسلمين وتفوق المسلمون في أخرى.

والمجاهدين ملكوا الأدوات الخمس كلها. فحسب هذه المعادلة الغلبة حتمًا للمجاهدين ولو هزموا لكان ذلك مصيبة عليهم وعلى باكستان والخليج، ونصراً للسوفييت على العالم وخاصة على أعدائهم الألدّاء الأمريكان. ولعل في هذه الحرب الأهمية للعقيدة التي يقاتل من أجلها في المعركة إذا وجد لكلا الخصمين الأدوات الأربع الأخرى.

سؤال: هل يحتاج المجاهدون كل أدوات القتال مجتمعةً للغلبة؟

الجواب: لا! أما النصر فهو من عند الله وحده، وهو للمسلمين في العاقبة، وهذا أمر لا شك فيه، وإن كنا لا نحدد زمناً.

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١ ﴾ المجادلة: 21 النصرُ آتٍ لا محالة للمسلمين،والمطلوب منهم هو الصبر والاحتساب والاستسلام لله الواحد القهار والأخذ بالأسباب، لو أعطي المسلمون كلَّ الأدوات اللازمة للقتال لأصيبوا بالعُجب والغرور وربما أدى ذلك بهم إلى جحود نعمة الله.أو أقل ما يصيبهم هو النسيان بأن النصر من الله وحده كما حصل لبعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم يوم حنين.

رؤى وأحلام .. أم تمنيات وتخيلات وأوهام*!؟

الشيخ أبو مصعب السوري
-حفظه اللّه-
علق عليه: فارس الأزدي

منذ زمن وأنا أحدث نفسي بالكتابة في ظاهرة غزت أوساط الصحوة الإسلامية وتسربت لتصبح ظاهرة ملحوظة في بعض الأوساط الجهادية، ألا وهي ظاهرة كثرة الرؤى والأحلام وكثرة المهتمين بها، وما تبع ذلك من كثرة المؤولين - الهواة طبعاً - ثم محاولة ربط تلك الرؤى والأحلام بما يجري في الواقع، والقفز إلى التخطيط للمستقبل على أساسها... إلى آخر تفاعلات هذه الظاهرة التي تستوجب الوقوف عندها، والتنبيه على مترتباتها.

ابتداء أقول: إن من عقيدتنا الأخذ بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الرؤى جزء من عالم الوحي، وأنها من علامات آخر الزمان الذي أظلنا حيث توشك رؤيا المؤمن أن لا تخطىء، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا والرؤيا جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة) [رواه مسلم] ، مع علمنا بورود الآثار باهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام بالرؤى والتأويل، وتأويله صلى الله عليه وسلم، وتأويل الصحابة رضوان الله عليهم بين يديه، ثم اشتهار بعضهم وبعض السلف بالتأويل ... إلى آخر ما هو معروف ومعتقد لدينا، ولله

الحمد.

ولكن لفت نظري وأنا أعيش في منزل فيه مكتبة متوسطة الحجم نسبياً، نظراً لقلة المكتبات والكتب في ظروفنا الحالية، لفت نظري؛ أن يكون كتاب "تعطير الأنام في تعبير المنام" للشيخ النابلسي رحمه الله، وملحقه المنسوب إلى الإمام ابن سيرين رحمه الله . أكثر الكتب تداولاً واستعمالاً! رغم أن المكتبة تتوفر فيها - ولله الحمد - عدد كبير من كتب العلم الشرعي بأنواعها، والعلوم السياسية والعسكرية والحركية والأمنية، وغير ذلك من الكتب، التي تعاني من تصلب مفاصلها لقلة متناوليها، ولو نطقت لنادت لهفةً وغيرةً من طول عناق الأخوة لذلك المجلد المحظوظ: (يا عبد الله أما لنا فيك نصيب)؟!

حتى لقد خرج هذا الكتاب الموقر من رفوف المكتبة، وصار جليسنا في صالة الجلوس والطعام، على مر الساعات ومدار الليل والنهار، بحيث صار "أحد أفراد المنزل"، تجده فوق الفرش وبجانب الوسائد أحياناً، وقرب سفرة الطعام، وعلى جلسات الشاي .

هذا في حال لم يشهد الجلسة بعض المؤولين "غير المرخصين" أو "غير المأذونين"، وهذا نادر على كل حال! حيث يريحون صفحات الكتاب المسكين، التي بدأت تعاني من اقتراب مفارقتها لجلد المجلدن لكثرة التداول والبحث والدراسة.

فهل ترى نحن أمام رؤى وأحلام؟ أما أمام خيالات وآمال وأوهام؟ وهل نحن أمام مؤولين

---

* لأبي مصعب السوري _ فك الله أسره _ والتعليقات في الحاشية من وضعي (فارس) .

معناه - والله أعلم - إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم ، ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة (شرح صحيح البخارى لابن بطال)

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن ما معنى قول النبي صَلّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ : « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة » ؟

فأجاب بقوله : معنى قوله صَلّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ : « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة » أن رؤيا المؤمن تقع صادقة لأنها أمثال يضربها الملك للرائي، وقد تكون خبرًا عن شيء واقع، أو شيء سيقع فيقع مطابقًا للرؤيا فتكون هذه الرؤيا كوحي النبوة في صدق مدلولها وإن كانت تختلف عنها ولهذا كانت جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة ، وتخصيص الجزء بستة وأربعين جزءًا من الأمور التوقيفية التي لا تعلم حكمتها كأعداد الركعات والصلوات)) .

ومن أشهرهم ابن سرور المقدسي، المعروف بـ (الشهاب العابر) قال ابن رجب في "الذيل على طبقات الحنابلة " ((إنه برع في معرفة تعبير الرؤيا وانفرد بذلك بحيث لم يُشارَك فيه ولم يُدرَك شأوه)) وقال ابن كثير في ترجمته في "البداية والنهاية" ((كان عجبًا في تفسير المنامات وله فيه اليد الطولى)) وأثنى عليه ابن القيم في الزاد ، وله كتاب ((البدر المنير في علم التأويل)) ويسمى بـ (النور المنير) أو (قواعد في تعبير الرؤيا) .

لا تصح نسبة الكتاب له، وإنما هو من تأليف أبي سعد عبد الملك بن محمد الخركوشي النيسابوري الواعظ ، صاحب كتاب " شرف المصطفى " وابن سيرين - رحمه اللَّه - اشتهر بتأويل الرؤى ولم يصنف، وانظر (كتب حذر منها العلماء لمشهور حسن) و (بذل الإحسان للحويني) .

على هدي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونور البصيرة المؤمنة؟ أم أمام بعض الهواة "العابثين بالوحي"؟

يقول الشيخ حمود التويجري - رحمه الله- في كتابه الرؤيا: ((وقد أُلّف في تعبير الأحلام عدة مؤلفات ... ولا خير في الاشتغال بها وكثرة النظر فيها لأن ذلك قد يشوّش الفكر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب ويكون تعبيرهم لها بخلاف تأويلها المطابق لها في الحقيقة فيكونون بذلك من المتخرصين القائلين بغير علم، ولو كان كل ما قيل في تلك الكتب من التعبير صحيحًا ومطابقًا لكل ما ذكروه من أنواع الرؤيا لكان المعبرون للرؤيا كثيرين جدًا في كل عصر ومصر. وقد علم بالاستقراء والتتبع لأخبار الماضين من هذه الأمة أن العاملين بتأويل الرؤيا قليلون جدًا، بل إنهم في غاية الندرة في العلماء فضلاً عن غير العلماء)).

كما قال الإمام مالك رحمه الله عندما سمع أن بعض الناس تأول من غير علمٍ وأهلية، فقال رحمه الله: (سبحان الله ما ظننت أن يعبث بالوحي!) ، متأولاً الحديث الآنف الذكر.

فما القصة؟ ولماذا في أوساط الإعداد والجهاد والمجاهدين؟

وأحب أن أسجل على هذه الظاهرة الطريفة عدة ملاحظات:

أولاً:

أني أعتقد - كما مازحت بعض الإخوة عدة مرات - أن أكثر أصحاب المنامات - وأقول منامات حتى نفرق بينها وبين رؤى الحق - يرونها من قبيل العمل في الليل، لقلة العمل والإنتاج في النهار!

ثانياً:

يلاحظ أن أغلب الرؤى منصرفة من بعض الإخوة لمن تعلق قلبه بحبهم، وتعلقت آماله بهم سواءً كان فرداً أو جماعة.

كما ذكر بعض الإخوة؛ كثرة "منامات" المجاهدين العرب أيام الجهاد الأفغاني في "سياف"، وكيف أنه الخليفة القادم! وكيف أنه سيدخل المسجد الأقصى بالمجاهدين العرب والأفغان والرايات السود!

في حين توزعت بعض "المنامات" على باقي قادة الجهاد الأفغاني كلاً بحسب "فتى أحلامه"، فهذا يطير بلا محركات! وثاني يقدم على حصان أبلق بثوب أخضر! وثالث يضع في جيبه الشيكات فيتسع لكل ما وضع فيه رغم صغر الجيب... إلى آخر قصص العرض المتواصل ليلياً! ، وكما كانت في الماضي تتكرر القصة اليوم، فقد "تعددت المنامات، والوهم واحدُ".

ثالثا:

يلاحظ أن معظم المنامات متعلق موضوعها برغبات الخلاص والفرج مما يعانيه الرائي من معاناة، فكم قتل رئيس دولة في المنامات! وكم فتحت بلاد وسقطت حصون! وكم حرر من أسرى! وكم أقتص فيه من جلاد ظالم! وكم أطلق فيه من سجين... إلخ. في حين تتعلق رؤى بعض العزاب بزواج قريب، وبعض المتأهلين في تعدد الزوجات، وبعض أصحاب الحاجات بصرّة مال تسقط من فتحة المدفأة... وهكذا، كل بحسب حديث نفسه وآماله الصعبة التحقق نهاراً ويقظة، فيحققها عبر فيلم ممتع دون تكلف ثمن التذكرة.

رابعا:

قيل لمالك: أيعبر الرؤيا كل أحد ؟ فقال أبالنبوة يلعب ؟ !

وقال مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها فإن رأى خيراً أخبره وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت، فقيل هل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال إنها على ما تأولت عليه؟ فقال: لا ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة ، فلا يتلاعب بالنبوة . (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر) .

يلاحظ أن أكثر منامات هذا الوقت؛ منصرفة إلى علامات الساعة وآخر الزمان وما يجري فيه، وعلى اعتبار أننا في أفغانستان؛ حيث تخرج الرايات السود ، وحيث مظنة قرب خروج المهدي ، فإن نسبة كبيرة من تلك الرؤى متعلق بهذا الموضوع.

ونظراً إلى أن بعض المنامات لا تأتي أحياناً على حسب المقاس من الرغبات، عندها يتولى المؤول الهاوي إعادتها إلى هذا الموضوع.

وما أكثر ما سمعت من تأويلات عجيبة، أذكر أن إحداها كانت عبارة عن سيارة واقفة في باب معسكر، فسأل المؤول صاحب المنام: (ما لون غطائها؟)، قال: (أسود)، قال: (كيف كانت تقف؟)، فاتفق أنها على شكل الباب المتجه قدراً للغرب، فقال المؤول: (هي الرايات السود تخرج من المشرق)! وبالطبع كبر بعض الحاضرين!

وباعتبار أن الأمة تعيش الأيام السود، فلا غرابة أن تكون كل الرؤى بانتظار الرايات السود!

وما أكثر التفاصيل طبعاً؛ فمع التهديدات الأمريكية؛ تكثر الرؤى عن النوازل والضيق والحصار، ومع المواقف الطيبة لبعض المجاهدين ورؤوسهم؛ ترتفع معنويات المنامات... وهكذا.

الظاهرة الطريفة ضمن هذا الموضوع؛ أن بعض الرؤى المحلية لم تعد تكفي للاستمتاع بما يمكن أن يخبئه لنا عالم الغيب مما لم نحققه في عالم الشهادة، فظهرت ظاهرة الرؤى المستوردة، ولا سيما من الجزيرة - ومن بعض أوساط الصحوة الإسلامية في الخارج -

فإذا كان السبب - حسب رأي البعض - هو كثرة المنامات ليلاً وقلة العمل نهاراً، فلا عجب إذن أن ترتفع نسبتها هناك، وفي بعض بلاد المهجر؛ حيث الاحتلال الصليبي والكفر الحكومي والظلم والقهر في السجون، وعلى اعتبار أننا ولله الحمد من قبل المشرق فمن الطبيعي أن تتجه آمال وأحلام أهل المغرب إلينا هنا... وهكذا.

إلى هذا الحد والظاهرة طبيعية، مفسرة ضمن المفهوم الشرعي للرؤى والأحلام - كما قال العلماء - إما رؤيا حق من الله تعالى، وإما حديث نفسٍ من رغبات الرائي، وإما رؤى شيطانية - والعياذ بالله - وبناءً على هذا يمكن فهم كثير من الرؤى، والمنامات هنا تحت البند الثاني، والله أعلم.

إلا أن الغريب والذي يدفع للتنبيه عليه عدة أمور، هي ما يلي:

لا يصح في الرايات السود حديث . (عبد الله السعد _ عبد الكريم الخضير _ عبد العزيز الطريفي _ حاتم العوني) .

فائدة حول مكان خروج المهدي وزمانه :

يقول الشيخ الطريفي ((ولا يصح في تحديد موطن خروجه خبر))، ويقول الشيخ عبد الله الغفيلي في كتابه أشراط الساعة ((ليست هناك روايات صحيحة صريحة تدل على مكان خروجه، أو الزمن الذي يخرج

فيه)) .

أخرج ابن ماجة في سننه عن عوف بن مالك - رضي اللّه عنه - أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: ((إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)) .

1) أن كثيرا من هذه الرؤى بدأت تدفع أصحابها إلى الخمول والاتكال، وانتظار الفرج من تحقق منامات المشاهدين، وتأويلات هواة المؤولين حسب نظام ما يطلبه النائمون.

2) إن البعض - وبينهم بعض الكبار والعاقلين - بدأ يميل لرسم خططه وتصرفاته بحسب تلك المنامات.

3) إن البعض يريد إسقاط الرؤى والمنامات المتعلقة بأحداث وأشخاص أنباء الملاحم والفتن على بعض الناس - مثل المهدي وغيره - بحيث تتداول الآن روايات عن احتمال أكثر من مهدي في أكثر من مكان.

4) المستوى الأغرب: هو رغبة بعض أصحاب المنامات، وطلبهم من الجمهور تصديق واعتقاد فحوى آراء المؤولين، وهكذا مطالب بتصديق أحداث منام لم نشهده، وأوهام لسنا نحن الحالمين بها!

والذي أريد أن أذكر به إخواني، وأنصحه في ختام هذه المقالة الحالمة، ما يلي:

1) قراءة فهم السلف لقضية الرؤى والأحلام وأنواعها ومواصفات الرؤى الصحيحة، والتفريق بينها وبين حديث النفس... ناهيك عن رؤى الشياطين التي ليس بالضرورة أن تكون من قبيل الكوابيس المفزعة، وإنما قد يلقي الشيطان أوهاماً ونزغات ومفاهيم وافتراضات، تجعل الرائي يتحرك في وحي فحواها، أو يتخذ بسببها بالإيماء النفسي موقفاً من أحد أو من قضية، أو حتى يجعله الشيطان - إن كان من هواة التخطيط للمستقبل في ضوء الرؤى والأحلام - يتوجه توجهاً غير صحيح، مما قد يُحدث له، أو لمن حوله؛ كوابيس مفزعة، ولكن في عالم الواقع والحقيقة .

2) نصيحة إلى بعض هواة المؤولين الذين يستجرهم الشيطان من جهة، واستدراجات الحالمين من جهة أخرى؛ إلى التشدق بما لا يعلمون، لا سيما وأن الرؤى جزء من عالم الوحي - كما قدمنا - وهو أمر مقدس يجب الحيطة معه.

من علامات الرؤيا الصالحة :

1- أن تكون خالصة من الأضغاث والأوهام المفزعة المقلقة .

2- أن تكون مما يصلح إدراكه في اليقظة فلا يرى في المنام أمراً يجمع بين متضادين كأن يرى إنساناً قائماً جالساً.

3- أن لا يكون الإنسان نائماً وباله مشغول بأمر ما فإن الغالب على مثل هذه الرؤيا أن تكون رؤيا تحديث الإنسان بما يقع في نفسه كأن يكون عطشان فيرى في المنام أنه شرب أو جوعان فيرى أنه يأكل وغير ذلك.

4- أن تكون هذه الرؤيا قابلة للتأويل وموافقة لما في اللوح المحفوظ فإن كانت رؤيا تارة يرى فيها كذا وتارة يرى فيها كذا وهكذا فهذه لا تسمى رؤيا صالحة صادقة لأن كون الرؤيا صالحة لابد من تناسقها وترتيبها على الوجه الذي يمكن تأويلها به.

أما عن الرؤيا التي هي من عمل الشيطان فهي بخلاف ما ذكرناه تماماً فإن اشتملت على تحزين

وأوهام وخوف وغيره فلا ينظر إليها، لكونها من عمل الشيطان (ضوابط تعبير الرؤيا للطيار) .

وقد مر معنا غضب الإمام مالك بن أنس رحمه الله، وقوله لمثل هذه الظاهرة: (سبحان الله ما ظننت أن يعبث بالوحي!) .

ومن نفس المنطلق؛ ننصح الإخوة أصحاب الرؤى والمنامات أن لا يقصدوا إلا الثقة المشهود لهم بالتأويل، علماً أن من أوصافها - كما هو مذكور في بعض الكتب ذات العلاقة -: معرفة القرآن والسنة وحفظ قسط كبير منها، والاطلاع على علوم التأويل، وحسن الدين والتقوى والخشوع وصدق اللسان والكسب الحلال وسلامة الصدر وكثرة التنسك والعبادة... إلى آخر ما ورد من الأوصاف المعهودة لمن شهد لهم بالتأويل.

وألا يستدرجوا غير المؤهلين، لأنهم سوف يضحكون عليهم، ويكسبون الوزر والإثم مقابل ذلك، والله أعلم .

3) أن الأصل في الرؤى المبشرة: هو الاستئناس والبشرى من باب الأمل والأنس، وأما تحقق حصولها؛ فهو بعد الحصول، أو ما دلت عليه الوقائع، ولا يجب التعامل معها - لا سيما حينما تنبئ عن وقوع أشياء - على سبيل الجزم، فضلا عن التخطيط على أساسها.

4) يجب أن نتعامل مع الواقع والمستقبل في ضوء التكاليف الشرعية، وخاصة فيما يتعلق بوجوب الإعداد في سبيل الله، ووجوب دفع الصائل عن بلادنا وعن المسلمين، مثل قتال الكفار والمرتدين والمحاربين لدين الله، مع كل ما يقتضيه الواجب الشرعي من الجد وعدم الركون - بسبب الأحلام والأماني- إلى الكسل والدعة والتواكل المذموم، بدعوى التوكل.

5) أن ما يتعلق بأحداث الملاحم والفتن وعلامات الساعة - ولاسيما الأحداث الكبرى مثل خروج الرايات السود والمهدي والدجال ونزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، والأحداث الأخرى من قبيل ما ذكر مجملاً في افتتاحية هذا العدد "مثلث البشائر" :-

- يجب أن نتعامل معه من منظور الدليل الشرعي وما ثبت منه، والاستئناس لضعيفه من خلال أصحاب الفهم في ترتيبه وحيثياته، وما يعضده من روايات أخرى .

يقول الشيخ حمود التويجري _ رحمه الله_ في كتابه الرؤيا: ((ذكر ابن عبد البر عن هشام بن حسان أنه قال: كان ابن سيرين يسئل عن مائة رؤيا فلا يجيب فيها بشيء إلا أنه يقول: اتق الله وأحسن في اليقظة فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم، وكان يجيب في خلال ذلك ويقول: إنما أجيب بالظن والظن يخطئ ويصيب .

وإذا كان هذا قول إمام المعبرين في زمانه وما بعده من الأزمان فما الظن بغيره، فاتقوا الله أيها المتسرعون إلى تعبير الأحلام بغير علم، واعلموا أنكم ستسئلون عن تخرصاتكم يوم القيامة، ولا يأنف أحدكم أن يقول: لا أدري، فقد قال غير واحد من العلماء إن قول: لا أدري نصف العلم)) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: «لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح». رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح .

من الكتب المفيدة في هذا الباب كتاب أشراط الساعة للشيخ يوسف الوابل ، وسلسة أشراط الشاعة للشيخ عبد العزيز الطريفي .

- يجب أن نتعامل معه من منظور الفهم الصحيح للواقع، ولاسيما وأن هذه الأحداث المعينة - إن صح ورودها - ليست قضية يوم وليلة، والله أعلم، بل في ثناياها ما يدل على حصول أحداث تقتضي مجموعها - منطقاً وعقلاً - سنوات كثيرة، الله أعلم بطولها ووقت شروعها، ولا سيما أن بدايتها هي مقدمة قيام الساعة.

- أن هذه النبوءات والبشائر؛ لا تلغي الفرائض الشرعية من العمل والجهاد والإعداد ولوازم ذلك وتوابعه، من السعي في طلب علوم الشريعة وعلوم السياسة والواقع والعلوم العسكرية والمادية اللازمة للاستخلاف في الأرض، وللجهاد في سبيل الله، فلا يجوز النظر إليها من منظور القعدة المعتزلين.

بل على العكس فإن هذه الأحداث - ولا سيما انبعاث الرايات السود والمهدي ومن يصحب أهل الحق والظاهرين عليه في آخر الزمان- يقتضي من أحدنا العمل على إعداد نفسه، كي يتأهل لأن يكون في مستوى المستأهل لأن يكون في العاملين في ذاك الزمان.

أننا أمام فرائض شرعية متحققة، فعندما نقول الإعداد فرض عين، والجهاد فرض عين، فهو على صريح معناه؛ بمعنى إثم من لا يقوم بالفريضة ويبذل الوسع والطاقة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

نصيحة شرعية ومنطقية لأنفسنا وإخواننا؛ بأن يفهموا منطق التاريخ، وسير الأنبياء وسيرة نبينا المصطفى عليهم أفضل الصلاة والسلام، وصحبهم الكرام، وأتباعهم من سلفنا الصالح رحمهم الله... وبهذا يدركون سنن الله تعالى في الاستخلاف.

فاغتيال رؤوس الكفر وقطع دابرهم يكون بالعمل لا بالأحلام، واستخراج الأسرى من سجون الأمريكان والإنكليز وكفار حكام العرب والعجم، هو من كرامات العاملين، وليس من أحلام النائمين... ناهيك عن أن يكون ببيانات الكتاب والخطباء والمؤلفين.

وإن الأقصى اليوم يستصرخ العاملين والبائعين لله أروحهم ودماءهم، وليس بحاجة إلى كثرة بشائر المؤولين، وفعلا كما قال الشاعر:

السيف أصدق إنباءً من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

وإن كانت نصيحتنا لإخواننا المؤمنين والمهاجرين والجاهدين عامة، فهي أخص لمن كانوا رؤوساً يتبعون، بأن يعيشوا الواقع وطلباته، والأهداف ووسائلها، مع التوكل على الله عز وجل والاستئناس بما كان من وحي البشائر.

فما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

عن مجلة: قضايا الظاهرين على الحق
العدد: 2، ذو الحجة/1421 هـ

الوقفة
الشرعية

الشيخ: خالد الحسينان

ثلاث قواعد ذهبية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. وبعد,

يقبح بالعبد الضعيف العاجز المذنب أن يخاطب ربه ومولاه وسيده وخالقه بكلمات جوفاء ومشاعر باردة، بل ينبغي للعبد أن يخاطب ربه وإلهه وقلبه ممتلئ بالإيمان والتفاؤل.

وهذه بعض القواعد الذهبية التي أحببت أن تستشعرها وأنت تطلب من ربك ما تريد من أمور الدنيا أو أمور الآخرة، أجعلها بين يديك وأهديها لك، حتى لا ينبعث الشيطان في قلبك ويجعلك تتكاسل عن الدعاء عندما لا ترى الإجابة، بل عليك أن تعظم الرغبة إلى الله في كل ما تريد ولا تستعجل النتائج، فإن الله حكيم عليم خبير يستجيب لك بحسب حكمته وعلمه، فقد يكون من الحكمة تأخير الإجابة، فالقواعد التي سنذكرها ستشجعك على كثرة الدعاء وعلى الاستمرارية فيه وعلى إعظام الرغبة فيما عند الله.

القاعدة الأولى: استشعار أن الله على كل شيء قدير، وأنه بيده ملكوت كل شيء وبيده مقاليد كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، وأنه ملكٍ الملوك، وبيده مقاليد كل شيء وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون.

تستشعر هذه المعاني والخصائص الربوبية والألوهية. ولا تقل: هذا الأمر بعيد أو لا أتصور أن يستجيب لي فيه.

القاعدة الثانية: حسن الظن بالله، وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (أنا عند حسن ظن عبدي بي، فليظن بي عبدي ما يشاء..) الحديث، وفي رواية: (إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن بي شراً فله).

وما أجمل –يا عبد الله!- أن يرى الله من قلبك أنه قد امتلأ بحسن الظن به، وأنه إذا دعوته أجابك، وإذا استغفرته غفر لك، وإذا عبدته قبل منك، فيا لها من عبادة ما أعظمها وما أجلها.

فأحسن الظن بالله في جميع أحوالك وتقلباتك سواء في حالة المرض أو الصحة أو الغنى أو الفقر فسوف تجد الراحة والسعادة والطمأنينة في قلبك.

القاعدة الثالثة: أن تستشعر وتتذكر أسماء الله وصفاته أثناء الدعاء، فتتذكر وأنت تدعوه أنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وأنه الفتاح القريب المجيب، وأنه الرازق الغني الحميد المجيد الجواد الجبار الوهاب المنان .. فتسأله بهذه الأسماء العظيمة الجليلة الكريمة، فيطمئن قلبك لموعود الله. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: 186 .

فإذا استحضرت هذه القواعد الثلاث واستصحبتها في دعائك انبعث في قلب من حلاوة المسألة ولذة المناجاة وأنس الطلَب ما يفوق انتظارَك لحاجتكَ التي تريدها، وهل هناك أعظم من مناجاة الربِّ الكريم الرحيم سبحانه وتعالى؟!

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ: خالد الحسينان

معركة الحياة

الإنسان المؤمن في هذه الحياة في معركة دائمة.

فهو إما في معركة داخلية مع نفسه وشيطانه وهواه، وإما في معركة خارجية مع الكفار والمنافقين والفساق، ولن تنتهي هذه المعركة إلا عند خروج الروح وخروج الإنسان من هذه الدنيا.

فالإنسان بحاجة ماسة إلى قوة وعزيمة وهمة وثبات حتى يخوض معركة الحياة بجميع أنواعها وأشكالها وصورها.

وهذه القوة والعزيمة والهمة والثبات إنما يستمدها المسلم من القوي العزيز الجبار سبحانه وتعالى، فلا بد للمسلم أن تكون له صلة بربه وليست أي صلة –صلة باردة ضعيفة هزيلة- كلا وألف كلا، وإنما هي صلة مع الله في جميع حياته من أن يصبح إلى أن يمسي، صلة مع الله في الظاهر والباطن، ولهذا كان النبي صلى الله عليه ويسلم يذكر الله على كل أحواله.

وهذه الصلة بالله تعالى هي التي تجعل المسلم يخوض هذه المعركة بنجاح وتوفيق وسداد وهداية.

وهناك دعاء يقوله المسلم في اليوم ثلاث مرات لأهميته، فهو من أذكار الصباح والمساء والنوم، وهو: (اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم).

فهذه النفس تحتاج إلى محاربة ومجاهدة، فإنها أعدى عدو لابن آدم، قال صلى الله عليه وسلم (المجاهد من جاهد نفسه في الله)

وقال الصديق أبو بكر لعمر الفاروق –رضي الله عنهما- في وصية له عند موته: (أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك).

ولهذا كان من أهم الأمور: سؤال العبد ربه أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين.

ودائماً كرر هذا الدعاء: (اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي).

والله جل وعلا بيّن لنا في كتابه الكريم طبيعة الحياة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ الانشقاق: 6 . فيا أيها الإنسان إنك لا تجد الراحة في الأرض أبداً، وإنما الراحة هناك –في الجنة- لمن قدم لها بالطاعة والعبادة.

فكل الناس يتعبون في هذه الأرض المؤمن

منهم والكافر، الغني والفقير، الرجل والمرأة، ولكن النهاية والعاقبة تختلف عند الله تعالى.

وقال الله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ البلد: 4 قال الحسن البصري: (يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة)، وقال: (يكابد الشكر على السراء، ويكابد الصبر على الضراء لأنه لا يخلو من أحدهما). وأصل الكَبَدُ: الشدة، وقال الشيخ السعدي: (يحتمل أن المراد بذلك ما يكابده ويقاسيه من الشدائد في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، وأنه ينبغي له أن يسعى في عمل يريحه من هذه الشدائد، ويوجب له الفرح والسرور الدائم).

فهل استعنت بالله وتوكلت عليه وصدقته في لجوئك إليه، وألححت على الله بالدعاء أن يعينك على العدو الداخلي وينصرك عليه ؟

ولقد كان أكثر الدعاء الذي كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) (يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك) لأن القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء بحكمته وعدله وفضله ورحمته.

ولا تمل من كثرة المجاهدة والمقاومة مع نفسك وشيطانك فإن الله يقول:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت: 69 ، فإن أردت الهداية والتوفيق والنصرة من الله فعليك بالمواصلة والاستمرارية في مجاهدة نفسك ومخالفة هواك.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)، فالشيطان ملازم للإنسان في كل وقت حتى في نومه فيريه الأحلام المزعجة والكوابيس، وليس هناك سلاح وحماية وحصن يتحصن به المسلم ضد وساوس الشيطان وسمومه إلا بالله وحده لا شريك له، بالإكثار من ذكر الله واللجوء الصادق المتواصل والدعاء المستمر من أن يصبح إلى أن يمسي، ولهذا شُرع لنا أن نقول أذكاراً وأدعية في جميع المناسبات والأحوال التي تمر على المسلم في اليوم والليلة؛ من أذكار قبل النوم وبعده، وأذكار في الصباح والمساء، وقبل دخول البيت وبعد الخروج منه، وقبل دخول الخلاء وبعد الخروج منه، وقبل الطعام وبعده، وغير ذلك... حتى يكون المسلم قوي الصلة بربه لا تزعزعه الوساوس والخطرات والأفكار الرديئة، فهو في حماية مستمرة ودائمة ومتواصلة من الله تعالى، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ الحج: 38

وما لم يكن المسلم على صلة قوية مع ربه فإنه سوف يُهزم في معركته الداخلية والخارجية، وسوف تتسلط عليه شياطين الإنس والجن، وسوف يتعب في حياته كثيراً ويتعب بعد مماته أكثر وأكثر. ولا حول ولا قوة إلا بالله

قال ابن القيم –باختصار- وهو يتحدث عن فوائد الإكثار من قول "لا حول ولا قوة إلا بالله": ولها تأثير عجيب في دفع الشيطان والانتصار على الأعداء وعلى تحمل الصعاب وركوب الأهوال.. إلى غير ذلك من الفوائد.

وأما عن المعركة الخارجية –وهي المعركة مع الكفار والمنافقين والفسقة- فإنك تجاهدهم باللسان والسنان، قال صلى الله عليه وسلم: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)، ولقد حثنا ربنا الجليل ورسولنا الكريم على جهاد العدو الخارجي الذي غزا بلاد المسلمين وسفك الدماء واغتصب النساء ودنس المقدسات، فقال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ

وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ الصف: 10 - 12 ، وقال:﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ النساء: 95 . قال السعدي: لا يستوي من جاهد من المؤمنين بنفسه وماله ومن لم يخرج للجهاد ولم يقاتل أعداء الله...

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله) وفضائل الجهاد كثيرة جدًا.

قال ابن القيم: (جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب بالقلب واللسان والمال والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان، وأما جهاد أهل الظلم والمنكرات فثلاث مراتب: باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقلبه).

إزالة شبهة:

يعترض بعض الدعاة فيقول: لا بد من تزكية النفس وتطهير القلب قبل الخروج إلى الجهاد، فهو –أي المعترض- لا يقاوم العدو الخارجي الذي غزا بلاد المسلمين، ونقول رداً على هذه الشبهة:

1- أفضل مكان لتربية النفس –من خلال التجربة والواقع- هي ساحات الجهاد في سبيل الله، فيتربى المسلم على الصبر والتواضع والإيثار والشجاعة والزهد والورع والمحبة الصادقة والعبادة .... الخ

2- ثم ما هو المعيار الوقتي والكيفي والحد الذي إن بلغه الإنسان قلنا له قد تربيت وتزكيت وأنت الآن جاهز؟!! فأين الذين قضوا ثلاثين سنة أو عشرين سنة في الدعوة والتربية؟ أين هم عن ساحات الجهاد؟ فإننا لم نسمع عن أحدهم أنه جاء إلى الجهاد إلا من رحم الله.

3- وهل من الشرع والعقل والمنطق أن نترك العدو يغزو بلاد المسلمين وينتهك الأعراض ويسفك الدماء ويدنس المقدسات ونحن مشغولون في تربية النفس وتطهير القلب؟ هل يقول هذا الكلام عاقل عنده ذرة من الغيرة على حرمات الإسلام والمسلمين؟؟

هذا من تلبيس الشيطان أن يقول بعض الدعاة: نحن لم نفرغ إلى الآن من مجاهدة العدو الداخلي حتى نتفرغ للعدو الخارجي!، فيظل السنوات الطويلة وهو في جهاد مع نفسه ويترك جهاد الأعداء، وهو لا يدري أن الشيطان قد انتصر عليه من يومٍ أن منعه من النفير وأقنعه وبرر له قعوده (ألا في الفتنة سقطوا).

فهنيئاً لليهود والنصارى بمثل هؤلاء من الدعاة الذين ألغوا من قاموسهم الجهاد المسلح وجلسوا في بيوتهم ومساجدهم السنين الطويلة وهم يربون أنفسهم ويتركون العدو الخارجي يعيث في الأرض الفساد ويحكم رقاب المسلمين ويغير من دينهم وعقيدتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي نهاية هذه المقالة: احذر يا عبد الله أن تترك الجهاد في سبيل الله من أجل تقصير وجدته في نفسك أو من أجل معصية ارتكبتها أو عبادة ما أديتها، فهذا من مداخل الشيطان، فالجهاد في سبيل الله يجمع كثير من الفضائل والأجور والدرجات والمنازل العلى والتي تعوضك عما فاتك من الطاعات.

ولا تنسَ أن الجهاد فرض عين عليك في هذا

العصر وأنت ترى وتسمع الصليبيين يقتلون المسلمين في كل مكان في الصومال والعراق والجزائر واليمن، والنصيريون اليوم يقتلون المسلمين في الشام.

فكما أن الصلاة فرض والصيام فرض والحج فرض، فكذلك الجهاد فرض، قال تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ ﴾ البقرة: 216 .

وهل يقول عاقل: أنا لا أصلي لأن عندي بعض التقصير؟ أو لأن فلانا لا يصلي؟

فكذلك الجهاد عبادة عظيمة عند الله فكيف نترك الجهاد لأن فلاناً لم يجاهد أو بحجة وجود بعض المخالفات الشرعية عندك، وما أجمل ما قال الإمام ابن حزم رحمه الله : (ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار وأمر بإسلام حريم المسلمين إليهم من أجل فسق رجل مسلم لا يحاسب غيره بفسقه؟).

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

من كلمات عطية الله جمال المصراتي

فلتزُل الدنيا ولنفنَ ولتفنَ تنظيماتُنا وجماعاتُنا ومشاريعُنا ولا يُراقُ على أيدينا دمُ مسلمٍ بغيرِ حقٍّ، إنها مسألةٌ حاسمةٌ في غايةِ الوضوح.

علاقة المجاهد مع القرآن

الحمد الله الذي انزل على عبده الكتاب، وجعله هدى وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد والآل والأصحاب، وعلى من تبعهم واهتدى بهديهم إلى يوم الحساب.

فهذه همسة أهمسها في أذن أخٍ مجاهد في سبيل الله، أخٍ حريص على كل خير، بعيد عن كل شر، أخٍ يرجو الله والدار الآخرة، وهي همسة وتذكرة ينبغي أن يُذكّر بها كل مسلم مؤمن بالله وكتبه ورسله، ولكنني أخص بها المجاهد لأن الرجاء فيه أكبر، والخير عنده أكثر، والمؤمل منه أعظم، كيف لا؟ والأمة المسلمة اليوم بأجمعها أنظارها مصوبة للمجاهدين وأفعالهم، تعقد الأمل عليهم بعد الله تعالى ليكونوا المخلصين الناصرين الفاتحين بإذن الله، فأرض الله اشتاقت لتحكم بكتاب الله، وعباد الله ظمأى لينزلوا على شرع الله ورب العالمين سبحانه من قبل ذلك وبعده يصطفي من يشاء من عباده ليكونوا أسبابا لهذا القدر القادم. ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

النور: 55

أيها الأخ الحبيب:

إن من أظهر السمات للعبد المجاهد في سبيل الله هي صحبة القرآن الكريم، وهي بمعنى الرابطة المتينة والعلاقة القوية مع كتاب الله، فلا صاحب للمجاهد أغلى وأعز من القرآن، ولا جليس أحب إليه منه، فيغدو له القرآن شربا ومغسلا ورفيقا مؤنسا.

نعم أن تكون نسخة من المصحف الشريف في جيب المجاهد حيثما حل لهو شيء طيب مبارك وفيه أجر عظيم، ولكن الكلام في هذه الورقات عن شيء وراء هذا وأجل منه والله، ألا وهو حب

القرآن العظيم والقرب منه والحرص عليه وتعظيمه وتبجيله والتمسك به، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والتخلق بأخلاقه، والسير على منهاجه وطريقه حتى يصل المجاهد إلى الهدف الذي يجاهد من أجله، وهو حكم أرض الله بكتاب الله، لذلك كان حق القرآن على المجاهد أولى من حقه على غيره، لأنه إنما يجاهد للقرآن وبالقرآن ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢ ﴾ الفرقان: 52 وأنى للمقصر المفرط في جنب هذا أن يعطي أو يقوم في سبيله فضلا أن يكون والعياذ بالله معرضا أو هاجرا.

ثم اعلم أيها الأخ المجاهد أنك ما تقاتل عدو الله وعدوك بكثرة عدد ولا عدة، وإنما تقاتلهم بالإيمان الذي وقر في قلبك، وباليقين والتوكل والثقة بموعود الله، هذا حال المجاهدين من أمة الإسلام من لدن إمامهم –صلوات ربي وسلامه عليه- وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، وعليه فقل لي بربك يا أخي أي شيء يعمر القلوب بالإيمان ويملؤها باليقين إن لم يكن القرآن؟ وأي شيء يرتقي بالروح والنفس إلى أعلى مقامات القرب من الله عز وجل والأنس به والإقبال عليه إن لم يكن كلامه هو سبحانه؟ بل كيف تدخل جنة الدنيا –ألا وهي لذة مناجاة الله تعالى والفرح به- وتتنعم فيها إن لم يكن عن طريق كتاب الله تعالى.

والمجاهد في هذه الأيام أحوج ما يكون إلى علاقة تربطه بربه وخالقه، تهون عليه المصائب والمصاعب، وتصبره وتسليه وقت الشدائد، وتدفعه عن طيب نفس إلى تقحم الأهوال ومقارعة الرجال.

ثم قد روي عن الفضيل بين عياض –رحمه الله- قوله (حامل القرآن حامل راية الإسلام) فالمؤهل حقيقة لأن يحمل راية (لا إله إلا الله) ويجاهد ويقتل من أجلها هم أهل القرآن والإيمان والصدق، يقودهم إيمانهم وصدقهم للعمل بما يرضي الله تعالى، وتدفعهم آيات الله التي في صدورهم دفعا لأرض الجهاد والهجرة، فلا يجدون بدا من إجابة داعيها، وفي هذا أيضا إشارة إلى أن المجاهد الذي ينبغي أن يحمل راية الإسلام يجب أن يكون له حظ وافر من القرآن، حفظا ومراجعة وتلاوة وتدبرا وعملا.

ولذلك كان قراء القرآن وحفاظه من سلف هذه الأمة هم القادة والأمراء في الجهاد وأصحاب الصف الأول فيه، يتقدمون الجيوش المجاهدة لنصرة الله ورسوله، وأول هؤلاء هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون "الحافظون" وبقية الصحب الكرام، فانظر يا أخي الكريم إليهم يوم حنين الذي قال الله تعالى فيه:﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ﴾ التوبة: 25 ، يومها حين ولى أكثر المسلمين وانهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى جمع من أهل السير: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: نادِ معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة، فنادى –وكان صيتا- فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها، يقولون: يا لبيك يا لبيك، فحملوا على المشركين) اهـ

قال أهل العلم: (يحتمل أن يكون تخصيص سورة البقرة بالنداء لأن فيها مثل قوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩ ﴾ البقرة: 249 وقوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: 251 وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: 207 فانظر أيها الأخ الكريم كيف كان النداء

يومها، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن أرجى من يُدعى وقتئذ هم أهل البيعة الذين بايعوه تحت الشجرة، وكذلك أهل القرآن الذين يتلونه حق تلاوته، لأن آيات الله في صدورهم تأبى عليهم إلا أن يكونوا أول من يلبي ويمتثل، ولذلك كانت النتيجة (يا لبيك يا لبيك).

بل انظر إليهم يوم اليمامة حين قاتل المسلمون المرتدين من بني حنيفة –قوم مسيلمة- قتالاً شديداً، استشهد فيه كثير من حفاظ الصحابة –رضوان الله عليهم-، فلقد كان نداء المسلمين فيما بينهم كما روى أهل السير (وجعلت الصحابة يتواصلون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم)، وكان حامل الراية يومها زيد بن الخطاب –رضي الله عنه-، فلما قتل حمل راية المسلمين بعده الصحابي القارئ البطل "سالم مولى أبي حذيفة" –رضي الله عنهما- والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري وغيره: (خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب)، (ولما أخذ الراية سالم قال المسلمون: يا سالم؛ إنا نخاف أن نؤتى من قِبَلَك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي)، (حاشاك يا سالم، بل نهم حامل القرآن أنت)، ونعم حامل راية أنت، لأنك علمت أن حامل القرآن هذا مكانه، وهكذا حاله، وبكرم من الله وفضله هكذا تكون نهايته (فقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره، فقطعت يساره، فاعتنق اللواء وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ آل عمران: 144 ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ آل عمران: 146

وفي ذات المعركة قاتل مولاه الصحابي الجليل أبو حذيفة بن عتبة القرشي –رضي الله عنه- قتال البواسل، ولما اشتد البأس وحمي الوطيس، نادى أبو حذيفة بالمسلمين نداءً عجيباً (وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال، وحمل فيهم حتى أبعدهم، وأصيب رضي الله عنه) يا أهل القرآن؛ لأن أهل القرآن هم أشد الناس بأسا عند قتال المرتدين والكافرين فهم يحفظون قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ التوبة: 73

زينوا القرآن بالفعال؛ لأن كتاب الله أنزل ليعمل به فأهله وأصحابه إذ يحرضون به أولى الناس بالإجابة، كيف لا؟ وهم يقرؤون قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾ الصف: 2 ثم حمل فيهم حتى أبعدهم فصدق قوله بفعله رضي الله عنه.

فويل لأعداء الله من أهل الله أهل القرآن إذا نزلوا بساحتهم.

وبالمناسبة فكلمة الصحابي الجليل سالم رضي الله عنه يوم حمل الراية هي ذات الكلمة التي قالها الشيخ الفاضل المجاهد القائد أبو يحيى الليبي حفظه الله- بعد خروجه من سجن باغرام إذ ظهر في تصوير حينها فقال في نهاية الكلمة بعد أن أخذ على نفسه العهد بمواصلة جهاده وقتاله ضد الحملة الصليبية والصبر على ذلك إلى نهاية الطريق قال حفظه الله: (وإلا فبئس حامل القرآن أنا).

وكنت من قبل قد عجبت لقولهم **

فلما رأيت الفعل زال التعجب

فلم يذكر الشيخ حينها شيئا مما حباه الله من علم أو عمل أو جهاد، ولكنه ذكر فقط أنه حامل للقرآن وأكرم به من شرف وأنعم، وإننا وبعد ثمان سنين من تلك الكلمة لنقول: نشهد أنك كنت نعم حامل القرآن، فامض على

بركة الله لا يضرك من خذلك حتى تلقى الله أنت ومن معك وأنتم ثابتون على جهادكم.
فهؤلاء هم سلفنا وقدوتنا وهذا حالهم رضي الله عنهم فحري بمن هم قدوته أن يتشبه بهم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم **

إن التشبه بالكرام فلاح

أما حال خلفهم الذين اتبعوهم بإحسان من قادة الجهاد والمجاهدين في العصر الحاضر، فهو -كما اشتهر واستفاض عنهم- حال المقبلين على كتاب الله المتمسكين به (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) فكانوا بحمد الله المصلحين إذا فسد الناس أو أفسدوا في الأرض، وإليك أخي الكريم أمثلة تدل على اهتمامهم بكتاب الله وحبهم له:

- الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، كان المصحف دائماً في سيارته وهو يقودها، فإذا أركب شخصا بجانبه طلب منه أن يفتح المصحف ويقرأ عليه الشيخ من حفظه، والذي بجنبه يتتبع قراءته من المصحف.
- الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله، ذكر من حاله أيام سجنه أنه كان يقرأ في كل يوم عشرة أجزاء من القرآن مراجعة لحفظه، فقد كان حافظا لكتاب الله.
- الشيخ أبو أنس الشامي رحمه الله كان حافظا تاليا لكتاب الله، يؤم الناس في مسجده بالتراويح والقيام، وأنشأ مركزا لتحفيظ القرآن وكان مشرفاً عليه، وعرض القرآن أكثر من مرة على مشايخه في المدينة وأخذ إجازة منهم بذلك.
- الشيخ مصطفى أبو اليزيد رحمه الله كان يتلو القرآن في جميع حالاته، ويحرص على تعليمه للأولاد، وتفسيره للمجاهدين، وما مقالاته في مجلة طلائع خراسان عنكم ببعيد، فقد ربط المجاهدين بالقرآن الكريم.
- الشيخ عطية الله المصراتي رحمه الله ذكر عنه من عاشره أنه ما كان يهجر القرآن قط رغم مشاغله، ولم يكن يمر عليه يوم إلا وله في القرآن نظر، وقد كان ينصح المجاهدين بذلك وإن تزاحمت عليهم الأشغال.

أخي الحبيب؛ كن على حذر من الشيطان أن يزين لك عملك، فيُعظّم في عينيك مقامك وجهادك – وهو والله عظيم-، فيزهدك فيما سواه من أبواب الخير والقربات، فأن تَقْدُم على الله بقيام أو ذكر أو تلاوة أو علم ينتفع به إضافة إلى ما رزقك الله من جهاد، خير من أن تقدم عليه سبحانه بالجهاد وحده، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن شهداء أحد (أيهما أكثر أخذاً بالقرآن)، فإن أشير إليه قدّمه في اللحد، وفي هذا إشارة إلى أفضلية من جمع بين الجهاد والشهادة والقرآن على غيره من الشهداء إن تساووا في العمل.
وقد قال الله تعالى:﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ البقرة: 197 والخطاب يعم المجاهدين وغيرهم، وخير ما يُتزوّد به كتاب الله تعالى.
وهذه بعض فضائل القرآن، نذكرها تذكيراً بعظم قدر القرآن وترغيباً للإقبال عليه:-
قال تعالى:﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الكهف: 27 وقال:﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ العنكبوت: 45
فهذا الأمر ورتب عليه الجزاء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ فاطر: 29

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ ،

وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ) فلا يشترط لحصول هذا الأجر التدبر وحضور القلب، ففيه بشرى لمن يراجع حفظه أو يقرأ حين شغله، والله يضاعف لمن يشاء.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقرَأْ ، وَارْتَقِ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا) فأي رفعة وأي منزلة لذلك المجاهد الذي له حفظ من القرآن وهو موعود من قبل بمائة درجة في الجنة على جهاده، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، ثم يُقال له: اقرأ وارتقِ!، فيرقتي فوق الارتقاء إلى فضل الله ونعمته، فالله الله في القرآن أيها المجاهدون.

قال أحد العلماء: (وفي هذا الحديث دليل على أن القرآن يبقى مع صاحبه في الدار الآخرة) فيا الله ما أحلى هذه الصحبة وأوثقها وأغلاها، وهنيئاً لمن كانت جنته –القرآن- في صدره فيدخل بها جنة الآخرة.

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ ، أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ بَصَرِي ، وَجِلاَءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا)

وهو دعاء الهم والحزن، فانظر كيف جعل الدعاء لذهاب الهم والغم بأن يكون القرآن الكريم ربيع قلب العبد ونور بصره وصدره، فانشراح صدر المؤمن وفرحه إنما يكون بالقرآن، وأنّى للهم أو للغم أو للحزن والكآبة أن يجدوا طريقاً إلى قلبٍ ملؤه القرآن والإيمان!، فإنها وإن دخلت ذلك القلب فإنها لن تستقر فيه لكرامة عامره؛ كلام الله تعالى.

وبعد يا أخي؛ فهذا ما تيسر جمعه وإيراده، وعسى الله أن يجعلنا ممن ينتفع بما قرأ وعلم، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بقلم: المهاجر الشامي

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام

بقلم:أبي عصام الأندلسي

بينما كنت أتصفح بعض مقالات –الأنترنت- وأقرأ في ثناياها تلك المآسي التي تعاني منها الأمة الإسلامية وترزح تحت وطأتها، وأطالع تلك المخاضات العسيرة التي بدأت تخوضها أمتنا هذه الأيام من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، إذ وقعت عيني على بيان رسمي أصدره الفاتيكان، يقر فيه علانية بأن الإسلام هو الديانة الأكثر انتشارا في العالم، وأنه تجاوز النصرانية بأكثر من ثلاثة ملايين مسلم عبر أنحاء المعمور منذ ما يقرب من عام تقريبا، كما أشار البيان إلى أن فرنسا وحدها يعتنق الإسلام فيها سنويا أربعون ألف مواطن فرنسي، فتبادر إلى ذهني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني بسند صحَّحه الألباني من حديث تميم الداري "لَيَبْلَغُنَّ هَذَا الدِّينُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَمَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ وَبَرٍ وَلَا مَدَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينُ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ" .

فهذه البشرى بقدر ما تدخل الآمل في النفوس الحية من هذه الأمة، بقدر ما تدخل الغيظ في قلوب الكفرة الصهاينة والصليبيين، وما هذا البيان الفاتيكاني إلا دليل على الغلِّ والحقد الذي يأكل أحشاءهم كلما رأوا هذا الانتشار المتنامي والسريع للإسلام، فقد تغلغل حتى في عقر دارهم وفي قلب أوروبا النصرانية، واعتنق هذا الدين من بني جلدتهم من لم يكونوا يتصورونه في يوم من الأيام أن يؤثر فيه الإسلام، رغم ما يشنونه من حرب تعتيمية وتشويهية لهذا الدين وإبادة لأهله، ورغم ما يبذلونه من جهود مادية ومعنوية في التبشير والتنصير وغير ذلك، وما سيرونه في القادم من الأيام أدهى وأمر، سيتجلى فيه ظهور هذا الدين ونموه وعلوه وعزه وانتصاره، وسوف تتقطع قلوبُهم حين تطأُ أرضَهم جحافلُ المسلمين الغيورين على دينهم بعد أن يحرروا كل شبر من أراضي الإسلام التي سلّمها لقوى الاستكبار العالمي أهلُ الخيانة والردة ممن ينتسبون لهذا الدين زورًا، وما ينتظرهم أشد وأنكى حين يَفتح القسطنطينية سبعون ألفاً من بني جلدتهم من بني إسحاق من المسلمين كما جاء في الحديث النبوي -سيأتي ذكره لاحقا-، وسوف يموتون غيظًا حين تسقط روما بين أيدي المسلمين والتي تحتضن اليوم عاصمة الصّليب الفاتيكان، فقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصحّحه الألباني، عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنه قال: سُئِلَ النَّبِيُّ - صلى اللّه عليه وسلم - أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى اللّه عليه وسلم -: مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ).

وقد يتعجب ويستغرب كثير من الناس من عدم تحقق هذا المجد الآن! رغم أن أمة الإسلام تعتبر من أعظم الأمم حضارة وأكبرها وأكثرها عددا على وجه الأرض، ولا غرابة في ذلك، فالغثاء الذي يطفوا فوق السيل مع كثرته هل يملك من أمره شيئا؟، وكذا المذلة والمهانة فهي محكومة على هذه الأمة كلما انكبت على متاع الدنيا وكلما ارتعدت من الموت فرائصها، كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود، عن ثوبان قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟

قالَ: « بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهَنَ». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» .

فلا عجب إذاً أن تكون أمة الإسلام بهذه الضخامة، وبهذا الكم الهائل المنتشر في كل بقاع الأرض، ويحكمها حفنة من لئام الناس من الصهاينة والأراذل من أشياع الصليب، فهذه سنة كونية ونتيجة طبيعية، ولا شيء فيها يدعو للاستغراب! إذ كيف يعقل أن يهاجر في سبيل الله من قلبه متعلق بالدنيا أو يقاتل في سبيل الله من يَرهب الموت ويكرهه؟! وإنما العجب وكلّ العجب الذي يجعل المرء يقف أمامه مدهوشًا، هو أن يرى كثيراً من أفراد هذه الأمّة ممن يُحسبون على علمائها، لم يكتفوا بهذا الثنائي القاتل الذي تلحّفت به قلوبهم -حبّ الدنيا وكراهية الموت- فحسب، بل تعدّوا ذلك وللأسف إلى حدّ الوقوف ضدّ أيّة حركة تحرّرية تسعى لإعادة مجد وعزّ هذه الأمة، والتّصدي لأية انتفاضة جهادية يقوم بها بعض الأخيار من أفراد هذه الأمة هنا وهناك لاستعادة الشيء اليسير من حق أمتنا المسلوب، فيصفونها بأوصاف كالخوارج والإرهابيين وغيرها، فما الذي يضيرهم لو أنهم سكتوا وكمموا أفواههم وانطووا على أنفسهم كما فعل الكثير من عقلاء أهل الخوف منهم، فاتخذوا موقف الحياد، وتركوا من لا يرضى الذلة لنفسه أن يفعل ما يمليه عليه دينه.

بل وأعجب من ذلك أن تسمع من هؤلاء ممن يوصَفون بأهل العلم من أمّتنا، يتحسّرون ويتأسّفون على من قُتل في سبيل هذا الدّين، لأنّه أذلّ نفسه وعرّضها للبلاء لما لا تُطيق، مستدلّين بالحديث الذي رواه أحمد "لا ينبغي لمؤمن أن يُذلّ نفسه يتعرّض للبلاء لما لا يُطيق" كما قال المتمشيخ عبد الباري الزّمزمي المغربي عن الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- الذي قتل لا لذنب إلا لأنه كان يدافع عن حق أمتنا المهضوم، قال عنه: قد عرَّض نفسه لبلاء عظيم، ولإذاية كبيرة، وورَّطها بسوء فعله وسياسته الخاطئة، وتسبب في تسلط الأمريكان عليه حتى قتلوه بطريقة مذلة ومهينة، إلى غير ذلك من خزعبلاته وترهاته التي أصابت أذناي بالآفة والطنين المستديم والله المستعان .

ولا أدري كيف ينظر هؤلاء أصحاب القلوب المنكوسة والعقول المعكوسة إلى قصة أنس بن النضر رضي الله عنه حين غاب عن أول غزوة شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي غزوة بدر فقال: لئن أشهدني الله قتالا ليرين ما أصنع! فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ووقعوا في الحصار فارتبكت صفوفهم ارتباكًا شديدا، فمن وجد منهم فجوة ترك ساحة القتال وتوجه إلى المدينة حتى دخلها، ومن لم يجد مخرجا انطلق نحو الجبل، وبينما هم كذلك إذ سمعوا صائحاً يصيح: إن محمداً قد قتل. فانهارت العزائم وخارت القوى. حتى توقف من توقف منهم عن القتال. وألقى بسلاحه مستكيناً. ومرّ بهؤلاء أنس بن النضر. وقد ألقوا ما بأيديهم فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء -يعني المشركين- وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعني المسلمين- فمشى بسيفه. فلقيه سعد بن معاذ. فقال: أي سعد! إني لأجد ريح الجنة دون أحد. فقال سعد: يا رسول الله فما استطعت أن أصنع ما صنع، قال أنس: فوجدناه

بين القتلى به بضع وثمانون جراحة, من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، فما عرفناه، حتى عرفته أخته ببنانه. قال أنس: فكنا نتحدث أن هذه الآية {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} : نزلت فيه، وفي أصحابه.

فهل يكون هذا الصحابي الجليل أنس بن النضر رضي الله عنه قد عرّض نفسه للبلاء وحملها ما لا تطيق بسوء فعله وسياسته الخاطئة, وتسبب في تسلط الكفار عليه حتى مزقوا جسده رضي الله عنه ببضع وثمانين جراحة... ؟! أم هل كان من الحكمة والمصلحة الراجحة في الحفاظِ على نفسه أن يفر إلى المدينة تاركا ساحة القتال تمتلئ بدماء إخوانه ... ؟!! أم هذه حرب مشروعة لأن النبي صى الله عليه وسلم أذن بها , والتي أعلنها الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله غير مشروعة لأن حكامهم وأولياءهم الطواغيت لم يأذنوا بها... ؟!! أم أنكم تستنكفون أن تقولوا: ما قاله سعد بن معاذ لأنس بن النضر رضي الله عنهما ما استطعت أن أصنع ما صنع ...؟! .

إن هذا الموعود الذي وعدنا به النبي صلى الله عليه وسلم, موعودُ عزٍّ أمتنا الإسلامية لمتحقق لا محالة, لكن ليس في جيل حبّ الدنيا وكراهية الموت, ولا في دعاة الديموقراطية والتبعية للغرب ولا في أبواق الشعارات المعلبة المختومة بختم عباد الصليب, ولا في علماء المصلحة والاستكانة, ولا في فقهاء الحوار وتقريب الأديان, ولا في فلاسفة الفكر والتنظير العلماني, وإنما هذا الموعود سيكون من نصيب من يدرك حقيقة كلمة التوحيد -لا إله إلا الله- ويعمل بمقتضاها ويعلم معنى كلمة التكبير -الله أكبر- ويسعى لتحقيق مرادها في كل مناحي الحياة, فهذه القسطنطينية التي بشر بفتحها النبي صلى الله عليه وسلم للمرة الثانية, لن تفتح إلا بهذا الصنف من المسلمين حيث ستسقط بين أيديهم بالتهليل والتكبير فقط وبدون أي قتال, لأنها كلمات اندمجت وامتزجت بوجدانهم وجوارحهم معا في آن واحد, وترجموا معانيها إلى واقع يتفاعل, فأمدهم الله تعالى بجند من عنده, لأنهم استحقوا الوراثة والتمكين في الأرض, فقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم "سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟ قَالُواْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ بَنِي إِسْحاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُواْ، فَلَمْ يُقَاتِلُواْ بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَرْمُواْ بِسَهْمٍ، قَالُواْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا) قَالَ ثَوْرٌ -أحد رواة الحديث- لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُواْ الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُواْ الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا." إلى آخر الحديث .

إن التّمكين لأمّة الإسلام ليس مرتبطًا بالْكمّ ولا بالحجم ولا بعدد معتنقي هذا الدين, خاصة إذا كان هذا الحجم على كبره بعيد كل البعد عن مفاهيم الدين الصحيحة, فهذا الكمّ مهما بلغ لن يعدوا أن يكون كالحشود الضخمة من النمل أمام الدّغفل الهزيل -وهو ولد الفيل- فهل يخضع لها ...؟ بل لن يكترث بها ولن يتكلف سوى بعض الخطوات حتى يطأها بأقدامه .

إذًا فالتمكين والوراثة في الأرض لن تتأتى إلا بعد أن تتمسّك أمة الإسلام بدينها, وأن تعي المسئولية الملقاة على عاتقها بكل وعي، وأن تدرك مصالح دينها, وأن لا تغتر بكثرة عددها, فإن العدد لا وزن ولا قيمة له في هذه الأمة إذا غيبت تعاليم هذا الدين الحنيف عن مناهج

حياتها قال الله تعالى:﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ البقرة: 249.

هذا هو الميزان الحقيقي الذي ينبغي أن نزن به سرّ الضعف والقوة في أمة الإسلام, وهذا هو المنظار الذي تظهر من خلاله عناصر العزة والذلة في أمتنا, وهذا هو ما أشار إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام, ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله".

ليس الإسلام المسموح له في المساجد والمنابر والممنوع في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية, وإنما الإسلام الذي يقصده عمر -رضي الله عنه- هنا, هو الإسلام الذي لا يفرق بين هذا وذاك, ويرفع شعار "قرآن يهدي وسيف يحكم" ويجعل الأمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى, فلا يهدأ لهذا الجسد بال ولا يهنأ له حال حتى يعالج العضو المشتكي, فحين تبدأ الأمة تشعر بهذه المعاني, وتدرك هذه الحقائق, وتتفاعل معها, ويصير الإسلام يحكمها في سائر مجالات حياتها, ويصبح الفرد فيها لا يهاب الموت بل يشتاق أن يقتل في سبيل الله, بعدها تكون أمة الإسلام بالفعل قد بدأت تشق طريقها في الاتجاه الصحيح الذي سوف يحقق لها مبشرات ونبوءات النبي صلى الله عليه وسلم بالعزة والانتصار وقيادة البشرية والفتوحات وعودة الخلافة الراشدة.

والحمد لله رب العالمين.

حكم الاقتراض من بعض الشركات أو البنوك

بنية عدم السداد

للشيخ أبي يحيى الليبي

السؤال: نحن مجموعة مقيمون في إحدى الدول الغربية الكافرة, ومنا من دخل تلك الدول بصورة رسمية ويُقيم أيضا بصورة رسمية حيث تحصل على لجوء سياسي, ومنا من لم يدخل بصورة رسمية, والدولة التي نقيم فيها أصبحت بالنسبة لنا ليست آمنة حيث تُوضع باستمرار قوانين جديدة تضيق علينا وتجعلنا في خوف وترقب للقبض علينا وتسليمنا إلى بلداننا, وهم كما تعلمون يُدرجون بين الحين والحين أسماء بعض الجماعات في قائمة ما يصفونه بالجماعات الإرهابية, فلهذا السبب قررنا الخروج من تلك الدولة, فهل يجوز لنا قبل خروجنا أن نقترض من بعض الشركات الكافرة أو البنوك أموالاً بنية عدم إرجاعها إلى أهلها مع العلم أن هذا ممكن عملياً؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا

وبعد:

فالذي يظهر – والله تعالى أعلم – أنه لا يجوز الإقدام على هذه الوسيلة لأخذ الأموال من الكفار, سواء في حق من دخل دارهم بأمان فنقضوا هم أمانهم معه, أو خشي المسلم

وتوقع أن ينقضوه، أو في حق من دخلها بغير أمان أصلاً، وذلك لما يأتي:

الأول: لأنها متضمنة نقض عقد من العقود، ولاشتمالها على نوع من أنواع الخيانة وإضمار الغدر، وكل هذه الأمور محرمة في شريعتنا، بأدلة ثابتة ومتعددة وصريحة، فالأمر المحكم الجلي الذي نص عليه الشارع هو وجوب الوفاء بالعقود والالتزام بمقتضاها وأداء موجباتها، فالأصل هو الاستمساك بهذا الحكم والوقوف عند حدوده وعدم تجاوزه وتعديه بالأمور المشتبهات فضلاً عن البينات.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ النحل: 91 وقال سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الإسراء: 34

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير آية المائدة: [يعني جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا: يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله وأذعنوا له بالعبودية وسلموا له الألوهية وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم في نبوته وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرائع دينه أوفوا بالعقود: يعني أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقا، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضا، فأتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم ولا تنكثوها فتنقضوها بعد توكيدها] 6/ 46، والوفاء بالعهود مما مدح الله به المؤمنين وأثنى به عليهم فقال: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الرعد: 20

كما أن نقض العقود ونكث العهود هو من الصفات المذمومة الشنيعة التي اتصف بها الكافرون وجعلها الله سبحانه من نعوتهم في آيات عدة كما قال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ البقرة: 27 . وقال عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الرعد: 25

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر] رواه البخاري ومسلم وزاد في مسلم في رواية له: [وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة] رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه . والآيات والأحاديث في ذم الخيانة والغدر ونقض العهود والعقود كثيرة مشهورة معلومة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (و كل من شرط شرطا ثم نقضه فقد غدر، فقد جاء الكتاب والسنة بالأمر بالوفاء بالعهود، والشروط، والمواثيق والعقود، وبأداء الأمانة، ورعاية ذلك، والنهي عن الغدر ونقض العهود والخيانة والتشديد على من يفعل ذلك) مجموع الفتاوى29/145

والعقد الذي نقصده في هذا الموضع ليس هو عقد الأمان وإن كان هذا أيضا مما يتحتم الوفاء به كغيره من العقود، وإنما هو التعاقد الذي حصل بين المسلم المقترض للمال من جهة وبين البنوك أو الشركة المقرضة من جهة أخرى، فلو وقع هذا الاقتراض على الجهة الشرعية المعلومة الخالية من الربا وجب على المستدين أداء دينه، ولا يحل له إضمار الخيانة

ابتداء ولا مخالفة مقتضى العقد متعمداً فيما بعد. وسواء كان المدين كافراً معاهداً أو مستأمناً أو حربياً. وهو من أداء الأمانات التي أمر الشارع بأدائها لأهلها كما في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء: 58

الثاني: أن المعلوم والمشتهر أن أغلب البنوك اليوم لا تُقدم على إقراض أي شخص أو جهة قرضاً ما إلا بشرط الفائدة. وهو المعروف في شريعتنا بالربا. ومثل هذا العقد لا يحل لمسلم بأي حال من الأحوال فعله. ولا فرق في ذلك بين أن يكون هذا العقد مع مسلم أو كافر وسواء كان في دار الإسلام أم في دار الحرب. فالآيات والأحاديث الواردة في النهي عن الربا والتحذير منه لم تفرق بين حال وحال ولا بلد وآخر فالأصل بقاء النصوص على عمومها وإطلاقها صفةً وزماناً ومكاناً إلا حيث يأتي الدليل المقيد أو المخصص، وهو ما لم يرد في آيات وأحاديث تحريم الربا.

قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: 275 وقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ البقرة: 278 وقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ آل عمران: 130 ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: [لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال هم سواء] رواه مسلم وغيره

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: (مسألة قال: من دخل إلى أرض العدو بأمان لم يخنهم في مالهم، ولم يعاملهم بالربا. أما تحريم الربا في دار الحرب فقد ذكرناه في الربا، مع أن قول الله تعالى: "وحرم الربا" وسائر الآيات والأخبار الدالة على تحريم الربا عامة تتناول الربا في كل مكان وزمان، وأما خيانتهم فمحرمة لأنهم إنما أعطوه الأمان مشروطا بتركه خيانتهم وأمنه إياهم من نفسه، وإن لم يكن ذلك مذكورا في اللفظ فهو معلوم في المعنى، ولذلك من جاءنا منهم بأمان فخاننا كان ناقضا لعهده، فإذا ثبت هذا لم تحل له خيانتهم لأنه غدر، ولا يصلح في ديننا الغدر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلمون عند شروطهم"، فإن خانهم أو سرق منهم أو اقترض شيئا وجب عليه رد ما أخذ إلى أربابه، فإن جاء أربابه إلى دار الإسلام بأمان أو إيمان رده عليهم وإلا بعث به إليهم، لأنه أخذه على وجه حرم عليه أخذه فلزمه رد ما أخذ كما لو أخذه من مال مسلم) المغني10/515

الثالث: قد يقول البعض إن الأصل في أموال الكفار المحاربين الذين ليس بينهم وبين المسلم عهد ولا أمان الإباحة كدمائهم، وعليه فإن أية طريقة يمكن بها التوصل لأخذ ذلك المال فهو سلوك لطريق موصل لمباح فتكون مباحة، وهذه إحدى حجج من أباح للمسلم أن يتعامل بالربا مع الكفار في دار الحرب كما هو مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله ورواية عن الإمام أحمد رحمه الله، إلا أن هذا القول ضعيف إذ أن الغاية لا تسوّغ الوسيلة، فكما أن المقصد والمطلب شرعي، فكذلك وسيلته وسبيله ينبغي أن تكون شرعية، فكما لا يجوز التوصل لسفك دم الكافر المحارب بالغدر والخيانة بعد تأمينه فكذا لا يجوز أخذ ماله والتوصل لأخذه بعقود محرمة شرعاً كالربا أو متضمنة لما هو

محرم كنقض العهد والخيانة والغدر.

جاء في كتاب المجموع 9/376 رداً على أصحاب هذ القول وبياناً لضعف حجتهم: (واحتج أصحابنا بعموم القرآن والسنة في تحريم الربا، ولأن ما كان ربا في دار الإسلام كان ربا محرماً في دار الحرب، كما لو تبايعه مسلمان مهاجران، وكما لو تبايعه مسلم وحربي في دار الإسلام، ولأن ما حرم في دار الإسلام حرم هناك، كالخمر وسائر المعاصي، ولأنه عقد على ما لا يجوز في دار الإسلام، فلم يصح كالنكاح الفاسد هناك ... وأما قولهم إن أموال الحربي مباحة بلا عقد، فلا نسلم هذه الدعوى إن دخلها المسلم بأمان، فإن دخلها بغير أمان فالعلة منتقضة كما إذا دخل الحربي دار الإسلام فبايعه المسلم فيها درهما بدرهمين، وأنه لا يلزم من كون أموالهم تباح بالاغتنام استباحتها بالعقد الفاسد، ولهذا تباح أيضاً نساؤهم بالسبي دون العقد الفاسد).

ونظيره في كتاب المغني 4/162 للإمام ابن قدامة رحمه الله.

وفي ركن الفتوى بموقع الجماعة المقاتلة :

ما حكم الاقتراض من البنوك الربوية مع نية عدم السداد وهل يدخل هذا في الاستحلال المباح؟

الجواب: - لا يجوز الاقتراض منها، لأنه عقد ربوي لا يجوز الإقدام عليه ابتداء ولو بنية عدم السداد والربا محرم حتى مع الكفار في دار الحرب أو غيرها عند الجمهور وهو الصحيح لعموم أدلة تحريم الربا، خلافاً للأحناف الذين استدلوا بأدلة واهية.

هذا ما تيسرت كتابته حول السؤال المذكور أعلاه، وأما موضوع التأشيرة وتوابعها وهل تعد عقد أمان أم لا فهي من المسائل المشكلة والتي كثر فيها الكلام بحيث تحتاج إلى تحرير وبحث متأنٍ وعميق، وحقيقة لم يترجح لي فيها شيء إلى هذا الوقت، وهي كما نرى ليس لذكرها تأثير في حكم المسألة التي نحن بصددها.

وأخيراً أنصح إخواني وأحبتي بالابتعاد عن مواطن الريبة والنأي عن مسالك الاشتباه وأن يحترزوا من كثرة الترخص وإنما عليهم أن يستمسكوا بالجلي المحكم من الأحكام، فهو أحفظ لدينهم وأبقى لداعي الورع في قلوبهم، ومن ترك شيئاً لله أبدله الله خيراً منه. ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ التوبة: 28

والله تعالى أعلم.

بأقلام القراء

اقتبسها: أبو عبد الملك الكويتي

كلمات مضيئة من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجهاد

• (ما أنزل الله في القرآن من آية إلا وقد عمل بها قوم، وسيعمل بها آخرون. فمن كان من الشاكرين الثابتين على الدين، الذين يحبهم الله عز وجل ورسوله؛ فإنه يجاهد المنقلبين على أعقابهم، الذين يخرجون عن الدين، ويأخذون بعضه ويدعون بعضه). (الفتاوى 28/413)

• (واعلموا أن الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة، وفي تركه خسارة الدنيا والآخرة. قال الله تعالى في كتابه: {قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين}. يعني إما النصر والظفر، وإما الشهادة والجنة. فمن عاش من المجاهدين كان كريماً له ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة. ومن مات منهم أو قتل فإلى الجنة) (الفتاوى 28/417).

• (وكذلك اتفق العلماء - فيما أعلم - على أنه ليس في التطوعات أفضل من الجهاد، فهو أفضل من الحج، وأفضل من الصوم التطوع، وأفضل من الصلاة التطوع) (الفتاوى 28/418) .

• واعلموا - أصلحكم الله - أن النصرة للمؤمنين والعاقبة للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وهؤلاء القوم مقموعون والله تعالى ناصرنا عليهم، ومنتقم لنا منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فأبشروا بنصر الله تعالى وبحسن عاقبته، قال الله تعالى في كتابه: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}. وهذا أمر قد تيقنَّاه وتحققناه والحمد لله رب العالمين (الفتاوى 28/419)

• (واعلموا - أصلحكم الله - أن من أعظم النعم على من أراد الله به خيراً أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يجدد فيه الدين، ويحيي فيه شعار المسلمين، وأحوال المؤمنين والمجاهدين، حتى يكون شبيهًا بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فمن قام في هذا الوقت بذلك: كان من التابعين لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم. فينبغي للمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على هذه المحنة التي حقيقتها منحة كريمة من الله، وهذه الفتنة التي في باطنها نعمة جسيمة ، حتى - والله - لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار - كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم - حاضرين في هذا الزمان، لكان من أفضل أعمالهم جهاد

هؤلاء القوم المجرمين) (الفتاوى 28/420)

- فإن نصوص الكتاب والسنة اللذين هما دعوة محمد صلى الله عليه وسلم تتناول عموم الخلق بالعموم اللفظي وبالعموم المعنوي وعهود الله في كتابه وسنته تتناول آخر هذه الأمة كما نالت أولها وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم ليكون عبرة لنا فنشبّه حالنا بحالهم ونقيس أواخر الأمم بأوائلها فيكون للمؤمن من المستأخرين شبه بما كان للمؤمن من المستقدمين ويكون للكافر والمنافق من المستأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المستقدمين كما قال تعالى لما قص قصة يوسف مفصلة وأجمل ذكر قصص الأنبياء {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب} ....) . الفتاوى (28/425)

- (ويجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين وأسراهم ، ويجب على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة على الكفار ، وأن يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله , ويدعو المسلمين إلى ما كان عليه السلف من الصدق وحسن الأخلاق ؛ فإن هذا من أعظم أصول الإسلام وقواعد الإيمان التي بعث الله بها رسله وأنزل كتبه , أمر عباده عموماً بالاجتماع ونهاهم عن التفرق كما قال تعالى {أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية لابن قاسم (3/221). انتهى.

•إن الأمة التي لا تقدِّمُ شهداءَ من أبنائها تموت!
وموتها أن يتمكّن منها الذلّ، ويستولي عليها الوهن؛ حب الدنيا وكراهية الموت، ويتسلّط عليها أعداؤها، ويقهرونها ويستحقرونها ولا يهابونها!
الشهيد يعطي للأمة درساً في معنى الوجود، ويصحح لها قيمَ الحياة والموت.
الشهيد يعدّل في الأمة الانحراف الذي ينشأ دائما ويستفحل كثيرا في هذه المعاني
ويعطيها درساً -لا كالدروس- في الإيمان بالقضاء والقدر : الأجل، والزرق، والجراح، والحرمان، الفِراق، والقوة، والضعف...!
تصوّر يا أخي أنه لم يكن في الأمة شهداء!!
وتفكّر كيف كان يمكن أن يكون الحال والشأن؟!

عطية الله
رحمه الله

لماذا الفضائل العظيمة التي أُعدت للمجاهدين والشهداء في سبيل الله عز وجل دون غيرهم؟

الجواب - والله أعلم - يكمن في معرفة غاية الجهاد وبواعثه في نفس المؤمن• حيث أن تعبده لله تعالى محض, ومحك حقيقي لمحبة الله عز وجل؛ فالجهاد في سبيل الله تعالى وبذل الروح رخيصة له سبحانه أكبر دليل على صدق المحبة والعبودية لله تعالى؛ والتي يستحق صاحبها هذه الفضائل العظيمة دون غيرها من الأعمال •

كما أن تقديم الروح في سبيل الله عز وجل لأجل أن ينتشر التوحيد والعدل في الأرض، ويكون الدين كله لله، وينجو الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد لهو أيضًا عمل شريف كريم عظيم يستحق صاحبه هذه الفضائل العظيمة؛ حيث بذل نفسه في سبيل الله تعالى حتى ينجو بموته فئام من الناس ويخرجون من الظلمات إلى النور ومن الجحيم إلى النعيم؛ فأكرم به من عمل وأعظم بها من غاية•

وفي هذا يستطرد الأستاذ المودودي رحمه الله تعالى حيث يقول: "ما سبب فضل الجهاد في سبيل الله، وسبب امتداحه بهذا الشكل؟ ولماذا يقال للمجاهدين في سبيل الله مرة بعد مرة إنهم هم الفائزون، وإن لهم الدرجات العليا؟ ولماذا وُجّه مثل هذا التحذير للقاعدين في بيوتهم لا يشاركون في هذا الجهاد؟

إن الإجابة على هذا السؤال تستلزم مراجعة النظر مرة ثانية في تلك الآيات التي ورد فيها ذكر حكم الجهاد وفضله، ومساوئ الفرار منه: ففي هذه الآيات لم يرد معنى الفوز والعظمة في أي موضع بالحصول على المال والثروة، والملك والسلطان مثلما كان كرشن يقول لأرجُن: "إذا فزت في هذا القتال فسوف تنال ملك الدنيا" (جيتا 2:73). فمثل هذا لم يرد في القرآن، ولم يحث القرآن المجاهدين على القتال في سبيل الله لينالوا مقابله ثروة الدنيا وسلطانها. بل على العكس من هذا كلما ذكرت ثمار الجهاد في سبيل الله كان ذكرها مقترنًا بمرضاة الله فقط، والحصول على مقام عالٍ عند الله، والنجاة من العذاب الأليم• وقد أرشد رب العزة عباده إلى أن الخروج في سبيل الله أفضل من سقاية الحاج وعمارة البيت - وكانتا من أكبر مصادر الدخل عند العرب، وأعظمها أثرًا ورسوخًا - ولم يذكر للجهاد من ثمرة سوى: "أعظم درجة عند الله". وفي مكان آخر أرشد عباده وعلمهم قاعدة من قواعد التجارة يظن منها أنه يذكر الثروة والمال، ولكن بعد قليل

نلاحظ أن حقيقة هذه التجارة أو رأسمالها هو التضحية بالروح والمال في سبيل الله، والثمرة - أي ثمرة هذه التجارة - هي النجاة من العذاب، وفي موضع آخر يحذر ويعنف الهاربين من القتال لأنهم أصبحوا أسرى لمحبة زوجاتهم وأولادهم، وأنهم يخشون على أموالهم التي كسبوها، ويخشون كساد تجارتهم، بينما المجاهدون في سبيل الله يقاتلون في هذه الدنيا وينتصرون ويفتحون البلاد، ويحصلون على أموال طائلة، وتزدهر تجارتهم، ويجدون مساكن يسلبونها من الأمة المغلوبة، إلا أن هذا ليس هو المقصود بالجهاد •• فإذا لم يكن المقصود من هذا الجهاد ثروة الدنيا وسلطانها فماذا ينال من هذا القتال حتى يعد عباده المقاتلين بالدرجات العليا؟ وماذا في هذا العمل الخطير حتى يجعل من أقدام المهرولين إليه المثيرة للغبار موردًا للطفه وعنايته؟ ثم أي نجاح وأي فوز يكمن فيه حتى يقال "مرة بعد مرة" عن المقاتلين في هذه الحروب الشديدة إنهم هم الفائزون (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) ؟!•

إن الإجابة على جميع هذه التساؤلات تكمن في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ البقرة: 251، ﴿ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنفال: 73

فالله لا يريد أن تنتشر الفتن وينتشر الفساد على أرضه، وهو لا يقبل أن يتعذب عباده دون ذنب، أو أن يحل بهم الدمار والبلاء، ولا يحب أن يأكل القوي الضعيف، وأن يسلبه أمنه وطمأنينته، أو أن يصاب عباده في حياتهم الأخلاقية والنفسية والمادية، وهو لا يرضى أن تنتشر أعمال السوء والشر في الدنيا، وأن ينتشر الظلم والإجحاف والقتل والغزو، كما لا يقبل أن يصبح عباده عبادًا لمخلوقيه من بقية العباد فيلطخوا شرفهم الإنساني بجراح الذلة والهوان، وبعد كل هذا فالجماعة التي تنهض لتطهير العالم من هذه الفتنة وتخلصه من الظلم، وتقيم العدل دون رغبة في نيل جزاء، وبغير أي طمع في ثروة أو في مال، وتضحي في سبيل هذا العمل الطيب بروحها ومالها وبمصالحها التجارية وبحبها لأبنائها وآبائها وأخوتها، وبراحتها داخل بيتها •• أهناك من هو أحق منها بمحبة الله ومرضاته؟ ••

هذه هي فضيلة الجهاد في سبيل الله التي جعلته يحتل الدرجة العليا بين جميع الأعمال الإنسانية بعد الإيمان بالله"

سؤال مهم وجواب:

- اقتباس من كتاب "التربية الجهادية" للشيخ عبد العزيز الجليل.

اختارها: فيصل النجدي

أين

حفيدات أسماء وخولة؟

إن كنت أمًّا أو زوجًا أو بنتًا أو أختًا
فأنا أخصك ونفسي بهذا الحديث.. لماذا؟
لأنك تلعبين أهم الأدوار في بناء المجتمع وركيزة أساسية ترتقي برقيها الأجيال الصاعدة فتنشأ أمة من خير الأمم وأعرقها وأمتنها حضارة ومجدًا.
وبما أنك أَمَةٌ قد منَّ الله عليك بنعمة الإسلام وكنت من خير أمة أخرجت للناس، وكنت حفيدة لأطهر نساء عرفهن الكون ولم تلد الأرحام مثلهن بعد، أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات رضي الله تعالى عنهن أجمعين ومن سار على نهجهن من الصالحات كان لزامًا عليك أن تكوني امرأة لا كبقية النساء!
فالأوضاع الحالية التي تعيشها الأمة الإسلامية بشعوبها العربية وخاصة في بلاد الشام تحتم علينا جميعًا نحن النساء أن نستيقظ من سباتنا وننهض بأُسرنا لنكون ممن شارك ويشارك في تغيير صورة هذا الواقع، بإزالة هؤلاء الطواغيت المجرمين والإطاحة بهم عن بكرة أبيهم، واستبدالهم بأهل التقوى والصلاح ليغيروا من حالنا، ويطبقوا تعاليم ديننا الحنيف المغيب من قبل هؤلاء الطواغيت وأنظمتهم العميلة المرتدة بدعم من أمريكا اللعينة.

فقد آن الأوان لأن نحارب من تستخدمهم أمريكا داخل بلداننا كحكام يتسلطون علينا كجزار يذبح ما يشتهي من شياهه، فعندما نحارب العدو الداخلي المتمثل بزمرة الطواغيت وأعوانهم فبشرى هلاك أمريكا وأعوانها باتت قيد التحقيق.

ولطالما كنَّا نحن النساء عنصرًا فعالاً في قضية الجهاد؛ بدفع الزوج والأبناء لساحات الوغى، ونثبتهم بثباتنا وصمودنا وصبرنا، كان لنا أبلغ الأثر في إنجاح هذه الثورات التي قام بها آباؤنا وأزواجنا وإخواننا وأبناؤنا الأحرار فهنيئا لنا إن قلنا لهم: "سيروا على بركة الله ونحن من ورائكم بدعائنا وصبرنا ورعاية فلذات أكبادنا".

هذا النشء الصغير الذي سيتعلم من أمه معنى الرجولة والإباء، فكم من أم عظيمة أنجبت عظماء، فهذه الخنساء رضي الله عنها قدمت أبنائها الأربعة في معركة واحدة فداء لدين الله ونصرته، ولم تبخل على الله بأحد منهم، فانظري ماذا كانت عاقبتها في الدنيا؛ خلد التاريخ اسمها، وإلى الآن مازلنا نتمنى أن تلد أرحامنا خنساء جديدة.

فيا أيتها المرأة المسلمة الحرة الأبية فكري تفكير العاقل الحكيم الذي ينظر إلى ما وراء الحدث ولا تقيسي الأمور بمقياس دنيوي بحت!

فالزوج أو الأب أو الأخ أو الابن إن شارك في الدفاع عن عرض أمته بهذه الثورات المباركة وكان قدره القتل أو الأسر؛ لا تظني أنه وبال عليك بل إنه والله عين الخير، فهل تحسبين أن تغيير هذه الأنظمة الطاغوتية سيأتي على موائد من ذهب؟ إنه لن يأتي إلا على أشلاء ودماء المسلمين المجاهدين في سبيل الله بأنفسهم، فلماذا لا تكوني ممن يخلد التاريخ ذكرى فعلها، وتدفعي برجال بيتك للمشاركة في هذا الجهاد؟!

نعم فهو جهاد لمحاربة طواغيت تجبروا وظلموا ونهبوا خيرات البلاد وعاثوا فسادا وقتلا في العباد.

ولو ضنَّت كل واحدة منا بمن تحب من أفراد أسرتها عن النفير للجهاد في سبيل الله فمن يحمي عرضك وأموالك وحريتك في ممارسة شعائر الإسلام وتنقية الأجواء لتربية الأبناء بعيداً عن الأوساط العفنة التي تحيط بهم في ظل غياب أحكام الشريعة وتحكيم القوانين الوضعية المدمرة لحياتنا الأسرية والاجتماعية!

فلا نريد أن نخدع من قبل الإعلام بما أطلقه من أسماء على هذا الجهاد المبارك الذي قادته شعوبنا الحرة المسلمة داخل بلدانها من (الربيع العربي) أو (ثورات الشعوب العربية)، أو ما إلى ذلك؛ فحقيقة الأمر أنه جهاد واجب فرض عين على كل مسلم ومسلمة للقضاء على طواغيت الأمة الذين كان لهم النصيب الأكبر من قتل إخواننا داخل الأراضي الفلسطينية؛ فهم من باعوا الأرض والعرض مقابل البقاء على كراسي الحكم! فبعد هذا كله نحيد أنا وأنت عن دورنا ومهمتنا! فما عذرنا عند ربنا يوم نقف بين يديه؟ بماذا سنجيب؟ والله الذي لا إله غيره لا عذر لنا ولئن فعلنا نخشى أن نكون ممن طبع الله على قلوبهم فهم في ريبهم يترددون -عياذا بالله-، وسورة التوبة شاهدة على أحوالنا، ونصوص السنة الشريفة تبطل دعاوانا فـ"من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق" و"من لم يغز، أو لم يجهز غازيًا، أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة".

إذن الأمر واضحٌ بَينٌ: صحوة جهادية عارمة تجتاح صفوف الشعوب المسلمة وفتح جبهات داخل البلدان العربية؛ فلماذا نقف مكتوفي الأيدي وكأن الأمر لا يعنينا؟!

لقد بات النصر قاب قوسين أو أدنى، فالمتأمل لأحاديث الفتن والملاحم والمستعرض لدروس التاريخ يفهم هذا الأمر، فمن المحال في دنيانا دوام الحال، وبما أن الشعوب ثارت فهذه علامة نصر قريب ولاشك في ذلك بإذن الله.

لكن علينا أن نقف برهة مع أنفسنا ونسألها:
كيف ستكون النهاية؟

نحن نريد خلافة إسلامية راشدة قائمة على الكتاب والسنة، والمجتمع الدولي لا يرضى بذلك، فهو يريد اسكاتنا باستبدال طاغوت بآخر، فحال مصر خير دليل وشاهد، فماذا هناك من إصلاحات؟ لا شيء! فهل نقبل بهذا الأمر؟ بالتأكيد "لا" نحن قمنا من أجل إزاحة بشار وزمرته عن الحكم، ولا نريد طاغوتًا أو طويغيت بديلاً يحكمنا ويلعب بمشاعرنا، وكأن الجهاد كان فقط بسبب البطالة وارتفاع الأسعار وقلة الدخل المادي، فيعدوننا بإصلاحات وهمية حتى تخبو شعلة جهادنا، فعلينا أن ننتبه لهذا الأمر ونحذر أشد الحذر من أن يضللونا ويضيعوا جهود رجالنا الأحرار فأي حكومة جديدة تنال رضا أمريكا وقبول المجتمع الدولي لهي إذن كسابقتها، وإنما هي أفعى بدلت جلدها ولبست جلدًا جديدًا، فلكل هؤلاء سنرفع لهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد جئتكم بالذبح)، ونحن قد جئناكم بالذبح فلن نقبل منكم أية معاهدات أو مصالحات.

وإنما هدفنا وغايتنا خلافة إسلامية راشدة تحكمنا بالكتاب والسنة.

وهذا المجتمع الدولي إن رأى وسمع مقالنا سيقول: "هؤلاء نساؤهم .. فكيف برجالهم؟!".

عندها سيحسب حسابه جيدًا لأنه عرف مع من يتعامل! إنه يتعامل مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ونساؤها هن حفيدات أسماء وخولة، فأعدي العدة واحزمي أمرك؛ ونهاية الحكومات المرتدة هي ما نرى لا ما نسمع ..

والحمد لله رب العالمين.

أم البراء الحموية

على أعتاب عام هجري جديد

النبض المشرق بأمل باسم

أم الزبير المهاجرة

بينما الكون ينطق تسبيحًا بعظمة الخالق الباري، وقف هنيهة .. يتأمل ذلك الجمال في أكثر المناظر إثارة للحواس، صورة ساحرة للشمس في وقت الغروب .. فبدت له وهي تترك آثارًا من خيوطها الذهبية، وكأنها تنسج لحظات الوداع ..

فتحركت مشاعر مختلطة في داخله، لكن مشاعر الحزن والألم طغت على كل المشاعر وبدت على قسمات وجهه العاني لحظات من الصمت .. هتف بعدها فجأة محاورًا شمس الغروب ببضع عبارات وعبرات.

أيتها الشمس! كل يوم تطلعين علينا بصباح مشرق باسم فتنشرين ضياءك في الأرض وتهتفين بنا:

أن قوموا إلى أمور معاشكم،

فينتفض الوسنان، وينهض الكسلان .. ويذهب الجميع كل يسعى في مصالحه وأمور حياته ..

هذا دأبك لا تكلين ولا تملين ولا تتأخرين، درسًا في النظام وتنظيم الأوقات التي طالما أضعناها وفرطنا فيها!

ومع طلوعك أيتها الشمس ينتشر نسيم عليل يبعث النشاط في النفوس ويقوم الناس من سباتهم، بل الحيوانات تنشط مع تباشير إطلالتك، فتسعى بجد وتغدو وتروح بحثًا عن رزقها .. حتى غدوت بقدرة الله مصدراً للمعاش وجلب الأرزاق .. فمن الذي يستغني عنك؟!

فهل علمت ياشمس مكانتك .. وهلا عرفت قيمتك؟!

فكم يسعد بقدومك الخلق إذ تعلنين كل صباح عن بدء يوم جديد .. فحينها يعلنون عن فرحهم .. كل بطريقته فتغرد الطيور .. وتنتعش الأشجار .. وتتفتح الأزهار، لتنشر عبق أريجها في الأمصار..

فلله درك!! ليتني مثلك في عطائك وحيويتك وعظمتك وقيمتك!

أيتها الشمس .. إن كنت تطلعين كل يوم وتغربين لكنني أراك اليوم تختلفين ..

فإننا لا نحزن لفراقك وغروبك في سائر الأيام.. أما اليوم فإنك تخلفين برحيلك حدث عظيم وخطب جليل تاركة أنفسًا مكلومة وأدمعًا حرى ..

أتعلمين لماذا؟

لأنك اليوم شمس آخر العام .. عام انقضى ومضى بكل ما فيه من أحداث ومواقف وعبر وذكريات ..

يا شمس!

أهكذا ترحلين عنا وقد طويت معك صحائف أعمالنا لعام منصرم! طوتها الملائكة عنَّا فلا نراها أو نراجعها؟!

فأين يذهبون بها .. هلا أعادوا لنا ولو صحيفة منها لننظر ما عملنا؟

فلعلنا نجبر كسرًا أو نسد ظلاً أو نصلح عيبًا .. لعلنا نملؤها بالقربات والأعمال الصالحات ..

فآه .. ثم آه .. بماذا ختم لنا في تلك الصحائف؟ أبخير وطاعة؟ أم بغفلة وبعد عن الله؟!

ها نحن نرجوك الآن أيتها الشمس ألا ترحلي أرجوك ودعي لنا فرصة أخرى .. ساعة .. بل دقيقة .. بل لحظة !! لنراجع أنفسنا ونحسن التوبة ونندم على ما سلف منا في عامنا الراحل؟!

وهنا حانت منها التفاتة حانية وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة مشرقة مفعمة بالأمل والحياة، وهي تقول:

أيها الإنسان .. أكلّ هذه الزفرات والآهات من أجل رحيلي .. لا تحزن على فراقي .. فالحزن هذه الساعة لا يجدي شيئًا فأنتم أبناء اليوم والغد ...

وتيقن أنك مهما حاولت استرجاع لحظة من عمرك الماضي فلن تعود أبداً...

لا تيأس أيها الإنسان واستبشر بخير ..

فلئن رحلت اليوم ومضيت بعام كامل بشهوره وأيامه ولياليه ..

فستشرق في الغد شمس الأمل .. لتنادي بكم وداعًا للكسل وهيا للعمل ..

قم وانهض واستقبل شمس عامك الجديد بالفرح والحبور بدلاً من البكاء على اللبن المسكوب ..

قم واحمد الله أن أطال في عمرك حتى أدركت عامًا آخر .. وكتبت لك فرصة جديدة للتوبة والإنابة، فإن (الحسنات يذهبن السيئات)

فكم من مؤمِّل مسرور .. في هذه الدور .. بين أحضان القصور .. أصبح هذا العام من سكان القبور!!

ألا فانهض وكفاك ضياعًا للوقت في الأحزان والآهات وسكب العبرات ..

ولئن ظننت أني عظيمة وذا قيمة ..

فالمؤمن أعظم عند الله إن استقام كما أُمِر،

وينتظره النعيم المقيم الذي لا يبيد ولا يحول في جنة عرضها السموات والأرض ..

أما أنا فمسيَّرة في فلك محدود ومصيري إلى غروب ثم زوال!!

وأين ضيائي وإشراقي من ضياء وإشراق نساء أهل الجنة التي لو اطلعت إحداهن إلى الأرض لأَضَاءَتْها بنور لا يأفل ولا يغيب؟!

هنا .. سرت نشوة عجيبة في كيان الإنسان، فقام على الفور وهو ينفض عن كاهله غبار الحزن ويمسح عبرات الألم الدفين عن مقلتيه ووجنتيه .. أحس بشعاع الشمس يبعث حرارة في نفسه.

وارتسمت على شفتيه ابتسامة الأمل الساحرة فبدت على ثغره كشمس مشرقة .. وهو يقول: حقاً أنا ابن اليوم والغد ..

ثم تلا في خشوع: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون).

أبو عبد الرحمن الليبي

يكتبها: أبو الحسن الوائلي

الجنَّة وربِّ أبي الحسن؛ إني لأجد ريحها من دون سير المجاهدين الأخيار، فعش معي أخي القارئ هذه السطور حتى تجد ما أجد، وتطير إلى حيث أطير وأنا أكتب هذه السيرة العطرة، فسأكمل بها صفحات من حلية الأولياء، وسأنقلها إلى أعلام النُبلاء.

أبو عبد الرحمن الليبي

عاش ردحاً من العمرِ في "بريطانيا" فلم يلهه زخرفُها، ولم يبهره سحرُها، ولم تثنه زينتُها فهو لم يرَ الجمالَ في العيش في أوروبا حيث جمال المسكن والمأكل والمشرب، ولكنه رآه في جبال أفغانستان حيث بساطة المسكن وقلة المأكل والمشرب، وقساوة العيش وخشونته.. فلماذا؟ سؤالٌ حيّر الكثيرَ ممن لم يفقهوا الإسلامَ، ولم تخالط قلوبَهم بشاشةُ الإيمان ولم تحلِّق أرواحُهم في سماء الجهاد.

لماذا يهجر أوروبا وهي التي يموت الكثيرُ من الشبابِ غرقاً من أجل الوصول لها ويحلم الآخرون في شم هوائِها؟

لماذا يفارق جمالٌ فجأة زوجته وأبناءه وأهله وأصحابه وهو الأب الحنون والزوج الصالح وواصل الرحم والصديق الوفي؟

لماذا يترك حياة الأمن والأمان ليلقي نفسه في حياة الخوف وعدم الاستقرار؟

أسئلةٌ كثيرةٌ أختصرُ جوابها في: لأنه عرف حقيقة الدنيا والآخرة، فالمسألة بسيطة: حياة فانية، وأخرى خالدة، فأيهما يختار وهو الرجل اللبيب؟، ولسان حاله يقول:

ألا رُبّ ذي ضيمٍ غدا في كرامةٍ ** ومُلكٍ وتيجانِ الخُلودِ مُتوّجُ
لَعمرُكَ مـا الدّنيا لَديّ نَفيسَةٌ ** وإنْ زَخرفَ الغادُونَ فيهَا وزَبرجُوا
وإنْ كانَتِ الدّنيا إليّ حَبيبَةً ** فإنّي إلى حَظّي مِنَ الدّينِ أحوجُ

تجاوز الأربعين وما زالت نفسه تتوق للشهادة وتطلبها في كل سجدة ودعاء، فجاء قريباً من مناطق المجاهدين من غير أي تنسيق إلا مع رب العالمين بكثرة الدعاء والإلحاح، فيسر الله له الطريق الموصل للمجاهدين بمنحة منه ومن غير أي ميعاد !.

إن أمثال أبي عبد الرحمن ليصعب أن تجد أمثالهم في مثل هذا الزمان، فقد كان بركة على المجاهدين، رؤيته تريح القلب، وحديثه يرقفه، ومعاشرته تصلحه، وتذكّره بعد مقتله يجلو الفؤاد الصادي، إنه الرجل الصالح الذي تصلح رفقتُه طريقك، وقد قال عنه الشيخ مصطفى أبو اليزيد –رحمه الله-: (إن هذا الرجل بركة)، وفعلاً كان كذلك فقد كان مباركاً أينما حل، فأي زيارة له لأحد المراكز تجد أن تأثيره قد شمل جميع من في المركز فتراهم يقومون الليل ويجتهدون في الطاعات وفي خدمة الإخوان.

رأيت الكثير من كبار السن ممن يطالبون الآخرين باحترام سنهم وتنزيلهم قدرهم، ولكني لم أرَ أبا عبد الرحمن يطلب ذلك، فقد كان كالخادم للذين هم بسن أبنائه من غير منٍّ ولا كلٍّ ولا تعبٍ، وإن دخلت مركزاً أو مضافةً وكان فيها أبو عبد الرحمن فغالباً تجد أن كل وجبة طبخها أبو عبد الرحمن، حتى في الأيام التي كان فيها أميراً، فلن تستطيع وقتها تمييزه من أفراده، ولن تستطيع في حال من الأحوال منعه، فلسان حاله: أتمنعني من الأجرِ العظيم!، وأذكر أني رأيت يده في إحدى المرات فوجدتها خشنة تظهر عليها علامات التعب والخدمة وكان ذلك في منطقة جبلية ثلجية فأعظمته في عيني، ومن لم يعش حياة الجهاد لربما يجد أن هذا الموقف طبيعياً، ولكن الذي غسّل الصحون لمرة في الجو الشديد البرودة يعلم قدر هذه التضحية خاصة من رجل بسن أبي عبد الرحمن.

ولقد رأيت الكثير ممن يقوم الليل ولكني لم أرَ مثل أبي عبد الرحمن في ذلك إلا النادر، فقد كان قليلاً من الليل ما يهجع، وبالأسحار يستغفر، إن تنم بجانبه أقعدك بكاؤه في السجود، كان في دورة تدريبية عسكرية شاقة جداً، يقول الإخوة أننا لا نجد فرصة للاستراحة إلا بضع ساعات في الليل، فإن جئنا في الليل يكون التعب قد قضى علينا فنرمي أنفسنا على الفراش لنغط في النوم، ولكن كعادته –أبو عبد الرحمن- ينصب نفسه لصلاة التهجد، وفي هذا نذكر الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟!، والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد! والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في ضراء وسراء)]حسنه الألباني[. فطوبى لأبي عبد الرحمن.

رأيت الكثير ممن كبر سنه فلم يعد قادراً على المشاركة في ساحات القتال والصبر فيها، ولكني رأيت أبا عبد الرحمن ممن يحرص على ذلك ويرغب فيه، بل إنه كان يلح كثيراً في طلب عملية استشهادية، وقد حزن حزناً شديداً على أن فاتته المشاركة في عملية مطار خوست الانغماسية، وأصيب في معركة بشظايا في جسمه فصَعُبَ إخراجها لعدم وجود طبيب محترف، وكانت تؤلمه في الجوِّ البارد، فلما زرنا

أحد المراكز الذين عادوا للتو من جبهة القتال في منطقة تغطيها الثلوج وكان أبو عبد الرحمن بينهم فعجبت لوجوده مرابطاً مع ما يعانيه من برودة تصعب على كبار السن، فضلاً على ما يعانيه بسبب الشظايا، وما كان من القادة إلا أن يضعوه أميراً على إحدى الكتائب العسكرية بعدما رأوا حرصه على القتال وأمانته وحبه للعمل العسكري.

رقيق القلب، سريع البكاء، إن وعظ أبكاك وعظه، وأثّر فيك، مع أن كلامه لم يكن مرصعاً بالأدب والبلاغة، إلا أنه كان أبلغ ممن رصّع كلامه بهما، ولا زلت أذكر ذلك اليوم الذي تكلم فيه البتار الطائفي –رحمه الله- عن الصحابة -رضي الله عنهم- ثم بدأنا بالتعليق على الكلمة بحضور الشيخ أبي يحيى –حفظه الله- فلما جاء دور أبي عبد الرحمن تكلم فشد قلوبنا قبل أسماعنا، فأخذه البكاء حين ذكر مواقف الصحابة، فطأطأ الجميع رأسه وهم يبلون خدودهم بالدموع.

كنّا في دورة مكثفة قسمنا فيها الخدمة (إعداد الطعام وما يلزمه) في كل يوم تقوم مجموعة بالخدمة، حتى يرتاح الآخرون في أثناء هذه الأوقات، فلكثرة الدروس كنا إذا وجدنا فرصة نمنا واسترحنا، هذا ونحن شباب أقوياء، وكان أبو عبد الرحمن أكبرنا سنّاً، وكان يعد كل الوجبات في كل يومٍ سواء أكان يوم خدمته أو لا، وكان لا يفوت ليلة إلا وقام أكثرها، وكان في وقت الدرس من أنشطنا!.. فتعجبت من حاله؟ وسألت نفسي: ما سر القوة والنشاط ؟ فأيقنت أن ليس للنوم والراحة من جهة والشغل والكد من جهة أخرى علاقة كبرى!.. فسر ذلك يكمن في سعادة القلب وطمأنينته، فلو قارنت بين رجلين أحدهما يقوم الليل بالصلاة والآخر ينامه، لوجدت أن الأول أنشط من الثاني وأكثر راحة، فالذي يقوم الليل يشرح الله صدره فيصاحبه النشاط وترافقه القوة في كل يومه!.. وكان أبو عبد الرحمن كذلك، منشرح الصدر مبسوط القلب نير الوجه مبتسماً.

كان يؤوي المجاهدين المطاردين في أيام الهالك القذافي، وقد عرف أهل الفضل ذلك الفضل، فقال الشيخ أبو الليث –رحمه الله-: (إن في ليبيا لبيوت إيمان، وبيت أبي عبد الرحمن من هذه البيوت)، وقد حرص الشيخ القائد أبو الليث على اللقاء بأبي عبد الرحمن عندما سمع بقدومه لأرض الجهاد.

أعجب شيء ذُكر لي عن أبي عبد الرحمن من ثقة هو أنه كان إذا دعا ربه شمل بدعائه جميع من يعرفه من المجاهدين والأسرى بأسمائهم الواحد تلو الآخر حتى ذكر لي الأخ أنه كان يدعو لخطاب ولأبي الوليد الغامدي –رحمهما الله-، وهذا الموقف يذكرني كذلك بالأخ الفاضل الشهيد كما نحسبه أبو رسمي محمود الفلسطيني فقد كان يبدأ الدعاء للقادة ثم للكتائب ثم لجميع من يعرفهم في مختلف اللجان والقطاعات بالاسم، وهذا ينبئ –أخي الكريم- عن أمر خفي في قلوب أمثال هؤلاء يعجز الإنسان عن وصفه فهي طيبة قلب عز نظيرها، وسلامة صدر قل مثيلها.

كنت أراقب أبا عبد الرحمن حين أخذ زاوية لنفسه وبدأ يتلو القرآن الكريم، فتجده بعد دقيقة يتوقف ويرفع يديه ويتضرع لربه وهو يبكي، ثم يعاود القراءة، ثم يعود لنفس الأمر ربما في كل آية أو آيتين، وهذا كله من غير أي تكلف ومن غير أن يعرف أن أحداً يراقبه.

ركب مع صاحبه في إحدى حافلات لندن، فدخل عدد من الأمريكان، فلما جلسوا بدؤوا بالغرور والتبجح الأمريكي، فيتحدثون عن أنفسهم وكأنهم خلقوا من ذهب والناس من طين، فأراد أبو عبد الرحمن كسر غرورهم، فقال لصاحبه: نتكلم أنا وأنت ثم في نصف الكلام أقول بصوت عالٍ: أســـامة.. وهكذا بين كل جملة،

فلما فعل ذلك خنس الأمريكان وألجمت أفواههم، وضحك جميع الركاب عليهم، وفرحوا لفعلة أبي عبد الرحمن!.

معيشته في أوروبا لم تكسبه أي حب لطريقة عيش الغرب، ولم يفتن بحضارتهم الزائفة، بل حتى لم يكن يحب التكلم بلغتهم.

ناداني لأكتب له رسالة ليرسلها لأهله وأولاده، فأملى عليَّ وأنا أكتب، وأنا أحبس الدمعة من شدة ما أثرت فيَّ رسالته، فكم حملت تلك الرسالة من شوقٍ كبيرٍ إلى أحب من يعرف، وتضحيةٍ عظيمةٍ بأغلى من يحب، وإشفاق جليل على أكثر من يخاف عليه، لقد كان يشكر زوجته على صبرها وتحملها، وكان يوصي ابنه الكبير بطاعة أمه والحفاظ على الصلاة في جماعة وإكمال حفظ القرآن والحرص على إخوانه الصغار.

جاء عيد الأضحى لعام 1431 هـ فصاحبه العيد الأكبر –الشهادة- الذي كانَ ينتظره أبو عبد الرحمن ويطلبه مراراً وتكراراً، فقُتل في تلك الليلة هو وثلة من جنوده من مختلف أقطارِ الأرض، فكان ذلك اليوم عيداً على الأرض وعيداً في السماء.

مضى طاهر الأثواب من كل ريبة
هنيئا له يسقى الرحيق إذا غدت
ولو أننا نبكي على فقد هالك
ولكننا بعنا الإله نفوسنا

**

شهيداً، كما تمضي السَّراةُ الأكارِمُ
تحييه في الخلد الحسان النواعم
لقلّت له منّا الدّموعُ السَّواجِمُ
وربحنا وما منا على البيع نادم

....لم أتعجب من كتابتي لهذا المقال في عدة دقائق، لأن هؤلاء النبلاء سيرهم واضحة لا تحتاج للتجميل ولا للتزيين، وإنما يكفيك تذكرها وثم كتابتها فقط، بعكس السير الزائفة التي يعصر الكاتب فكره حتى يخرج ببضع أسطر عنها قد يكون نصفها كاذباً أو مبالغاً فيه..

فرحمك الله يا أبا عبد الرحمن ورزقك أعلى منازل الشهداء كما كنت تتمنى وتطلب.

نبذة من سيرة

الشيخ
مصطفى أبي اليزيد
رحمه الله

تقييد تراجمِ الصالحين والقدوات الخيّرين من رجال الأمة ونسائها، وإبرازُها للأمة عملٌ صالحٌ، فإذا قُصِد به الدعوة إلى الله تعالى بنشر الأمثلة الصالحة وإحيائها وتكثيرها وحث الأجيال على الاقتداء بها نشراً للخيرِ والصلاح والفضيلة وإعلاء لكلمة الله فذلك من الجهاد في سبيل الله، وهو من الجهادِ باللسان والكلمة والقلم.

وقد دعاني الإخوة إلى الكتابة عن الشيخ سعيد مصطفى أبي اليزيد رحمه الله ورضي عنه، آملين في نيل ثواب هذا العمل الصالح، فلبيتُ رغبتهم بكتابة هذه النبذة راجياً أن أشاركهم في الأجر، وبالله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان.

ومن فائدة الكتابة عن سِيَر الصالحين من أهل العصر تقريبُ القدوة للجيل واستحصال

الرجاء في القربِ من مقاماتهم أو بلوغ درجاتهم والاندراج في سلكهم. فإن من الحُجُب المانعة من الانفعال بسير السلف الغابرين أن الواحد منا أهلَ العصر يتوهّمُ أن أولئك القوم كانوا ومضوا، وكان لهم شأنٌ وكان فيهم وفي زمانهم بركة، وتهيأ لهم من الأسباب الربانية وما حُبُوا من المنح الإلهية بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم أو قُرب عهدِهم منه، وكانوا وكانوا، وقد انتهى ذلك وانقضى ولم يبقَ إلا الحثالةُ! فينصد عن الاقتداء بهم لقصورِ همّته عن بلوغ شأوهم وقصورِ تصوّره عن إمكان وجود مثلهم في الزمن الحاضر. وأما النماذج المعاصرة فإنها صورٌ حيةٌ لا يغشاها هذا الحجابُ المشارُ إليه، فهذه فائدتها، وإلا ففي سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنه ما يكفي ويشفي وما لا يُحتَاجُ معه إلى مزيدٍ.

رُبُع قرنٍ من حياة الشيخ سعيد رحمه الله وهي نحو نصفِ عمرِهِ قضاها في الهجرة والجهاد، تقلّب فيها في أطوارِ المسيرة الجهادية لطليعة الأمة المجاهدة في عصرنا، والشابُّ المكتملُ صاحبُ القرآن، رقيقُ القلبِ المعلقُ قلبُهُ بالمساجد، التوّاق إلى فيء حُكم الشريعة وظلال دولة القرآن، الذي منّ الله عليه بالنجاة من سجون الطغاة في مصر بعد أحداث قتل السادات حيث كان من شباب وأنصار جماعة الجهاد، والذي خرج من مصرَ خائفاً يترقّبُ، ميمِّماً شطرَ أفغانستان في سنة ستٍ وثمانين من القرن الميلادي الماضي، ماراًّ بالحجاز حاجاً ومعتمراً وماكثاً في بلاد الحرمين ينتظر ترتيبات الطريق، ومعرّجاً بعدها على بنغلاديش مع جماعة التبليغ في قصصٍ ظريفة ظل يستمتع بحكاياتها إلى آخر أيام حياته رحمه الله. لم يكن حينها يظن أنه يعيش هذه المدة كلها ولا أن يذكَر هذا الذكرَ كله، فلابد أن هنالك أسراراً وراء ذلك، ولعل شيئاً منها يُعرف من تلمّس أخلاقه وصفاته.

فأول ما يصادفك من أخلاقه طيبةُ القلب التي تُشِعّ في بشاشة الوجه وحسن اللقاء وطِيب الحديث و"البساطة" والسماحةِ والحياء والتواضع والمحبة للمسلمين جميعاً والقُرب من المساكين والضعفاء، فلم يكن يحتاج مَن يتعرف عليه إلى جُهدٍ كبير ومدة طويلةٍ ليحبه ويأنس به وينضم إلى قائمة أصدقائه حتى يُخيَّل إليه أنه يعرفه منذ زمن طويل، ومع "اجتماعيته" وأنسه بالأصدقاء وأنسهم به، لم يكن يشغله مخالطتهم والأنس بهم عن برنامجه اليومي وأوراده وأحزابه، من قيامِ ليلٍ أو تلاوة قرآن ومحافظة على أذكارٍ وممارسة دعوةٍ بدرسٍ وتذكيرٍ بعد صلاةٍ من الصلوات وما شاكل ذلك، كانت شخصية الداعية إلى الله متأصلةً في كيانه ومنادي الدعوة كامناً في أعماقه، يحُبُّ أن يرتّب مع إخوانه قراءة كتابٍ في المركز أو المسجد أو المضافة، وإن لم يقم بالأمر بنفسه قدّم أحد إخوانه له وحرّضه، وفي الجملة كان داعيةً معلّماً دائمَ الارتباط بالتذكير، وكان من أجل هذا الميل الروحانيّ الشديد يحبُّ جماعة التبليغ وله ميلٌ إليهم، لما فيهم من الرقة وأخلاق الدعوة والمحافظة على مجالس التذكير، مع معرفته التامة بما عندهم من خطأ وصوابٍ وما عليهم من نقدٍ ومؤاخذات، حتى كان في بعض السنين أيام الجهاد الأول في أفغانستان يذهب أحياناً قليلة إلى اجتماعاتهم في بلاد البنجاب، ويخالط بعضهم، وقال لي ذات مرة إنه يحرص على ذلك لما فيهم من المعاني المشار إليها، وذلك من شدة حرصِهِ على قلبه وتعهّده لنفسه رحمه الله، وقد كنا في بعضِ الوقت الخالي نلقبه بالتبليغي واستعملنا هذا اللقب للإشارة إليه في بعض الشفرات البسيطة في بعض المراحل.

ثم مَن عاشرَهُ وعاش معه وعرفه عن قُربٍ عرف

فيه أخلاقاً أخرى وفضائل ورأى جوانبَ من الصلاح مشرقة. ومن أهم أخلاقه وصفاته وفضائله مع ما تقدم : سلامةُ الصدرِ، وحسنُ الظنِّ، والرويّة وسعة البال، والحِلمُ والتواضعُ، وقوة الصبرُ، والشجاعةُ، وكرمُ النفس، وعلوّ الهمةِ، واليقينُ وقوة التوكل على الله تعالى، وحُسن الديانةِ والتقوى.

لم يكن يحمل الغلّ والحقد على مسلمٍ، وكم جرى له في سنواته الأخيرة –فيما بعد الحرب الصليبية على أفغانستان وقد ابتُليَ في هذه السنين بالمسؤولية والإمْرَة- من خصوماتٍ وكم دخل مُرغماً في نزاعاتٍ كان يكرهها ويضيق منها ويحزن لها، ولكنه لا يحمل الغل بسببها على أحدٍ من إخوانه. ولقد كان تبلغه مسبته عن أناسٍ واتهامُهُم له بالباطل وبَهتُهم له فيلوذ بذكر الله ويظهر عليه الحزن والأسفُ ثم سرعان ما تراه بعد قليل إن جاء ذكر ذلك الرجل السابّ يثني عليه ويذكره بخيرٍ ويقول أخونا، ويدعو له ويجزّيه بالخير ويذكر محاسنه، كأنه ما سبّه ولا تكلم فيه بسوءٍ، حتى إنك لتقولُ لعله نسِيَ أو اشتبه عليه اسم ذلك الإنسان بغيره!

وأما الروية و"طول البال" فسجايا فيه مجبولٌ هو عليها، لا يتكلفها بل تنطق بها أفعالُه وتترجم عنها سيرتُهُ وخِلالهُ، حتى إن العَجول لا يطيقُهُ وربما ضجِرَ الحازمُ الوقّادُ من مصاحبته، وهذه في الغالب وفي أصلها هي صفة طيبةٌ وفضيلةٌ ممدوحة نافعة، وإنما لابد أن يُعلَمَ أن الاعتدالَ في كل شيءٍ من الأخلاق والفضائل هو الغاية وهو الذي عليه المعوّل، والعبرةُ بالكمالِ وبالخواتيم، والتوفيق بيد الله تعالى، وقد كان صاحبنا رحمه الله من أهل التوفيق فيما نحسبُ، والله يتولى الصالحين، ولقد رأيتُهُ على بُطءِ حركته وشدة رويّته يُنجِز من الأعمال في الأوقات القليلة ما أتعجّب منه.!

والحلمُ ممزوجٌ بكل ما تقدم، وأما الصبرُ فإنه من أهلِهِ، نحسبه كذلك، وله حظٌّ طيبٌ من أنواعه؛ الصبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الأقدار، فكان صابراً على متطلبات الطريق من هجرة وجهادٍ ولزوم استقامةٍ وتقويمٍ دائم للنفس، وصابراً على الأذى، وصابراً على القلة، مثابراً على معالجة ما يراه من اعوجاج حال المسلمين والمجاهدين، كان الصبرُ شعارَه حقاً، وكان يعمل بقول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبرِ والصلاة} وكان كثيرَ الترنّم بهذه الآية والاستشهاد بها في تذكيره، ويفزع إلى الصلاة ويحافظ على صلاة الليل شديداً، وكان له حظ من الصوم، ولم أرَهُ التزم طريقةً في الصوم، لكنه كان يكثر من الصوم مفرّقاً.

ومما تعرف به تجذّرَ خلق الصبر في شخصيته أنه كان يُحب الصابرين وينقّب في تقويمِ الإنسان عن صفة الصبر فيه وإذا مدح إنساناً لابد أن يكون في طليعة عناصر المدح الصبرُ وحسنُ الديانة والعبادة، ولما استشهد أخونا أبو إسلام المصري رحمه الله وكان رجلا معروفاً بالصبرِ والحلمِ والأناة، تذاكرتُ سيرته مرة معه، فقلتُ : إني لأظن أنّ الله يقول عن أبي إسلام: إنّا وجدناه صابراً، فتأثّر بهذه الكلمة.

ورزقه الله بامرأةٍ صابرةٍ أعانته على الصبر على طريق الله تعالى رحمها الله وإياه، وكانت لهما ابنةٌ معاقة مشلولة ولدتْ لهما في السودان في مرحلة ما بعد الجهاد الأفغاني الأول وبين مرحلة الإمارة الإسلامية في أفغانستان، فأصابها في صغرها داءُ الصفراء واشتد بها وارتفع مقداره فأورثها شللاً وعيباً فكانت وهي في عمُرِ عشر سنين كأنها ابنة بضعة أشهرٍ لم تجلس ولا وقفت ولا مشت ولا تكلمتْ، وإنما كانت تبتسم لأبويها وتناغي، وكانوا يرجون بركة الله ورحمته بخدمتها، ولم يتبرّموا يوماً بها، وتقوم أمُّها عليها صابرةً راضيةً إلى أن

توفيت البنتُ واسمها حسناء في نفس السنة التي قتل فيها أبواها وأخواتها، سبقتهم ببضعة أشهرٍ، رحم الله الجميع.
وأما الشجاعة فقد رأيتُ منه المواقف الكثيرة الدالة على شجاعة قلبه ورباطة جأشه عند الزلازل استهانته بالخطر، وإقدامه على قول الحق والصدع به، رحمه الله.
وأما التواضع وحب المساكين والضعفاء والميل إليهم وإكرامهم، فهذه شيمتُهُ، ومشهودٌ مذكورٌ حبّه للأنصارِ وعوامّ الناسِ وقربُه منهم وقربُهُم منه.
وكان له من كرم النفس وعلوّ الهمّة نصيبٌ طيبٌ، عرفناه في اختياراته وفي تعبّده واجتهاده، وعفّة نفسه وعزته، يحب معالي الأمور ويجتهد أن يضرِب بسهمٍ في كل مجالٍ للعمل الصالح، وفي العلوم والمعارف. وكان شديد المحبة لاجتماع المسلمين والكراهية للفُرقة والنزاع، ورأيتُ منه في ذلك ما يذكَرُ ويُثْنى عليه من قوة سعيه وشديد حرصه واجتهاده البالغ في توحيد صفوف المجاهدين وجمع كلمتهم سواءٌ في أفغانستان أو باكستان أو غيرها، لا يكاد يكلُّ أو ينكلُ عن حركةٍ ورحلةٍ واجتماعاتٍ رغم مرضه في بعض المراتِ، ورغم صعوبة الأجواء وطبيعة الأرض تاراتٍ.
وإذا كانتِ النفوسُ كباراً * تعبتُ في مرادها الأجسامُ
فأين شباب الإسلام ليقتدوا وينافسوا.؟
وكان رحمه الله -نحسبه والله حسيبه- صاحبَ دينٍ متينٍ وتقوى ومراقبة، ومن أهل اليقين والتوكل على الله، متحرّياً في المال العام وفي مطعمه ومشربه، متحفّظاً في كلامه متوقّياً عن آفات اللسان، شديد الحذر من الغيبة والكُرهِ لها، ولقد كنتُ أراه يتخذ بعضَ القراراتِ ويختار بعضَ الاختيارات في العمل، لا أوافقه عليها وربما أبدي له رأيي المخالفَ لرأيه وأجادله، وربما تركتُهُ ركوناً إلى ظنّ أن الله يوفقه، وكثيراً ما كنتُ أراه يُوفَّقُ، ويكون العملُ أسدَّ مما قدرتُ ويسترُ الله بسترِه الجميل ويسدُّ الخلل، وتمشي الأمور على أحسن وجهٍ، فأتذكّرُ قصّة القاضي أبي يوسف صاحبِ الإمام أبي حنيفة رحمهما الله، التي ذكرها الحافظ الخطيبُ البغداديّ في ترجمة حفص بن غياثٍ المحدث والفقيه والقاضي، رحم الله الجميع، وأختم بها هذه النبذة، فإنه قال في ترجمته: أنبأنا عليُّ بن الحسن أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر أخبرني عبد الباقي بن قانع حدثنا إبراهيم بن محمد بن رزق قال : لما وَلِيَ حفصُ بن غياثٍ القضاءِ بالكوفة قال لهم أبو يوسف: اكسروا دفتراً لتكتبوا فيه نوادرَ قضاياه، فمرت قضاياه وأحكامه كالقدح، فقالوا لأبي يوسف أما ترى؟! قال ما أصنع بقيام الليل.! يريد أن الله وفقه بصلاة الليل في الحُكم. اهـ
فنسأل الله أن يرحم مصطفى أبا اليزيد ويتقبّله في الشهداء الصالحين.
والحمد لله رب العالمين.

بقلم الشيخ :

أبي عبد الرحمن عطية الله تقبله الله

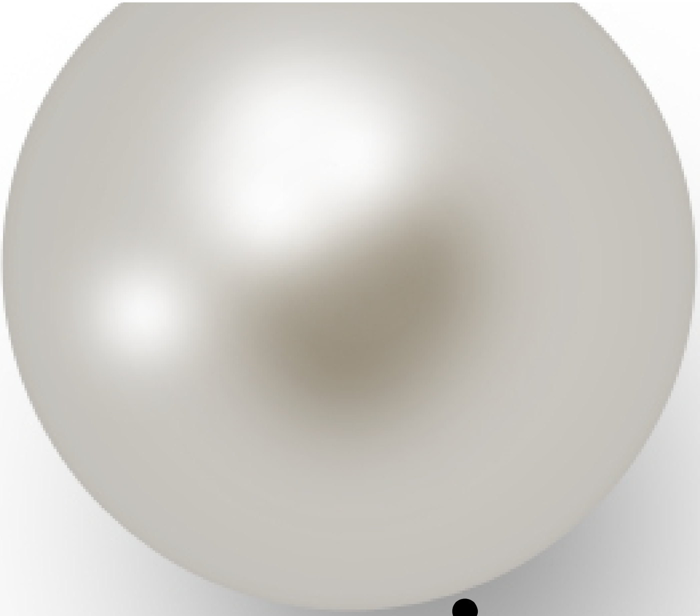

كتبها: الشهاب

درّة البحرين ...

الأستاذ المجهول

محمد عبد الكريم الخان

عندما نتكلم عن شهداء الحملة الصليبية (الأخيرة) على بلاد الإسلام وخصوصاً بلاد خراسان فلابد أن نعرج على سير رجالٍ عظام سطروا تاريخ أمتهم بدمائهم الزكيَّة العطرة، رجالٌ أتتهم الدنيا بزخرفها وزينتها فنبذوها وراء ظهورهم سخرياً، ولم يلتفتوا إليها وإلى نعيمها الزائل، وكان لسان حال كلِّ واحد منهم ((وما عند الله خير وأبقى)) .

لكلِّ واحدٍ من هؤلاء الرجال العظام قصَّة عجيبة فريدة في إتيان الدنيا له وهروبه منها ثم نفيره للجهاد ونيله للشهادة، فهم كالدر المنثور الذي لا يَعْلَم من يريد الكتابة عنهم أيَّ هذه الدرر يختار وأيها يُشَرِّف نفسه بالكتابة عنها.

وقد قررت أن أختار من هذه الدرر درَّةً فريدةً من درر البحرين ، تلك البلدة الصغيرة في حجمها الكبيرة برجالها (أمثال شهيدنا) والتي كان لرجالها دورٌ في ردِّ الحملة الصليبيَّة على بلاد الإسلام وصدها.

محمد بن عبد الكريم الخان ثاني شهيد من أرض البحرين في الحرب الصليبية الأخيرة_ بعد الأخ الشهيد عدنان الجناحي المعروف بأبي عمر البحريني والذي استشهد في أيام انحياز المجاهدين إلى تورا بورا _

محمد الخان أو كما عرفه إخوانه في الساحة بـ(عبد السلام الشافعي) ... من رآه أحبه ، ومن سمع عنه اشتاق لرؤيته، من آل البيت من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما .

عاش _ رحمه الله _ أغلب فترات حياته في بلده البحرين وتحديداً في جزيرة الـمُحَرَّق، ينتمي لأسرةٍ متوسطة الحال، وكان محبوباً بين جميع أهله وأصدقائه، وخصوصاً والدته والتي كان لها فضلٌ كبير عليه بعد الله تعالى؛ فقد كانت والدةً صالحة رحمها الله ، وكانت دائماً ما تحرِّضه على الجهاد والشهادة، يقول عنها عبد السلام رحمهما الله: والدتي كانت منذ طفولتي تأتي عندي حينما يحين موعد النوم وتقرأ عليَّ سير الجهاد والغزوات وكانت دائمًا تذكر لي بأن الله خلقنا لنعبده وأن الهدية هي الجنة وفيها ما نشاء من حلويات وآيس كريم، وأفضل طريق لرضاه هو الجهاد، وأعلى المراتب هي الشهادة فيا ولدي ارغب في أن تقتل في سبيل الله لتفز. انتهى كلامها رحمها الله.

لم يكن عبد السلام من الناس الفاشلين في

حياتهم فقد كان ناجحاً في دراسته فأكمل دراسته الثانوية في مدرسة الهداية بمدينته الـمُحَرَّق، ومن ثم انتقل للدراسة بجامعة البحرين، وللظروف الماديَّة التي كانت تمر بها أسرته في ذلك الوقت اضطُرَّ عبد السلام للعمل والدراسة في نفس الوقت حتى يُـحصِّل مالاً يسدد به رسوم الجامعة ونفقاته الخاصة.

في هذه الأوقات كان المجاهدون يقارعون أمريكا على ربى أفغانستان والعراق وكانت مشاعر عبد السلام تتحرك شوقاً للحاق بركب الجهاد والمجاهدين، فكان يبحث عن طريق للجهاد ويسأل كلَّ من يعرف من الثقات الأمناء ولكنه لم يجد، فظلَّ يحاول ويحاول، ولكنه الجواب نفسه عند الـمُنَسِّقين: الطريق مسدود الآن واصبر حتى ييسر الله طريقاً جيداً.

وفي فترة بحثه عن طريق للجهاد، فتح الله على والده بالمال فأرسله لإكمال دراسته في الخارج وبالتحديد في بلاد (الهند)، فسافر عبد السلام للدراسة ولكنَّ قلبه كان معلقاً بالجهاد وبالنفير إلى أي ساحة مفتوحة.

لم يكن عبد السلام من أولئك الذين تتعلق قلوبهم بالجهاد ولا يجدون إليه سبيلاً فيجلسون بلا فائدة (لا جهاد ولا عمل!) بل كان من أولئك الذين يستغلون كامل أوقاتهم ولا يضيِّعونها، فقد واصل دراسته وكان مجتهداً فيها مع بحثه في نفس الوقت عن طريق للجهاد.

وبعد أن قضى أغلب برنامجه الدراسي ولم يبق له إلا القليل لإنهائه، حانت اللحظة الحاسمة؛ لحظة الامتحان لصدق محبة الجهاد، فالدنيا مفتوحة بقرب إنهاء الدراسة وبعدها الوظيفة المريحة والراتب المغري والزوجة الجميلة، وفي نفس الوقت طريق الجهاد ميسر مفتوح.

تيسر طريق الجهاد وقد فتحت له أبواب الدنيا الجميلة فأيها اختار يا ترى؟؟

ما كان من عبد السلام إلا أن آثر الجهاد على زخارف الدنيا الفانية ، وكأن لسان حاله (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير !!)، لا والله لا نستبدل بطريق الجهاد والشهادة غيرها من الطرق المظلمة الفانية.

فنفر _ تقبله الله _ إلى ساحة خراسان في أواسط 2006 ، فكانت فرحته كبيرة جداً ببلوغه الأرض التي طالما حلم بالالتحاق بها.

بدأ شهيدنا حياته الجهادية وكان -كما كان مسبقاً في بلده- رجلاً لا تكاد تفارق البسمة محياه فلا تراه إلا بشوشاً وكان هيناً ليناً خادماً لإخوانه_ كحال الكثير من المجاهدين (جزاهم الله خيراً)_ فأحبه إخوانه وصارت له معزَّةٌ خاصةٌ في قلوبهم .

تنقل عبد السلام بين معسكرات القاعدة ، فبدأ بالدورات التأسيسية، ثم وبسبب حرصه على الدورات العسكرية التأسيسية تم اختياره لأخذ الدورات التخصصية ،فكان حريصاً على إتقان كافة الدورات التي يأخذها حتى أنه كان يدوِّن ويسجِّل كافة المعلومات التي يأخذها في الدورات ثم يلخصها بطريقته الخاصَّة ويراجعها مراراً وتكراراً حتى ترسخ في ذهنه .

وبعد بقائه فترة في أرض الجهاد كان يحن إلى أمه كثيراً فيتذكرها ويدعو لها، وذلك لأنه لم يتركها إلا رغبة فيما عند الله، ولأنه حقق ما كانت تحلم به أمه له منذ نعومة أظافره.

يقول عبد السلام: وبعد أن أتيت إلى أرض الجهاد وصلني من والدتي بريد الكتروني قالت لي فيه: أكثر ما يثلج صدري هو تحقيقك لما تمنيتهُ لك منذ الصغر .انتهى كلامها رحمها الله.

فرحمها الله من أمٍ صالحة ربَّت ابنها على حب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، فرسَّخت حقيقة أنَّ أرحام المسلمات لازالت تنجب

الأبطال الذين ينصرون دين الإسلام ويذودون عن حماه.

مرَّت الأيام وكان شهيدنا متميِّزاً بكثير من الصفات الحسنة التي لا يخلو منها مجاهدٌ ناجح، كإتقان الدورات العسكريَّة -وخصوصاً علمي استخدام المتفجرات وتصنيعها- وذلك بعد أن درس هذا العلم على الشيخ الشهيد -كما نحسبه- أبي خباب المصري رحمه الله، فكان شهيدنا من أنجب طلبة الشيخ إضافةً إلى سمعه وطاعته وحسن أخلاقه ، فكان متقناً لعمله مرتباً في مختبره محبوباً بين إخوته، وهذا ما جعل الشيخ أبا خباب يختاره لدورة متقدمة في المتفجرات (استخدامها وتصنيعها) ويهتم به اهتماماً خاصاً ليجعل منه مدرباً ناجحاً.

ونظرا لإتقانه مجال المتفجرات، تم اختياره كمدرب في كتيبة " العمليات الخارجيَّة الخاصَّة " تحت إمرة الشيخ أبي عبيدة المصري رحمه الله والذي كان يحبه ويوليه اهتماماً خاصاً، وكانت أمنية عبد السلام هي القيام بعمليَّة استشهاديَّة خارجيَّة على الكفار في بلادهم ولكن الشيخ أبا عبيدة رحمه الله كان له رأي آخر ونظرة مخالفة.

سلَّمَ الشيخ أبو عبيدة المصري رحمه الله شهيدنا عبد السلام مسئوليَّة تدريب المجموعات المجهَّزة للعمل في الخارج فبرع عبد السلام في هذا المجال وكان يعمل فيه جنباً إلى جنب مع الأستاذ المشهور رشيد رؤوف ، فاستفاد عبد السلام منه كثيراً ، وكان عبد السلام كالنحلة لا يكل ولا يمل من العمل .

لم تشغل مسألة التدريب عبد السلام عن رغبته بالعمليَّة الاستشهاديَّة، فكان دائماً ما يُذكِّر أميره بمشروعه الاستشهادي، ومع أنه كان يشارك في الخطوط القتالية بين الحين والآخر _والتي قد أبلى فيها بلاءً حسناً _ إلا أن ذلك لم يثنه عن طلب هذه العملية فظل يناشد أميره بذلك مرات عديدة.

بقى عبد السلام مدَّة تحت إمرة الشيخ أبي عبيدة المصري فتعلق به تعلق الابن بوالده ، وحانت لحظة وداع الجندي لأميره وذلك عندما مَرِضَ الشيخ أبو عبيدة المصري مرضاً شديداً فوافته المنيَّة ، وقد ترك عند موته وصية مكتوبة ضمَّنها عدَّة وصايا ، وكان من ضمنها، الاهتمام بالأخ عبد السلام حيث قال في وصيَّته" هذا شاب فيه خير كثير فاهتموا به ".

حزن عبد السلام لموت أميره حزناً بالغاً ، ولكن ذلك لم يثن همَّته أو يرخِ عزيمته عن السير على خطى شيخه وأميره ، فواصل جده واجتهاده وزاد عطاءه الجهادي ، وذلك لأن دماء الشهداء وخصوصاً القادة وقود لمعركتنا وتثبيت لنا على طريقنا بخلاف الكفار الذين تنهار عزائمهم عند أوَّل صدمة يتلقونها فيبدؤون بأكل الحبوب المسكنة والمنومة هرباً من واقعهم الأليم !!

عُيِّنَ الشيخ صالح الصومالي مسئولاً على كتيبة " العمليات الخارجيَّة الخاصَّة " ، فكان خير خلف لخير سلف وكان من أوَّل ما قام به أن وضع عبد السلام الشافعي مسئولاً عن مركز المتفجرات والتصنيع ، وهذا قطاع حساس جداً ويحتاج إلى رجلٍ كتوم لا تكاد تخرج منه معلومة واحدة وكان هذا الرجل هو عبد السلام الشافعي رحمه الله . فقد كان عبد السلام رحمه الله إضافةً إلى اجتهاده وإتقانه لعمله كاتماً للسر فلا يحدِّث بأمور عمله أحداً من الإخوة_ وهذه من أهم خصائص المجاهد الناجح في حرب العصابات _ فلا تخرج منه المعلومة أبداً وإن غضب من غضب ، فليس في العمل مجاملات؛ لكون المعلومة الواحدة قد تُفشل عمليَّة بأكملها ، فازدهر القسم في هذه الفترة وقام الأخ عبد السلام الشافعي بتطوير القسم وإثرائه بكل ما عنده من خبرة فركَّز على عدَّة أمور كان من أهمها :

السعي لتطوير المواد والخلائط المستعملة في العمليات الخاصَّة ومحاولة ابتكار مواد وخلائط جديدة لا تستطيع أجهزة العدو الحديثة والمتطورة اكتشافها.
ورغم انشغال عبد السلام رحمه الله بأعماله الجهاديَّة ومهامه الكثيرة إلا أن ذلك لم يلهه عن السعي في أمر الزواج، فسعى في ذلك، وحرص على أن يتزوج أرملةً ذات الأيتام!! لماذا يا ترى؟!
يقول لي : اخترت الأرملة ذات الأيتام لأن الرسول صلى الله عليه وسلَّم يقول: ((أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام)). ، وأنا أريد أن أكون مرافقاً للرسول صلى الله عليه وسلم في الجنَّة.
عندما سمعت منه هذه القصَّة عرفت حينها أنَّ لهذا الرجل علاقة خفيَّة مع الله، فلا يفكر بهذه الطريقة إلا من كانت عنده لله محبة وعلاقة خاصَّة ، وعرفت سرَّ رؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم في المنام (أوّل مرَّة) !! والتي قد قصَّها عليَّ فقال: رأيت وكأن الطائرات الجاسوسيَّة تحوم حول رؤوسنا، أنا ومجموعة من المجاهدين ومعنا الرسول صلى الله عليه وسلم فقمنا بالانتشار تحت الأشجار وذلك حتى لا ترانا الطائرات الجاسوسيَّة ، فانتشر الإخوة كلُّهم مبعثرين تحت الأشجار، وانتشرت أنا والرسول صلى الله عليه وسلم لوحدنا تحت شجرة، وصليت معه مأموماً صلوات ربي وسلامه عليه، فلما قضينا الصلاة ناولني صلى الله عليه وسلم رسالةً خطيَّة مكتوب فيها (أنت من أهل الجنَّة). انتهت الرؤيا.
قال لي عبد السلام: ففرحت بهذه الرؤيا كثيراً وحزنت في نفس الوقت! فقلت له متعجباً: لماذا حزنت وقد رأيته صلى الله عليه وسلم وبشَّرك بالجنَّة. فقال: لأنني كنت بجانبه ولم يكلمني ويخبرني بأني من أهل الجنَّة بل ناولني رسالةً خطيَّة، فلعله زعلان عليَّ !!

كنت أزور عبد السلام في بيته وكنت أرى منه صبراً عجيباً على تربية الأولاد واللطف والحنان معهم، وكانوا يحبونه جميعاً ولا ينادونه إلا بـ (أبي)، فقد كان معهم كالأب الحقيقي فلم يكونوا يميزون بينه وبين أبيهم وربما أحبوه أكثر من أبيهم.
أذكر أني قلت له مرةً: ما شاء الله عليك هؤلاء الأولاد تُعاملهم مثل أبنائك، فقال لي: أنا لا أعاملهم مثل أبنائي بل هم أبنائي ولو كان عندي أبناءٌ من صلبي لعاملتهم كما أعامل هؤلاء ولا فرق. عرفت من خلال معاينتي لوضع عبد السلام من داخل بيته أنَّه أراد أن يحوز على أعلى درجات كفالة اليتيم ، فأعلى درجات كفالة اليتيم ليست الإنفاق عليه (فقط) دون تربيته ورعايته كحال كثير من المسلمين اليوم ، وإنما أعلى درجات كفالة اليتيم هي الإنفاق عليه والإشراف على تربيته إلى أن يبلغ وذلك حتى يكون نواة جيل صالح يخدم الإسلام والمسلمين بإذن الله ، وهذا ما كان يسعى إليه عبد السلام رحمه الله.
حاز عبد السلام الشافعي على ثقة أمرائه فكانوا يوكلون له المهام السريَّة والتي لا ينجزها إلا أمثاله المجتهدون .
زُرتُ عبد السلام في بيته قبل استشهاده بعشرة أيام تقريباً وكان فرحاً مسروراً على عادته، لكنَّ استقباله هذه المرة لي كان حاراً جداً وقال: الحمد لله على السلامة، والله إني ظننت أنَّكَ قُصِفْت وذلك لأنني سمعت في الراديو أنَّ قصفاً حصل على المنطقة التي كنتَ تسكن فيها. فقلت له: لا تخف عليَّ، الله يحفظنا من هؤلاء الكافرين.
وفي هذه الزيارة قال لي: أظنُّ أني سأقتل قريباً! فقلت له مازحاً: دعك من هذا فلقد أمضيت

الآن قرابة الخمس سنوات وفي كل فترة ترتفع معنوياتك وتقول لي نفس الكلام! فقال لي: لا، هذه المرَّة الأمر يختلف. فقلت له مستغرباً: كيف يختلف؟

قال: رأيت رؤيا عجيبة!، فقلت له: وماذا رأيت؟

فقال: رأيت في المنام أنَّ جندياً ضخماً يحاول ذبح خروفٍ مسجىً على خشبةٍ ملساء جميلة، والجندي الأمريكي يمضي السكِّين على رقبة الخروف، والخروف يرفس، ولكن لا يخرج منه الدم ولا يموت، يقول: وبينما أنا أرى هذا المشهد التفتُّ يمنةً فرأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يتبسَّم إليَّ ويقول لي: أنت معي في الجنَّة أنت معي في الجنَّة، يقول: فسجدت لله شكراً، وانتهت الرؤيا.

وقال لي: وقع في نفسي أنَّ الجندي هو جندي أمريكي وأنَّ الخروف هو المجاهدون وأن الخشبة الملساء هي ساحتنا (خراسان).

فخفت عليه كثيراً وأخفيت ذلك في نفسي ولم أبده له، وقلت له مازحاً: دع عنك هذه التخرصات فلعلَّك تعيش إلى أن تُقاتل مع المهدي المنتظر!، فتبسَّم لي وضحك وقال: سترى!!

وعندما حان وقت خروجي من بيته جئت لأودِّعَهُ فضمَّني ضمَّةً شديدة (وكأنها ضمَّة مودع) وقال لي: انتبه على نفسك، وبإذن الله نلتقي. ولازلت أتذكَّر هذه الكلمات وكأنه يخاطبني بها الآن.

بعدها كنت مسافراً لمنطقةٍ بعيدة لمدَّة عشرين يوماً، وعندما رجعت من سفري هذا كانت أوَّل وجهةٍ لي هي "بيت الطمأنينة" إنه بيت أخي وحبيبي عبد السلام، ويعلم الله وحده كم كان بي من جهد وتعب لا يذهبه إلا زيارة الإخوة المخلصين أمثاله، وصلت لبيته مسرعاً ودققت الباب فخرج لي ربيبه الصغير فقلت له: أين أبوك؟ فقال لي: أبي قُتِلَ!!

لم أصدِّقه وظننت أنها حيلة من حيل الصغار وقلت للولد مبدياً شيئاً من الغضب: اذهب وقل لأبيك بأن يأتيني بسرعة. فقال لي الصغير: والله إنَّ أبي قد قُتِلَ قبل عدَّة أيام بقصفٍ بالطائرات الجاسوسيَّة !!

أسرعت إلى جاره مستفسراً فأخبرني بأن عبد السلام استشهد ظهيرة يوم الأحد 23.01.2010، بقصفٍ من الطائرات الجاسوسيَّة وهو يركب مع صاحبه على دراجة ناريَّة، وكان خارجاً للاطمئنان على أحد الإخوة والذي كان يقطن في منطقة سمع صوت قصف جبان فيها بالطائرات الجاسوسيَّة ، فقرر أن يتأكد من خبر القصف فاستهدفه أعداء الله بخمسةِ صواريخ. كاد يغمى علي من هول ما سمعت ، فلما رأيت الأولاد الصغار قد تحلقوا حولي وهم ينادونني فرحين (عمو عمو عمو) ، تمالكت نفسي ولم أبك أمامهم خشية جرح مشاعرهم، والحمد لله على كلِّ حال، وإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا في عبد السلام واخلف لنا خيراً منها. وعزاؤنا أن شهيدنا قد لقي الله مهاجراً مرابطاً مجاهداً في سبيله كما كان يتمنى ويطمح دائماً فأعطاه الله أمنيته.

رُزِقَ عبد السلام بابنٍ بعد استشهاده بثلاثة أشهر تقريباً، وكان يتمنى أن يسميه أنساً فسُمِّيَ أنساً كما أحب، أنس لم يَرَ أباه ولم يَرَهُ أبوه فقد فرّق بينه وبين أبيه أعداء الله الأمريكان. ويوماً ما سيكبر أنس إن شاء الله ، وسيعرف أنَّ أباه البطل قد قُتِلَ غدراً على يد الأمريكان الجبناء الذين عجزوا عن المواجهة فلجأوا إلى القصف من فوق، وبإذن الله سينتقم أنس وكل هذا الجيل الذي يتَّمَتْهُ أمريكا لدينهم وآبائهم، فالله يمهل ولا يهمل ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ إبراهيم: 42

نقول ختاماً: هنيئاً للأمريكان جبنهم باستهداف رجلٍ أعزل بخمسة صواريخ تدُلُّ على شدَّة غيظهم من هذا الجبل الهمام فكان يكفيهم أن يقصفوه بصاروخ واحد ولكن كما يقولون في المثل: الصراخ على قدر الألم، ونحن نقول: الصواريخ على قدر الرجال، فهنيئاً لعبد السلام الشهادة في هذه الحرب الصليبية بخمسةِ صواريخ وبصدرٍ عار، وأسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى شهداء بصحبة خير البشر صلى الله عليه وسلم .

جدك عبد اللطيف:

ثلاثي النكد

الماعز والأرانب والدجاج البلدي

أولاً: المــــــاعز

بينما كنت راكبًا للسيارة أفكر في الحيوان الذي سأكتب عنه في هذا العدد مررنا على منطقة جبلية مليئة بالأشجار ورأيت معزى أرادت أن تأكل من أوراق إحدى الأشجار المتوسطة الارتفاع فإذا بها تقفز على رجليها الخلفيتين وتنتصب قائمة كما ينتصب الإنسان واقفًا لا تعتمد على شيءٍ، وأخذت تأكل من الأوراق شيئاً يسيراً، ثم تنزل ثم تنتصب واقفة .. وهكذا. فتذكرت منظراً كان غريبًا بالنسبة لي قبل عدة سنوات عندما كنا نسكن في إحدى المناطق القبلية المليئة بالأشجار المثمرة كالمشمش والتفاح والتوت والكريز، حيث وقفت المعزى على قدميها الخلفيتين واستندت على جذع الشجرة بأحد ذراعيها، وبالذراع الآخر جذبت فرع الشجرة ناحية فمها وبدأت تأكل منه.

هذان المنظران جعلاني أقرر الكتابة عن الماعز للفكرة السيئة التي أحملها عنها، وأضيف لها ضيفين ثقيلين يشاركانها في التسبب في المتاعب لأهل البيت إن تركت حرة طليقة، وهما الأرانب والدجاج البلدي، ليكتمل عندي مثلث النكد. والسبب في ذلك أن هذا الثلاثي قد يخرج للإنسان قرونًا من كثرة ما يضرب على رأسه حنقاً وكمداً بعد كل مصيبة تحدثها للفرش، أو الطعام في المطبخ أو المخزن إن كان في عبوات مفتوحة، أو الملابس، أو حتى الأرض الطينية المستوية التي قد تتحول إلى مرتفعات ومنخفضات خلال دقائق معدودات!

ونبدأ في الحديث عن أخطر هذا الثلاثي على البيئة والخسائر الاقتصادية والنباتية ألا وهو الماعز؛ فنقول وبالله التوفيق:

قصة الماعز مع الحضارة الإنسانية المعاصرة:

ظهر عدد من الحضارات في المنطقة المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط بين القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد والقرن الخامس الميلادي. وقام الكثير من الناس في المنطقة برعي قطعان كبيرة من الضأن والماعز، وكان أخطرهما الماعز الذي يؤثر كثيرًا في البيئة الفطرية. فهو ذو مقدرة فائقة على التأقلم مع كل ما ينتاب البيئة من تقلبات، وقادر أيضًا على التأقلم مع أية بيئة كانت، وله المقدرة على أن يعايش غيره من الحيوانات. وأسوأ ما فيه أنه حين يرعى ينزع النبتة من جذورها تمامًا، كما ثبت أن للعاب الماعز أثرًا يمنع استمرار نمو النبتة إن بقي منها شيء نابت على الأرض، كما أنه يستطيع أن يواصل الرعي إلى وقت متأخر من الليل، وتسلق الصخور والجروف الصخرية

بكفاءة عالية. والخلاصة أنه أينما وجدت الماعز بأعداد كبيرة، وسمح لها بالرعي فإن الحياة النباتية في تلك المنطقة تُدَمر تدميرًا كبيرًا.

انقسام الماعز إلى برية ومستأنسة:

أولاً: الماعز البرية: تعيش معظم أنواع الماعز البرية في المناطق الجبلية الصخرية في آسيا. وتشمل أنواع الماعز البرية الماعز البرية الحقيقية أو ماعز البيزور والشمواه وكذا الوعل وتور داغستان والمارخور (أضخم الماعز البرية) والظبي الصخري والتيس الجبلي.

وتستطيع الماعز البرية العيش في أي بيئة تقريبًا، لكنها تفضل العيش في المناطق الصخرية والجبلية. تنتقل أنثى الماعز مع صغارها في قطعان يتكون كل منها من 30 أو 40 فرداً. ويعيش التيس في عزلة إلا أثناء موسم التزاوج عندما ينضم للقطيع. وتأكل الماعز البرية أي نوع من النباتات بما في ذلك الشجيرات والأوراق وقلف الأشجار.

ثانيًا: الماعز المستأنسة: يُحتمل أن تكون الماعز المستأنسة قد انحدرت من سلالة الماعز البرية في منطقة الشرق الأدنى. ويوجد أكثر من 400 مليون رأس من الماعز المستأنس في العالم تقريبا، وتربى الماعز المستأنسة إما في حظائر أو يُسمح لها بالرعي في العراء. ويُغذِّي المزارعون الماعز بالذرة الشامية، والشوفان وغيرهما من الحبوب المشابهة، بالإضافة للدريس والجذور والسيلاج والعلف التجاري ونواتج الصناعة الثانوية. كما تحب الماعز أكل الأوراق والعشب والنباتات المختلفة.

أوجه الشبه والاختلاف بين الضأن والماعز:

هناك علاقة وثيقة بين الضأن والماعز حيث إنهما يتشابهان في الكثير من الصفات الظاهرية، إلا أن هناك العديد من الاختلافات الجوهرية بينهما. فمن الصفات المشتركة أن كلا النوعين يمشي على أظلاف مشقوقة، بمعنى أن الظلف منقسم إلى جزأين، لكن لا تملك الماعز غدة بين شقي ظلفها كما عند الضأن. والماعز لها ذقون على عكس الضأن، وللماعز ذيول قصيرة منتصبة إلى أعلى عادة، بينما للأغنام ذيول طويلة متدلية لأسفل.

ومنها أن الضأن تلد في السنة مرة وتفرد غالباً، والمعز تلد مرتين وقد تثني وتثلث ومع ذلك فإن البركة في الضأن أكثر. ومنها أن الضأن إذا رعت شيئاً من الكلأ فإنه ينبت وإذا رعت المعز شيئاً لا ينبت. ومنها أن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة، وليس الصوف إلا للضأن. ومنها أن رؤوس الضأن أطيب وأفضل من رؤوس المعز. وكذلك لحمها فإن أكل لحم الماعز كبيرة السن يحرك المرة السوداء، ويولد البلغم ويورث النسيان، ويفسد الدم. وأما اللحوم الفاضلة فهي لحوم الضأن، والفتيّ من الماعز والعجول ولحوم الصغار منها أقبل للهضم، وألطف غذاء.

ولمعظم الماعز قرون تستخدمها في التناطح، وقد تكون القرون مقوسة للخلف، لكن بعضها الآخر قد يكون مستقيماً وحلزونياً. وتختلف آذان الماعز باختلاف السلالات، فمعظم الماعز الهندية والإفريقية لها آذان كبيرة متدلية، بينما نجد آذان الماعز من السلالات الأوروبية قصيرة ومنتصبة إلى أعلى.

وتتباين الماعز في الحجم، فالماعز الباكستانية القزمية مثلاً قد لا يتعدى وزنها 9كجم، وارتفاع جسمها 45سم، وتعد من الحيوانات الأليفة الجيدة، ويستخدمها العلماء في التجارب المعملية. بينما يصل وزن الماعز الهندي من نوع "جامناباري" إلى أكثر من 65كجم، وارتفاع الجسم قد يتعدى 1,2م. ويغطي جسم الماعز صوف قد يكون من لون واحد، أو من خليط من الألوان. وأكثر الألوان شيوعاً هي الأسْوَد، والبُنِّي والرمادي والأحمر والأبيض.

انقسام سلالات الماعز بين واحدة للحم وأخرى للصوف وثالثة للحليب:
من سلالات ماعز اللحم البوير في جنوب إفريقيا، والسوكوتو الأحمر في نيجيريا، كما يُربَّى النوع الأخير من أجل الحصول على جلده.
ومن السلالات الرئيسة التي تنتج الصوف سلالة الأنقورة Angora والكشمير Kash-mir، وقد تطورت الأنقورة في محافظة أنقرة التركية (المعروفة قديماً باسم أنقورة) ويُطلق على صوفها اسم الموهير. ونشأت عنزة الكشمير في الهملايا ويعرف صوفها باسم صوف الكشمير. ويأتي صوف الموهير من طبقة الصوف الخارجي الأبيض الناعم الملبد. أما الصوف الكشميري فيأتي من ماعز الكشمير من فروة البطانة الداخلية الحريرية الناعمة التي تقع أسفل طبقة الشعر الطويل. ويُستخدم الكشمير في صناعة بعض الملابس الصوفية والشالات.
وتُربَّى الماعز من أجل منتجاتها، ويعد حجم قطعان الماعز التي يملكها الفرد في بعض المجتمعات الإفريقية والآسيوية من الأدلة على ثرائه.
ومن سلالات الماعز الحلوب السانين، والتوجنبرج، والألبية، وقد هُجِّنَت كلها في سويسرا. ويبلغ إنتاج الماعز المستأنسة من الحليب حوالي 6,5 بليون لتر، ومن اللحم حوالي 2 مليون طن متري سنوياً، كما أنها تعطينا كميات من الأسمدة الطبيعية والجلود والصوف.
ويتفوق لبن الماعز على لبن الأبقار في القيمة الغذائية, وهو أقرب الألبان إلى لبن الأم نتيجة انخفاض نسبة الدهن (الدسم) إذ تصل إلى 3% بينما هي في الأبقار 6%, ولذلك يفضل لبن الماعز للأطفال الرضع في حالة فقدان لبن الأم أو قلته, وقد قيل إن لَبن الماعز: أقلّ ضررًا للبطن من غيره من الألبان، لأن المعز أكثر ما ترعى أشجارًا قابضة. وهو أصعب إسهالاً من لبن البقر، وهو نافع من السعال ونزف الدم والسُّلّ ونحول الجسم، وهو جيد للحمَّى العتيقة واستطلاق البطن.
الماعز من المجترات:
لا تمضغ الماعز طعامها إلا قليلاً، ونجد في مقدمة فكها العلوي وسادة صلبة بدلاً من القواطع (أسنان العض). وتقوم الثمانية قواطع الموجودة في مقدمة الفك السفلي بمساعدة الوسادة الصلبة على الفك العلوي على تقطيع الطعام.
تمضغ الماعز الطعام بضروسها؛ فلها 12 ضرساً من الضروس الطاحنة على مؤخرتي كل فك. وتنقسم معدة الماعز إلى أربعة تجاويف (غرف) لهضم الطعام. فبعد ابتلاع الطعام الممضوغ جزئيًا، يُختزن مؤقتاً في التجويف الأول من المعدة، ثم يمرر بعد قليل إلى التجويف الثاني حيث يليَّن ويتشكل في صورة شبه كروية تعرف باسم الجرة التي تعود للفم. وبعد مضغ الجرة، واجترارها ثم بلعها، تذهب للتجويفين الأخيرين، ثم إلى الأمعاء لإتمام هضمها. وتسمى الحيوانات التي تهضم طعامها بهذه الصورة حيوانات مجترة.
ويعتمد موعد موسم تزاوج الماعز على المكان الذي تعيش فيه. ففي المناطق الاستوائية الحارة بالقرب من خط الاستواء مثلاً، تتزاوج الماعز على مدار العام، أما في المناطق المعتدلة التي تقع بين خط الاستواء والقطبين الشمالي والجنوبي، فتتزاوج في الفترة ما بين أواخر الصيف وأواخر الشتاء. وتلد المعزة عادة صغيرين, وأحيانًا صغير واحد, ونادرًا ثلاثة بعد حوالي خمسة أشهر من التزاوج قد تطول بضعة أسابيع في بعض الأنواع. ويستطيع المواليد الجدد السير مع القطيع بعد فترة وجيزة من الولادة كما تبلغ جنسيًا خلال سنتين, وفي

بعض الأنواع قد تصل المدة إلى خمس سنوات، وتعيش معظم أنواع الماعز ما بين ثماني إلى عشر سنوات.

بعض الأمراض التي تصيب الماعز:

حمى الوادي المتصدع أو حمى الأخدود الإفريقي العظيم، مرض فيروسي وبائي حيواني المصدر، يصيب الحيوانات بالدرجة الأولى خاصة الضأن والأبقار والماعز والجمال، وينتقل منها إلى الإنسان. يسبب هذا المرض إصابات حادة ونسبة موت عالية بين الناس والحيوانات. وقد تم عزل الفيروس المسبب للمرض، لأول مرة، في قطيع من الضأن في منطقة الوادي المتصدع بكينيا عام 1930م. وقد انتشرت حمى الوادي المتصدع في مناطق عديدة جنوب الصحراء وجنوب إفريقيا وكينيا والصومال ومصر.

وقد تعاني الماعز من مرض "القدم والفم" وهو مرض فيروسي يصيب الحيوانات بتقرحات داخل الفم وبالقرب من الحوافر، بالإضافة إلى التهاب المفاصل والالتهاب الرئوي وأمراض الجلد والعديد من الأمراض الأخرى، كما يمكن أن تهاجمها الطفيليات، وقد تصاب العنزة الحلوب بأمراض الضرع.

بعض المصطلحات اللغوية الخاصة بالماعز:

يطلق اسم الماعز على أي نوع من أنواع الحيوانات الثديية الثمانية ذات الحوافر المشقوقة والقرون المجوفة والتي من أشهرها الماعز -سواء البرية أو المستأنسة- والظباء والوعل والغزال، وهي قريبة الصلة جدًا بالضأن.

وإذا أطلق لفظ الغَنَم فالمقصود به القطيع من الماعز والضأن.

تُستخدم مصطلحات كثيرة لتصنيف الماعز حسب الجنس والعمر. فالماعز الذكر المكتمل النمو يسمى تيسًا والأنثى المكتملة النمو تسمى عَنْزة. ويطلق على الصغير الذي لم يبلغ عمره عاماً واحداً اسم الجدي ويطلق على الصغيرة التي لم تبلغ العام اسم سَخْلة.

وأحيانًا يطلق اسم المَعِيز - جمع ماعز أو مَعَز- وهو جمعٌ عزيز كعُبْد وعَبِيد وكَلْب وكَلِيب.

وإذا قيل: نَفَطَت الماعِزَةُ نَفْطاً ونَفِيطاً أي عَطَسَتْ.

واسم الشعر يختلف حسب نوعية الحيوان فيسمى الصوف للغنم والمِرْعِزَّي للماعز والوَبَر للإبل والسّباع.

وبالنسبة لأصوات الحيوانات فيسمى الرغاء: لصوت الإبل. والثؤاج: لصوت الضأن. واليعار: لصوت الماعز.

السختيان: هو جلد الماعز إذا دبغ.

إن صبّ لبن الضأن على لبن الماعز فهو "النّخيسة". وأما "الميش" فهو خلط لبن الضأن بلبن الماعز. وإن صبّ أي لبن -كائناً ما كان- على مرقٍ فهو "العكيس".

الشرط في الأضحية من الماعز:

أن تبلغ من العمر سنة، فما دون ذلك لا يجزئ، ودليله: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن تعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن) أخرجه مسلم من حديث جابر.

ويأتي كثيراً في الأضاحي وفي الهدي ذكر الشاة، وليس المقصود بها الضأن فقط، وإنما المقصود بها الضأن والماعز، فكل ذلك يطلق عليه شاة. والعناق من الماعز هي التي لم تكمل سنة، وهي لا تجزئ في الأضحية، وأما الثنية منها فهي التي أكملت سنة، وهي التي يضحى بها ويهدى.

طرائف وعجائب للماعز:

- **التيس ينتقم لرسول الله صلى الله عليه وسلم:** عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رماه عبد الله بن قمئة بحجر يوم أحد فشجه في وجهه وكسر رباعيته وقال: خذها وأنا ابن قمئة! فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه: "ما لك أقمأك الله؟!"، فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة .

- التيس المُعلَّم: بحث الإمام سليمان بن مهران الأعمش رحمه الله عن زميل في قوة ذهنه وعلو همته فلم يجده، فاشترى تيسًا فربطه عنده، وكان يقرأ عليه العلم ويقول: أفهمت؟! فاشتهر تيس الأعمش بالذكر بين الناس لذلك.

- بخل اللئام: كان جرير أشعر من الفرزدق عند الجمهور، وقد سأله رجل: من أشعر الناس؟ فأخذ بيده وأدخله على أبيه وإذا هو يرتضع من ثدي عنزة، فاستدعاه فنهض واللبن يسيل على لحيته، فقال جرير للذي سأله: أتبصر هذا؟ قال: نعم، قال: أتعرفه؟ قال: لا، قال: هذا أبي، وإنما يشرب من ضرع العنزة لئلا يحلبها فيسمع جيرانه حس الحلب فيطلبوا منه لبنًا.

- عاقبة إفراط الأطفال في تناول الحلوى وعدم استعمال السواك والفرشاة: هناك تشوه خلقي يصيب الإنسان في مرحلة الطفولة أساسًا ويسمى "سوء الإطباق". وهو عدم تمكن الأسنان في الفكين العلوي والسفلي من التطابق بشكل صحيح. فعندما يتطابق الفكان بعضهما فوق بعض، يجب في الحالات الطبيعية أن تتخطى الأسنان الأمامية العلوية مثيلاتها السفلية -قليلاً-. وهناك ثلاثة أنواع رئيسة لسوء الإطباق: إطباق الفك العلوي المتقدم وإطباق الفك السفلي المتقدم وازدحام الأسنان. وفي حالة إطباق الفك العلوي المتقدم تبرز الأسنان العلوية الأمامية. ويطلق على هذا الخلل عادة "أسنان الوعل". أما في حالة إطباق الفك السفلي المتقدم، فإن الأسنان تبرز أمام مثيلاتها العلوية. ويكون عند العديد من الأشخاص إطباق طبيعي إلا أن أسنانهم تكون مزدحمة. وازدحام الأسنان هو أكثر أنواع سوء الإطباق انتشارًا.

وهناك عدة أسباب لسوء الإطباق، أشهرها سقوط السن المؤقتة (اللبنية) عند الأطفال قبل أن تكون السن الدائمة جاهزة للبروز، والمفترض أن يكون ذلك في سن العاشرة أو الحادية عشرة، بينما معظم الأطفال تتساقط أسنانهم اللبنية ربما في سن السابعة أو الثامنة، فتتحرك تبعًا لذلك الأسنان القريبة تدريجيًا إلى موضع الفراغ وتمنع السن الدائمة من البروز في المكان الصحيح.

مسك الختام:

ونختم قصة الماعز أحفادي الأعزاء بهذه الطرفة التي حدثت لنا في عيد الأضحى قبل بضع سنين، حيث تجمعت الأسر القريبة في إحدى المناطق القبلية في بيت الشيخ أبي الوليد الغزِّي حفظه الله، وكان معنا الشيخ أبو يحيى الهاون رحمه الله، وذهب كل أهل البيت والضيوف لأداء صلاة العيد في الصالة الكبرى، ووضعنا الحلوى والفاكهة في حجرة صغيرة مجاورة وتركنا الباب شبه موصد، وانشغلنا في الصلاة وخطبة العيد، بعد أن تركنا الضأن والماعز المشتراة للأضحية حرة طليقة في صحن الدار.

وبعد الانتهاء من الصلاة والخطبة وتبادل التهاني، خرجنا لذبح الأضاحي، وبحثنا عنها فلم نجدها! وبعد التحري فوجئنا بأن الجميع في داخل الغرفة التي وضعنا فيها الحلوى والبسكويت في كراتين، وقد أطاحوا بالكراتين كلها على الأرض وبدؤوا في تناول أطيب ما فيها، مع التلوث والتراب الذي أصاب كمية كبيرة منها!

وإلى أن نلتقي مع النكدي الثاني (الأرانب) نستودعكم الله.

يَا نَفْحَةَ الرِّيْحَانِ

كتبها: أبو عصام الأندلسي

يَا طَائراً يَطْوي الْفَلَاةَ وَيَرْتَمِي .... فِي سَاحِهَا ، بَلْ حَيْثُ يَشْهَى يَعْتَمِي[1]
وَيَحُطُّ رَحْلَهُ تَارَةً فِي مَوْطِنٍ .... وَيَشُدُّهُ طَوْرًا لِطَيِّ الْعَيْلَمِ
لَمْ يَعْهَدِ الجيْبَ الّذي في طَيِّه .... يحْوِي جَوَازًا[2] قَدْ أَتى كَالْعَلْقَمِ
هَلَّا دَنَوْتَ بِمِسْمَعٍ تُصْغِي بِهِ .... هَمْساً بِعُنْوَاني وَدَارِ المُغْرَمِ
تِلْكَ الحُدُودُ أَجَزْتَها يَا طَائِراً .... فَاخْبُرْ مَعَالمَ مَسْقَطِي وَتَيَمَّمِ
وَارْفَعْ بِزَقْزَقَةٍ تَحِيَّةَ مَنْ إذَا .... يَلْقَى حَبِيباً ضَمَّهُ بِتَبَسُّمِ
وَانْشُدْ مَتَى أُمّي تَهَيَّأَ سَمْعُهَا .... هَذِي الْقَصِيدَةَ مِنْ فُؤَادِي الْمُكْلَمِ
يَا نَفْحَةَ الرَّيْحَانِ يَا أُمَّاهُ يَا .... نَبْعَ الْعَوَاطِفِ يَا شَذًى لِلنَّيْسَمِ
يَا قُرَّةً لِلْعَيْنِ مَا أَشْجَى النَّوَى .... فَدُمُوعِيَ الْحَرَّاءُ لَوْعًا تَنْهَمِي
وَالْبَيْنُ يَا أُمَّاهُ قَدْ أَدْمَى الْجَوَى .... وَكَأَنَّهُ يَفْرِي بِحَدِّ الصَّيْلَمِ
وَالطَّيْفُ ضَيْفٌ دَائِمٌ فِي مُقْلَتِي .... يُقْرَى بِنِيرَانِ اشْتِيَاقِي المُضْرَمِ
وَالنَّفْسُ أَظْمَأَهَا الْحَنِينُ فَكَمْ وَكَمْ .... وَدَّتْ بِأَنْ تُرْوَى رِوَاءَ مُتَيَّمِ
وَلَكَمْ تَمَنَّيْتُ الرَّحِيلَ تُجَاهَكِ .... شَوْقًا وَلَوْ حَبْوًا بِيَوْمٍ أَيْوَمِ
لَكِنْ أَبَالِسَةُ الْحُدُودِ طَغَتْ وَحَا .... لَتْ دُونَ ذَلِكَ تَحْتَ دَعْوَى الْمُجْرِمِ[3]
بَلْ طَارَدَتْ أَهْلَ الْجِهَادِ وَنَكَّلَتْ .... بِهِمُ بِجَيْشٍ كَالْقُرُودِ عَرَمْرَمِ
لَا تَعْجَبِي ! هَذِي الْقُرُودُ حَمِيَّةً .... تَحْمِي بَنِي الْمَسْخِ الْيَهُود وَتَحْتَمِي
وَعَلَى الشُّعُوبِ اسْتَأْسَدَتْ وَتَجَبَّرَتْ .... وَعَنِ الْعِدَى اسْتَتَرَتْ كَمِثْلِ الشَّيْهَمِ[4]
أُمَّاهُ إِنِّي قَدْ خَرَجْتُ مُهَاجِرًا .... وَتَرَكْتُ دَارَ أَحِبَّتِي كَيْ تَعْلَمِي
هَذَا فُؤَادِي بِالطَّوَاغِيتِ اكْتَوَى .... إِذْ حَكَّمُوا أَهْوَاءَ قَلْبٍ مُظْلِمِ
وَرَعَوْا بِحِرْصٍ يَاسَقَ الْكُفْرِ الَّذِي .... مَلَكُوا بِهِ جَبْرًا رِقَابًا بِالدَّمِ
قَدْ قَنَّنُوا فِيهِ الْخَنَا وَتَفَنَّنُوا .... فِي الْخُبْثِ وَامْتَسَكُوا بِكُلِّ مُحَرَّمِ
وَجَرَوْا عَلَى مِنْوَالِ أَعْلَاجِ الصَّلِيـ .... ـبِ فَصَحَّ قَوْلُ نَبِيِّنَا الْمُسْتَعْصِمِ
ظُلْمٌ وَأَسْرٌ لِلْهُدَاةِ ، وَمُلْكُ جَبْـ .... ـرٍ يَصْرِمُ الْهَامَ الَّتِي لَا تَنْتَمِي
وَإِذَا عَلَا صَوْتُ الْفَضِيلَةِ أَعْصَفَتْ .... عُصَبُ الرَّذِيلَةِ بِالْمُنَادِي الضَّيْغَمِ
وَأَقَامَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لِأَنَّ مَنْ .... بِالْحَقِّ يَصْدَعُ ، كَالشِّهَابِ الْمُصْدِمِ
وِلِذَا سَعَيْتُ لِهِجْرَةٍ فَهِيَ الَّتِي .... فِيهَا النَّجَاةَ لِدِينِ مَنْ يَتَأَلَّمِ
....

وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعُدَّةَ الشَّمَّاءَ لَنْ .... تَأْتِي بِغَيْرِ لَهِيبِ بَيْنٍ مُؤْلِمِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعِزَّةَ القَعْسَاءَ لَنْ .... يَحْظَى بِهَا إِلَّا الْمُجَاهِدُ وَالْكَمِي
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ عَلَى الْهُدَى .... وَعَلَى سَنَامِ الدِّينِ عِزِّ الْمُسْلِمِ
فَسَنَامُهُ أَسْقَى الْحَشَا سَقْيًا نَفَى .... عَنِّي وَأَذْهَبَ لَاعِجِي وَتَأَلُّمِي
وَأَتَاحَ لِي فُرَصًا لِإِنْهَاكِ الْعِدَى .... فَشَفَى الْعَتَادُ مِنَ الغَلِيلِ الْمُضْرِمِ
وَلَسَوْفَ أَمْضِي بِالسِّلَاحِ مُسَرْبَلًا .... أُدْمِي الْعِدَى حَتَّى أُوَشَّحَ بِالدَّمِ
أَرْجُو الثَّبَاتَ مِنَ الإِلَاهِ ونِيَّةً .... تَصْفُوا بِهَا نَفْسِي لِرَبٍّ أَكْرَمِ
يَا لَهْفَ أُمِّي فَاصْبِرِي وَتَصَبَّرِي .... صَبْرًا عَلَى بُعْدِي وَلَا تَتَنَدَّمِي
بَلْ مُنْيَتِي أَنْ تَرْفَعِي صَوْتًا بِذِي .... –لَا تَلْتَفِتْ سِرْ يَا بُنَيَّ وَأَقْدِمِ–
فَلَنَا لِقَاءٌ فِي الْجِنَانِ ، إِذًا فَلَا .... تَأْسَيْ عَلَى قَدَرِ النَّوَى الْمُتَحَتِّمِ
وَأَوَدُّ لَوْ تُدْنِينَ أَغْصَانَ الْجَنَى .... كَيْ أَجْتَنِي –وَاثْبُتْ عَلَى ذَا الْمَعْلَمِ–
فَهُوَ الَّذِي تَتَجَوَّلُ الْحَوْرَاءُ فِي .... سَاحَاتِهِ كَيْمَا تَضُمَّ الْمُرْتَمِي
فَتَطِيرَ بِالرُّوحِ الَّتِي اشْتَرَتِ الْمُنَى .... فِي صَفْقَةٍ أَمْهَارُهَا مُهَجُ الْهَمِي
تَسْمُوا بِهِ نَحْوَ السَّمَا وَبِنَشْوَةٍ .... يَأْوِي بِدَاخِلِ جَوْفِ طَيْرٍ حُوَّمِ
فَيَجُوبُ أَجْنَانَ الرِّيَاضِ وَيَجْتَنِي .... أَثْمَارَهَا جَنْيًا بِدُونِ تَصَرُّمِ
وَمِنَ الزُّلَالِ الْعَذْبِ يَغْرِفُ غَرْفَةً .... بِالْكَفِّ لَيْسَ يَحُسُّ بَعْدَهُ بِالظَّمِي
أَكْرِمْ بِهَا دَارًا تُرَحِّبُ حُورُهَا .... مَنْ بَاعَ نَفْسَهُ لِلْإِلَاهِ الْمُنْعِمِ
أَعْظِمْ بِهَا نِعَمًا لِمَنْ قَدْ نَالَهَا .... أَبْشِرْ بِهَا مِنْ مُنْيَةٍ لِلْمُقْدِمِ
فَاللهَ يَا أُمِّي اسْأَلِي وَبِذِي الْهَجِي .... رَبِّي اغْفِرِ الزَّلَّاتِ لِابْنِي وَارْحَمِ
وَاخْتِمْ لَهُ بِشَهَادَةٍ يَرْقَى بِهَا .... أَوْجَ الْجِنَانِ ، فَهَذِهِ هِيَ مَغْنَمِي
....

يعتمي : يقصد
جوازا : جواز السفر
الجرم : المقصود منها معنى الإرهاب الذي دائما يُتّهم به المجاهد
الشيهم : القنفذ